نقاط على الحروف
اليهود القدماء والمعاصرون
لا شك فيه أنه قد ارتكب خطأً فادحاً وخطأً جدًا بحق الشعب العربي الفلسطيني في العصر الحديث، وهذا الخطأ الفادح متمثل في اعتبار الصهيونية اليهود والمسيحيين معاً وعلى حد سواء أرض هذا الشعب وأرض آبائه وأجداده القدماء هي أرض اليهود وموطنهم الأصلي، والأرض التي شهدت انتصاراتهم وأمجادهم الغايرة، وهذه الأسطورة التاريخية هي في الواقع من نتائج القراءة الخيالية الغربية الاستشراقية للتاريخ الشرق الأدنى القديم ونصوص النزاع أيضًا، وقد أدخل الصهيونية هذه الأسطورة في عقول ووجدان العالم الغربي المسيحي، وعملوا كلما في وسعهم من أجل تربيتها هناك، وأنذروا على محمل الجد وكأنها حقيقة مسلم بها ولا تقبل جدلاً، ووفقًا لهذه الأسطورة ساعد العالم الغربي المسيحي الصهيونية في اغتصاب أرض فلسطين العربية، وإقامة كياناتهم الغاصبة فيها في العام الميلادي 1948، ثم ساندهم ودعمهم وأبدواهم في المحافظة على استمرارية هذا الكيان بل وجهل أكبر قوة عسكرية في منطقة الشرق الأوسط، وضرب العالم الغربي المسيحي بعرض الحائط الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في أرضه في عصر حقوق الإنسان الذي يغنى بها العالم المسيحي الغربي صحباء ومساء، ومن البدئي أن مساعدة العالم الغربي للصهيونية دون وجه حق أدت إلى نتائج مأساوية للشعب العربي الفلسطيني، إذ إن هذا الشعب المغلوب على أمره فقد أرضه ومتلكته كله وطرد من أرضه وأرض آبائه وأجداده وشرد عنها، وتحول إلى مجموعات من اللاجئين تعيش على هامش أوطان الشعوب الأخرى يبحث عن المأوى والحماية، وما يسد به الرمق.

من مقدمة الكتاب
نقاط على الحروف
موطن اليهود القدماء والمعاصرون
نقاط على الحروف

موطن اليهود القدماء والمعاصر

الدكتور: عصام موسى قنبر

الطبعة الأولى عام 2009

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

دار العوام للطباعة والنشر
سوريا، دمشق، ص. ب: 5658
هاتف: 06115794
Fax: 06115794
Email: alawam1925@yahoo.com

دار طارق بن زيد
سوريا - دمشق
هاتف: 02114810,
02114810,
093231226

نقاط على الحروف
موطن اليهود القدماء والمعاصرون
نقاط على الحروف
موطن اليهود القدماء والمعاصرون
الدكتور: عصام موسى قتبي
الطبعة الأولى عام 2009
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
دار العروض للطباعة والتشر
سورية، دمشق، ص. ب: 555860
هاتف، فاكس: 56110197
Email: alawaml925@yahoo.com

دار طارق بن زياد
سورية، دمشق
هاتف: 48-0212101997
09321121616
الدكتور: عصام موسى قنيبي

نقاط على الحروف
موطن اليهود
القدماء والمعاصرون
المقدمة

لمما لا شك فيه أنه قد ارتكب خطأً فادحاً وخطير جداً يحق الشعب العربي الفلسطيني في العصر الحديث، وهذا الخطأ الفادح متمثل في اعتبار الصهيونية اليهود والمسلمين معاً وعلى حد سواء أرض هذا الشعب وأرض آبائه وأجداده القدماء هي أرض اليهود وموطئهم الأصلي، والأرض التي شهدت انتصاراتهم وأمجادهم الغاربة، وهذه الأسطورة التاريخية هي في الواقع من نتاج القراءة الخيالية الغربية الاستشراقية لتأريخ الشرق الأدنى القديم ونصوص الثورة أيضاً، وقد أدخل الصهيونية هذه الأسطورة في عقول ووجدان العالم الغربي المسيحي، وعملوا كل ما في وسعهم من أجل ترسيخها هناك، وأخذوا على محمل الحد وكأنها حقية مسلم بها ولا تقبل جدلاً، ووفقًا لهذه الأسطورة ساعد العالم الغربي المسيحي الصهيونية في اغتصاب أرض فلسطين العربية، وإقامة كيانهم الغاصب فيها في العام الميلادي ١٩٤٨، ثم ساندهم ودعمهم وأيدهم في المحافظة على استمرارية هذا الكيان بل وجعله أكبر قوة عسكرية في منطقة الشرق الأوسط، وضرب العالم الغربي المسيحي بعرض الحائط الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في أرضه في عصر حقوق الإنسان التي يتعين بها العالم المسيحي الغربي صباها ومساءً، ومن البديهي أن مساعدة العالم الغربي للصهيونية دون وجه حق أدت إلى نتائج مأساوية للشعب العربي الفلسطيني، إن هذا الشعب المغلوب على أمره فقد أرضه ومتناخره كله وطرد من أرضه وأرض آبائه وأجداده وشرده عنها، وتحول إلى مجموعات من اللاجئين تعيش على هامش أوطان الشعوب الأخرى يبحث عن المأوى والحماية، وما يسد به الرمق.

وعلى العكس تماماً بما يروج له الصهيونية في رواياتهم، فإن الحقيقة التي لا تقبل جدلا ولا نقاشاً تبقى دائماً أن فلسطين هي أرض عربية منذ أقدم العصور، وتعود
عروبتها لعصور ما قبل التاريخ، ففي تلك العصور كان أول من استوطنها هم العرب الكهنمون الذين هاجروا إليها من شبه الجزيرة العربية، وهم في الواقع أصحابها وأصحاب تاريخها الطويل وحضارتها الرائعة، ولا يوجد ليهود أي جذور أو تاريخ قديم فيها، وإذا ما أقامت أقليات يهودية على أرض فلسطين العربية في الزمن الغابر، فإنه وبدون أدنى شك كانت إقامتهم فيها إقامة عابرة وطائرة وقصيرة، لا تعطي ليهود حقوقاً من أي نوع، ولا تخلوهم المطالبة بها إطلاعاً.
وعليه فإن فلسطين العربية ليست أرض اليهود ولا موطنهم الأصلي كما يروج الصهيونية، إضافة إلى أنها ليست الأرض الموعودة من قبل الرب لإبراهيم عليه السلام، ولأنهم ينتمون إلى إسرائيل من بعد، وليست هي أرض الميعاد التي يجب أن يعود إليها اليهود مهما طال بهم الزمن تنفيذاً للشهادات التوراتية الزائفة، وبحسب القراءة الحالية لنصوص التوراة.

وبالمقابل:
- ما هو الوطن الأصلي ليهود القدماء؟
- ومن أين جاء ليهود المعاصرن؟
- وهل ليهود حقوق دينية أو تاريخية في فلسطين العربية؟

هذا ما سوف نتناوله في هذه الدراسة بطريقة موجزة، وسوف نستهلها بقراءة نقدية للتاريخ اليهودي القديم، ثم نتناول أصل اليهود القدماء ومؤنثهم الأصلي حسب الدراسات التاريخية الحديثة، ثم نستعرض أصل اليهود المعاصرن أو اليوم. وفي ختام هذه الدراسة، سوف نتناول الحتجج والمزادات الراهبة والضعيفة التي جلّ إليها الصهيونية لتبرير اغتصابهم لأرض فلسطين العربية.

والله تعالى من وراء القصد.
مدخل

في الحقيقة أن التاريخ اليهودي المزعوم في فلسطين العربية كما يتصوره الصهاينة ومن بدور في فلكهم، ليس تاريخاً حقيقياً حددت أحداثه ووقائعه على أرض الواقع، وإنما هو تاريخ وهمي ومزور من نتاج قراءة خاطئة... مجرد قراءة لأحداث تاريخ الشرق الأدنى القديم. وتفسير معطوف ومغروض لنصوص التوراة، وكما يقول عالم الآثار توماس تومبسون (1) فإن هذا التاريخ هو من نتاج القراءة الخيالية الغربية الاستشراكية الكولومبية لنصوص كتب العهد القديم (2) ومن ضمنه «التوراة» التي يدعم اليهود أنها هي ذاتها التي أنزلت على النبي الله موسى عليه السلام فوق الجبل المسمى باسمه «جبل موسى».

وقد أدت هذه القراءة الخيالية العربية الاستشراكية الاستعمارية لتاريخ الشرق الأدنى القديم والنصوص التي وردت في التوراة إلى جعل اليهود الصهاينة والعالم المسيحي العربي ينظرون إلى فلسطين العربية نظرة خاصة، ويجعلون منها محور اهتمامهم ورؤية تفكيرهم باعتبارها من وجهة نظرهم الخاصة ما يلي:

1 - أرض اليهود!

2 - وموطنهم الأصلي القابع في الذئبة والوجودان!

3 - وأرض آبائهم وأجدادهم الغابرين!

4 - وهي الأرض التي شهدت انتصارهم الوهمية الهائلة على الشعب العربي الكهناعي في التاريخ القديم!
5 - وأرض المملكة اليهودية الموحدة التي تأسست قبل ثلاثة آلاف عام!

6 - وهي الأرض التي شهدت أمجادهم الغاية زمن داوود وسلامان!

7 - وهي أرض المعبد أو الهيكل اليهودي المزوم "هيكل سليمان" في مدينة القدس العربية الفلسطينية!

8 - وهي أيضاً أرض "الميعاد" التي يجب أن يعود إليها اليهود مهما طالت فترة تشرد وشنائهم، فهي من وجهة نظرهم الأرض الموعدة التي وعد بها إبراهيم عليه السلام، وأنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا من بعده!

هكذا...

وبعده قدم من العديد من المؤرخين والباحثين الموتورين على مدى قرون طويلة، أصبحت فلسطين العربية زرو وبهتان و بكل بساطة هي أرض اليهود و موطنهم الأصلي!!!

وقد أدت القراءة الخيالية الغربية الاستشرافية الكولومبيربية لأحداث الشرق الأدنى القديم لنتائج كارثية مروحية للشعب العربي الفلسطيني، فمن جراء هذه القراءة الموسعة، قام العالم المسيحي الغربي "الأوروبي والأمريكي" بمساعدة الصهيونية في الهجرة إلى فلسطين العربية في العصر الحديث، وقدم لهم الدعم المالي والعسكري والتكنولوجي والإعلامي حتى يتمكنوا من إنشاء كيانهم العاصب فيها في العام الميلادي 1948، وبالتالي فقد الشعب العربي الفلسطيني معظم أراضيه التي تبلغ نحو 67.4٪ من المساحة الكلية لفلسطين العربية، وفقد هذا الشعب أيضا تاريخه كله وحضارته وحاضره مستقبلية، وأصبح مجموعات من اللاجئين في أرضه وفي الدول العربية المجاورة بل وفي شتى أرجاء العالم، وخلال الحرب العربية - الإسرائيلية الثالثة حرب الأيام الستة كما يسميها الصهيونية - والتي وقعت أحداثها في العام الميلادي 1967، احتلت الصهيونية كل ما تبقى من أرض فلسطين التاريخية.

ومن الغريب أن الصهيونية يزعمون أن التاريخ اليهودي القديم مستوحى بأكمله من نصوص التوراة وكتاب العهد القديم، إلا أن الحقيقة التي لا يرقت الشكل إلى صحتها هي أن التوراة المدنوالة حاليا بين اليهود والنصارى معا، ليست هي التوراة الأصلية التي أنزلت على نبي الله موسى عليه السلام، فمن المعروف جيدا أن النسخة الأصلية الوحيدة

8
من توراة موسى فقدت واحتقت نهائياً وإلى الأبد في مرحلة مبكرة من عمر الدعوة الموسية. والтворاة المتدلية حالياً لا تمت بصلة من قريب أو من بعيد لтворاة موسى الأصلية، فمادة التوراة الحالية ليست منزلة من السماء كما يعتقد اليهود والصقلي، وإنما هي جمعت من هنا وهناك، ومن مشارب ومصادر كثيرة وتنوعية لب ومنتقضة في كثير من الأحيان، والحقيقة أن التفكير في تدوين توراة جديدة بدلاً من توراة موسى الضائعة والمفقودة لم يبدأ إلا بعد انسقاط نحو سبعمائة عام على وفاة النبي موسى عليه السلام، وقد استمرت عمليات تحرير وتدين وتتقسيم التوراة الجديدة وإضافة المزيد من النصوص الجديدة إلى نصوصها أكثر من 1500 عاماً. وقد دونت التوراة البديلة على أيدي شتي أنواع وأصناف البشر، ورد في قاموس الكتاب المقدس بعدهي القدم والجديد ما يلي:

وبلغ عدد الكتاب المهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كتاباً، وهم من جميع طبقات البشر، بينهم الراعي والصياد وجاهي الضرائب والملك والنبي والسياسي والقائد (3).

وأما أن توراة موسى الأصلية فقدت واحتقت عن الوجود منذ أمد بعيد، فإن المحاولات الأولى لتدوين أصول التوراة الوضعية البديلة كانت في بابل وليس في فلسطين العربية، وقد دونت التوراة الجديدة استناداً إلى روایات سمعية يرقى الشكل إلى صحتها، وتفتقر جميعها للسند اللازم للبرهنة على صحة التواتر، ويغلب على هذه الروايات الطابع المحلي والحرفي والأسطوري، وفضلًا على ذلك ضعف الكهنة اليهود توراتهم البديلة حسب كثر من أساطير شبه جزيرة العرب، وسطوا على التراتب الفكري الهائل لللكتيانيين والآشوريين والبابلانيون والفرس، واقبسا عليه بلا حدود، إضافة إلى ديانات وفلكات فارس والهند والصين، فالтворاة المتدلية حالياً لم تعد في الواقع كتباً دينياً مقدساً من السماء، كما وأنها ليست كتاباً تاريخياً موثقاً به بالرغم من تأثر بعض الحقائق التاريخية عبر صفحاتها، وهي أيضاً ليست كتاباً ميكانيكياً مشوقاً ومسلية وبحث البهجة والسرور في النفس، وقد قال الأستاذ رسول أثر على التوراة الحالية ما يلي:

"إن التوراة المتدلية حالياً، يجب قراءتها بعيون الأدب، وليس بعيون التاريخ والدين" (4).
وعلى أساس الاعتبارات سالفة الذكر فلا يمكن بأي حال من الأحوال أخذ المعلومات التاريخية المتعلقة بفلسطين العربية والوجدادة في التوراة على محمل الجد، ولا اعتبارا حقائق تاريخية مسلم بها أو أنها حدثت فعلا في التاريخ القديم.

وبالرغم من الشك الكبير الذي يدور حول نصوص التوراة، فإن نسبة كبيرة من المسيحيين واليهود لا تزال تتمسك بحرفية نصوص كتاب العهد القديم وتجاهلًا وتقديرًا، وتضحية في مرتبة أسمى وأثري من أي نقد وتحليل باعتبارها نصوص مقدسة. إلا أن هناك الكثير من المؤرخين والمفكرين والباحثين اعتادوا منذ أكثر من قرن من عمر الزمن على المعالجة العلمية لنصوص التوراة على أساس أنها إثر فكري إنساني وليس كتابًا مقدسًا وميزلا من السماء، ولذلك فإن تلك النصوص قابلة للبحث والدراسة والتحليل بل والنقض وإعادة النظر في عقلاتها ومصداقتها، وهؤلاء ليس جميعهم من RESP. والعلمانيين الذين من الممكن أن يكونوا في درجة إيحاءهم، وإما يوجد من بينهم عدد كبير من رجال الدين وكبار الكهنة وعلماء الدراسات التاريخية واللاهوتية، فضلا عن علماء الآثار، وعلماء النفس والاجتماع، إضافة إلى الأطباء والأدباء والفلسفة، ويبدو الآن أن ما ورد في التوراة من نصوص تاريخية ليست مقدسة ومنزلة من الله تعالى وليس لها أدنى علاقة بمجال العلم وتراثه ونواحيه.

وفي الواقع أن المحاولات القديمة والمستمرة حتى بعدها هذا من أجل البرهنة على صحة القراءة الخيالية الغربية الاستشراكية الاستعمارية لليهود الشرق الأدنى القديم والروايات التاريخية التوراتية، وأنه كان للهود تاريخ قديم في فلسطين العربية، لها الصهينة بشقيها اليهودي والمسيحي إلى ما يأتي:

أولا: خلق التاريخ العربي الفلسطيني بأكمله بل و قبل ودفنه إذا كان هذا ممكنًا، ثم استباده بتاريخ يهودي وهمي ومزور في فلسطين العربية وبالتالي تهويه التاريخ العربي الفلسطيني من أوله لأخره، وقد جهر العالم لاستعمار الغربي الساسحي مجموعات كبيرة من خمرة وأكثرا المؤرخين والمفكرين والباحثين ورجال الدين لترويح التاريخ الفلسطيني القديم والتواصل في نهاية المطاف لتهويه ذلك التاريخ لأحبة على ذلك كثيرة ولا حصر لها ويأتي في مقدمتها ما يأتي:

1 - تجاهل وجود الشعب العربي الفلسطيني على أرضه وأرض أبائه وأجداده
القدم، أسبابه التاريخية في استيطان أرض فلسطين العربية ومنذ عصور موغلاة في
القدم، فمن المعروف جيداً أن العرب الكنعانيين أسلاف الشعب العربي الفلسطيني
الحالي هاجروا إلى فلسطين من شبه جزيرة العرب ابتداء من الألف السادس قبل الميلاد.
تلهمت القبائل العربية الفلسطينية التي هاجرت إلى فلسطين العربية أيضاً من شبه جزيرة
العرب والوجود العربي الكنعاني والفلسطيني، يسبق الظهور التاريخي لليهود على
مسرح التاريخ بعدة آلاف من السنين.

2 - والأدهي من ذلك فقد روج الصهاينة لفكرة أن الشعب الفلسطيني يتصرد من
جهز أوروبية، وأنه هاجر إلى فلسطين العربية انطلاقاً من جزيرة (كريت) (5) بعدد
القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بالرغم من أنهم يعلمون علم اليقين أن الشعب العربي
 الفلسطيني شعب عربي أصلي من الذين هاجر منهم من غرب شبه جزيرة العرب.
ولا يخفى على أحد الهدف الكامن وراء هذا الزعم الصهيوني الكاذب. فالصهاينة ومن
يدور في فلكهم يريدون إظهار الشعب العربي الفلسطيني -صاحب الأصلي للأرض
والتاريخ والحضارة-، وكأنه هو الشعوب الغريب عن أرض فلسطين العربية. وهو الشعب
المستحدث في تاريخها، والشعب الطائر والعال على هذا التاريخ، وبذلك يتساوي
الشعب العربي الفلسطيني مع المهاجرين اليهود الأجانب والغرباء عن أرض فلسطين
العربية،والذين توافدوا إليها من كل حدب وصوب، ومن مشارق الأرض ومواربها،
ومن أكثر من مائة دولة، ويتكون لعشرات القوميات والأديان والأعراق والأجناس،
وموصولاً أرضها خلال القرنين الستينين التاسع عشر والعشرين، ولا يزالون يتوافدون إلى
أرض فلسطين العربية حتى اليوم هذا.

ثانياً: لم يكشف العالم الغربي المسيحي بمساعدة اليهود والصهاينة والوقوف موقفا
صليبا وحاسمًا إلى جانبهم من أجل تزيف وتزوير التاريخ العربي الفلسطيني القديم ثم
تهويده، وإنما قام هذا العالم بإرسال المراتب منبعثات الأثرية والإرساليات الاستكشافية
ذات الطابع التراثي واللاهوتي من أجل إجراء عمليات الحفر والتنقيب والمسح الأثري
لكل الأراضي الفلسطينية سواء على سطحها أو في باطنها على أمل العثور على أثاث
أثري تبهر على ما يلي:

- وجود تاريخ يهودي في فلسطين العربية..!
- إثبات صحة الروايات التوراتية البائدة!

11
ولقد كان هؤلاء المنقبون الأثريون على ثقة تامة، وقين مسبق بإمكانية عثور
على آثار ذات طابع يهودي في أرض فلسطين العربية لدرجة أنهم اعتمدوا التوراة كدليل
للآثار أثناء حفظهم وتفعيلهم فيها، وفي الواقع أن الدراسات الأثرية في فلسطين العربية
قد ابتدأت تقريبا منذ منتصف القرن الماضي، والتسع عشر وعشرة حتى يومنا هذا،
وتم إجراء مسح أثري شامل وواسع النطاق للكافة الأراضي الفلسطينية وأراضي الدول
العربية المجاورة ذات العلاقة ودرس آثار فلسطين العربية كما لم تدرس آثار أي بلد من
بلدان العالم، وبعد انقضاء سنوات طويلة على الدراسات الأثرية المكثفة وواسع النطاق
في فلسطين العربية، كانت المفاجأة شديدة وقاسية على علماء الآثار، ومأساوية ومروعة.
 جدا للصهاينة والعالم المسيحي الغربي للأسباب التالية:

1- خلال أكثر من قرن ونصف القرن من عمر الزمن، فشل علماء الآثار اليهود
والأجانب معا فشلا ذريعا في العثور على آثار ذات طابع يهودي في فلسطين العربية
بأمرها حتى ولو كان آثارا وحيدة وبيتانيا، ومهمها كان بسيطا وثانيا يدعم موقف التوراة
وبديل على وجود تاريخ يهودي قديم في فلسطين العربية، وكل ما استطاع علماء الآثار
العثور عليه هي: آثار عربية كنعانية وفلسطينية، إضافة إلى آثار فرعونية وأيوبية وبابيلية
وفارسية وإغريقية ورومانية، فضلا على آثار ذات طابع عربي أسلامي.

2- في الحقيقة أن علماء الآثار فشلوا تماما في اكتشاف أي آثار لجميع الأماكن
الجغرافية التي ورد ذكرها في التوراة، الأمر الذي يدل على أن تلك الأماكن لا توجد
في فلسطين العربية، وإنما توجد في خارجها وأن التفسير الخيالي الحالي لنصوص التوراة
ضمها زورا وبهتان للأرض العربية في فلسطين، وإنما زعمه الصهاينة عن وجود
وصف لها في نصوص التوراة بصفته أرض «المبعاد» ليس سوى أكاذيب وأوهام وخدع
غريبة استشراقية وليدية عهد الاستعمار.

3- وفي الأثر الفرعوني الهائل جدا، فإن الفراغة الذين لم يتراكن صغرى كانت أو
كبيرة حددت في منطقة الشرق الأدنى القديم ألا وسجولا تسجيليا مفصلا ودقيقا في
مدوناتهم ووثائقهم، إلا أنهم في الواقع لم يأتوا في سجلاتهم بأي ذكر لشعب اسمه
«بئر إسرائيل» يقيم في دولة مصر الفرعونية ولا عن مدة إقامتهم التي تزعم التوراة أنها
كانت 420 عاما، ولا يوجد في الأثر الفرعوني أيضا أي ذكر لمجتمع الأحداث التي
وقعت لبني إسرائيل في مصر الفرعونية ولا ذكر في الأثر الفرعوني لنبي الله يوسف
وموسى عليه السلام، ولا حتى للمخرج الإسرائيلي من مصر الفرعونية بقيادة موسى عليه السلام، وتوجه بنو إسرائيل لصحراء سيناء وقد فشل علماء اليهود بعد الاحتلال الصهيوني لأراضي صحراء سيناء خلال الحرب العربية - الإسرائيلية الثالثة التي دارت رحاها في العام الميلادي 1974 من العثور على أداة أثرية تدعم موقف التوراة فيما يتعلق بالخروج الإسرائيلي من دولة مصر الفرعونية كما يدعم الذين فسروا النصوص التوراتية.

وفي أثر بلاد وادي الرافين - الأشورى والبابلي - الهائل أيضا لا يوجد في مدوناتهم ووثائقهم أي ذكر لبني إسرائيل كشعب من شعوب منطقة الشرق الأدنى القدم، ولا للملوكية اليهودية المزعومة في فلسطين العربية التي يدعم الصهاينة بأن اليهود قد أسسوا قبل مئات الآلاف عاما.

يستفاد ما تقدم ما يلي:

1 - لا يوجد تاريخ يهودي قديم في فلسطين العربية.

2 - لا يوجد مملكة يهودية قديمة في فلسطين العربية كما تزعم التوراة.

3 - لا يوجد تاريخ يهودي قديم في دولة مصر الفرعونية.

وبالتالي فإن الهيكل العام لتركيب منظومة القراءة الخيالية الغربية الاستشرافية الاستعمارية لتأريخ الشرقي الأدنى القديم أصبح متهاولة ومتهللة وفي حكم المستحيل بل ويمكن اعتبارها غير قائمة إلا في خيال وأوهام الصهاينة وأصحاب النزاعات المارقة.

وإذا كان الأمر كذلك...

- فمن أين أتيت اليهود القدماء إذن؟
- وما هو موطنهم الأصلي؟
- وأين مهد الديانة اليهودية؟

من المؤكد أن اليهود القدماء لم يسقطوا على الأرض وخصوصا إلى منطقة الشرق الأدنى القديم من كوكب آخر من كواكب المجموعة الشمسية، ولم يأتوا إليها من قارتي أمريكية الشمالية أو الجنوبية ولا من قارة أسترالية.
كما وأن اليهود القدماء لم يهجروا إلى الشرق الأدنى القديم من أدلقة قارة أفريقية، ولا من صحاريها!

فمن الأرجح أن اليهود القدماء كانوا شعباً صغيراً ومغروراً ومحدود الإمكانيات من ضمن شعوب كثيرة في منطقة الشرق الأدنى القديم. ومن المؤكد أن تواجده لم يكن على أرض فلسطين العربية إذ أن الدراسات التاريخية الحديثة تشير إلى أن الموطن الأصلي لليهود القدماء وبيئتهم الطبيعية ومهد ديناتهم كان في غرب شبه جزيرة العرب، وتحديداً إما في بلاد عسير حسب بعض الدراسات التاريخية الحديثة وإما في بلاد اليمن القديم حسب دراسات أخرى.

- ولكن ماذا عن أصل اليهود المعاصرين؟

تشير الدراسات التاريخية أن اليهود اليوم يحتدرون بجذورهم العرقية من سلالة شعب الحنجر الآسيوية وهؤلاء في الواقع لا يتوبون بصلة من قريب أو من بعيد لبني إسرائيل الأوائل واليهود القدماء، وهذا ما سوف نتناوله في الفصل الرابع من هذا الكتاب.
التاريخ اليهودي القديم
قراءة نقدية

مقدمة موجزة في التاريخ اليهودي التوراتي

تبعد التوراة التاريخ اليهودي المزعم بداية مقدمة بنسبها الجماعات اليهودية القديمة لنبي الله إبراهيم عليه السلام، وربط اليهود به من الناحية العرقية والدينية وتطلق التوراة صفة العربي أو العبراني على إبراهيم عليه السلام، وقد يكون هذا نسبة إلى رجل يدعى "عابر" الجد الخامس لإبراهيم، وتذكر التوراة أن "عابر" هذا هو ابن "شالح" حفيد سام بن نوح، ومن الممكن أن تكون هذه الصفة أطلقت على إبراهيم العبراني لقيامه هو وقومه بعبور نهر الفرات أو نهر الأردن، علماً بأن عبور الأنهار في تلك الأزمنة الغابرة، لم يكن عملاً فريداً يُرخ به، وتطلق صفة "العبراني" على من يقوم به، فعبور الأنهار وقتئذ كان عملاً يومياً، ويعتقد المؤرخ اليهودي الدكتور "إسرائيل ولفسون" أن صفة "العربي" تعود للصحراء الموطن الأصلي للجماعات العبرية، لأن تلك الجماعات البدائية كانت تقطع أو "تعبر" مسافات طويلة من الصحاري بستمرار بحثاً عن قوت يومها. كما وأن التوراة تطلق اسم "العربانيين" على جموع الموسويين الذين خرجوا من "مصر" مع نبي الله موسى عليه السلام كما ورد في الفقرة الثالثة من الإصحاح الرابع لسفر صموئيل الأول.

ومن المثير أن نبي الله إبراهيم عليه السلام، ليس أصلاً من أرض كنعان "فلسطين العربية"
وجاءت تطالعنا التوراة بأخبار اضطهاد أهل مصر (مصرى) لبني إسرائيل، وبعد أحداث كارثية و院子里ة حلفت بأهل مصرى كنوع من انتقام الله منهم، تمكن بني إسرائيل من الخروج من أرض مصرى بقيادة الله موسى عليه السلام، وتوجهوا صوب أرض كنان حسب مشيئة الله (يهوه) وإرادته كما ورد في الإصحاح الثالث من سفر الخروج:

فقال الرب، إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم من أجل مسكنهم، إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض بنا وعساها إلى مكان الكهنوتين والصبية والأموات والخروج والبيئات والتي ولاتيوه ساوءًا، هذا مصرواً الثاني الذي رأيته، ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون، فألن هلم أرسلك إلى فرعون وتخجر شعبي بني إسرائيل من مصر" (8).
وحدثنا سفر الخروج وهو ثالث أسفار التوراة وكتاب العهد القديم أيضاً بما صادفه موسى عليه السلام وجماعته التي خرجت بقيادته من مشق وصعوبات بالغة وهم في جوف الصحراء القاحلة، ثم قضواهم أربعين عامًا في النين والضياع في مجالس تلك الصحراء، وبعد انقضاء سنوات النين والضياع في الصحراء الجرداء القاحلة، حاول موسى التوراتي وجماعته دخول أرض كنعان عن طريق بوايتها الجنوبية، إلا أنهم فشلوا في ذلك، لأن الملك العربي الكنعاني «عراد» تصدى لهم وأجبرهم على تغيير خط سيرهم والرحيل عن أراضي ملكته، وأرض كنعان جسم التفسير الغربي الاستعماري الحالي لنصوص التوراة، هي أرض فلسطين العربية الواقعة في غرب قارة آسيا، ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً، وسوف نأتي للتعرف على أرض كنعان التوراتية في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

على أيّة حال توجه موسى وقومه بعد رحيلهم عن جنوب أرض كنعان إلى هـ بردن التوراتي، وهـ بردن حسب التفسير الحالي للتوراة هي منطقة شرق الأردن، وفي أراضي شرق الأردن توفي نبي الله موسى ثم لحق به شقيقه نبي الله هارون عليه السلام دون أن تطل أقدامهما فقط بالقرب أرض كنعان، ولا أحد يعرف مكان قبرهما حتى يومنا هذا، وتزعم التوراة أن خادم موسى المدعو «يوشع بن نون» تولى القيادة في بني إسرائيل من بعدهما، وتذكر التوراة أن خليفة موسى «يوشع بن نون» استطاع القيام بغزو عسكري متعدد لأرض كنعان - أو فلسطين العربية كما في القراءة الحالية لنصوص التوراة - ودمدنه وقرانها وأخرجها واحتلها، وأنباء شعبها العربي الكنعاني إبداء تامة، وظهرها تطهيراً عرفاً من أصحابها العرب، ووضع في مكانهم أسباط بني إسرائيل الثاني عشر.

وإماعنا في سياسة خنق التاريخ الفلسطيني القديم واغتياله وواده واستبداله بتاريخ يهودي وهي مزور ومزيف في فلسطين العربية، لجأ المؤرخون والمؤرخون والباحثون الصهاينة سواء كانوا يهوداً أو مسيحيين وربما كنوع من الأقلام لشعب الله المجتمعة، ومن بينهم كتاب عرب ومسلمون، إلى تقسيم مراحل التاريخ اليهودي في فلسطين العربية إلى ثلاثة عصور أو مراحل هي كذلك:

1 - عصر القضاة!
عصور التاريخ اليهودي المزعوم في فلسطين العربية

أولاً: عصر القضاء:

في عصر القضاء المزعوم في فلسطين العربية حسب زعم النوراة، تولى حكم بني إسرائيل الذين استقروا فيها، أساتذة كن يختارهم الزعماء «يهوه» لِيشكلوا بمثابة الأوائل والمصلحين لبني إسرائيل، وقادته السياسيين والعسكريين، إضافة إلى أنهم كانوا من قيادات الجيش والمталعين لشعب الله المختار من الجن والشريطة والولادات التي تلم بهم من جراء عصيانهم وكنتمهم في شدة الله، فضلًا على أنهم أنطلقوا في الحروب التي يخوضونها مع أعدائهم. وكمما مات قاضى من قضاة بني إسرائيل، ارتفع شعب الله المختار عن طريق الإيمان والثقة. وعاصم وآمر ربيهم بيهوه ولكن سرعان ما سارع به بإرسال قاضي جديد فيهم من أجل أن يردهم لطريق الثقة والإيمان والاستقامة.

بلغ عدد قضاة بني إسرائيل أربعة عشر قاضيًا، كان أولهم القاضي «عنائيل»، أما آخرهم فكان القاضي «صموئيل»، وكان قضاء بني إسرائيل أحيانًا من النساء مثل القاضية «نبوءة»، وفي هذا العصر اختلط بني إسرائيل بالشعب العربي الكنعاني، وزناجا مع بعضهم البعض، وعندما أتىهم وتكلموا بلغتهم التي تسمى وثائرة، سفل كعنين أي لغة كنعان، ولقد اكتسب بني إسرائيل الكثير من مظاهر الحياة الدينية والاجتماعية والمدنية والحضارية للكنعانيين خلال هذا العصر، فتعملوا أساليب الزراعة والري، وتركوا الحياة التي كانوا يسكنون فيها، واستبدلوا المنازل عصرية على غرار المنازل الكنعانية، واستبدلوا الملابس الكنعانية التي كانوا يرتديونها بملابس كنعانية مزركشة وزاهية الألوان.

ثانياً: عصر الملوك، المملكة اليهودية القديمة:

عندما شاه وهم الفاضلي صموئيل آخر قضاة بني إسرائيل، أصبح غير قادر على مزاولة مهام عمله، وأوكول مهمة القضاء في قومه لاثنين من أبنائه، إلا أنهما فسقاً
وضلا السيل، وسادات الرشوة طابع حكمهما، فنذكر شيوخ بني إسرائيل وأعيانهم، وقرروا رفع أموهما لوالدهم القاضي «صموئيل»، وبعد أن شكونه ظلم أولاده وطباقتهم وفسادهم، طلبا منه طلبا غريبا على بني إسرائيل، وهو أن يختار لهم رجلا من بينهم ليكون ملكا عليهم مثل سائر الشعوب، فوجع القاضي «صموئيل» بهذا الطلب من قومه، واختار في أمره، فمن المفترض أن بني إسرائيل يحكمون مباشرة من الرب «يهوه»، ولا يحتاجون لوساطة ملك أو أمير، وفي نهاية المطاف اضطر القاضي «صموئيل»، بعد إلحاح شديد من قومه وتزولا عند رغبتهم أن يذعن لطلبهم، واختار لهم رجلا من بينهم ليكون أول ملك على بني إسرائيل، وكان هذا الرجل اسمه «شاؤول بن قيس أو شاؤول»، وبذلك ابتدا عصر الملوك أو عصر المملكة اليهودية القديمة في فلسطين العربية حسب زعم التوراة، وقد تعاقد على عرش تلك المملكة المزعومة في فلسطين العربية ثلاثة ملوك هم كالتالي:

1 - شاؤول بن قيس «شاؤول».

2 - داود التوراتي.

3 - سليمان التوراتي.

1 - شاؤول بن قيس «شاؤول»:

كان شاؤول بن قيس (شاؤول) أول ملوك المملكة اليهودية القديمة المزعومة في فلسطين العربية، وبحسب ما ورد في التوراة، يبدو أن الملك شاؤول بن قيس تخاذل وتفاوض في حروبه مع أعداء بني إسرائيل، فلم يتمكن من السيطرة إلا على منطقة التلال الداخلية من فلسطين العربية كما زعم التوراة، وهذا الأمر جعل الرب «يهوه» يغضب منه غضبا شديدا، ويتم على اختياره له كملك على بني إسرائيل، وقد تميزت فترة ولاية شاؤول بن قيس بالخلافات والنزاعات الداخلية بين بني إسرائيل، وظهور النزاعات والدعوات الانفصالية بينهم، وفي نهاية المطاف لقي شاؤول بن قيس (شاؤول) مصرعه في معركة جبل كنوز مع الفلسطينيين حسب زعم التوراة، وقيل في هذه المعركة أيضا ثلاثة من أبنائه كان من بينهم ولي عهده المدعو «يوناثان»، وبعد موت الملك شاؤول بدأت الانقسامات واضحة وجلية بين أسباط بني إسرائيل في وقت مبكر.
من عمر المملكة اليهودية المزعومة في فلسطين العربية، إذ بايعت الأسباط الشمالية ابن الرايع لشاوول وكان يدعى «أشيوشت» ملكا عليها، في حين بايعت الأسباط الجنوبية وداود ملكا عليها.

٢ - داوود بن يسي:

يُزعم كتاب العهد القديم أن نبي الله داوود عليه السلام (داود بن يسي) تولى الملك في بني إسرائيل بعد مصرع الملك شاول بن قيس، وكان داوود التوراتي يعمل ضابطا عسكريا في بلاط شاول «شاول» الملكي، و كنتيجة للان تصاريات العسكرية العظيمة التي حققتها داوود التوراتي على أعداء بني إسرائيل، حذق عليه الملك شاول بن قيس، وامتلاً صدره حسداً وكره له، فقرر الانتقام منه على انتصاراته لأنه خشي منه على كرسي عرشه، وفعلاً أصدر عليه حكماً بالإعدام ضده، إلا أن داوود التوراتي استطاع حسب زعم التوراة الفرار إلى أراضي مملكة الملك الفلسطيني (أخيش) (٩)، و قضى في ضيافته عاماً وأربعة أشهر.

وفي عهد الملك داوود تزعم التوراة أن بني إسرائيل تمكنوا من دخول مدينة القدس أو أورشليم لأول مرة في تاريخهم، كما تذكر التوراة، علماً بأن مدينة القدس العربية لم تكن تعرف باسم مدينة أورشليم في تلك الأزمنة الغابرة، ثم اتخذ الملك داوود من هذه المدينة عاصمة لمملكته، ونقل عاصمته القديمة «حيرون» إليها، وبحسب المراكز التوراتية فإن المملكة اليهودية الموحدة المزعومة في فلسطين العربية بلغت أقصى اتساعها وامتدادها في عهد الملك داوود التوراتي، ووصلت هذه المملكة المزعومة قمة مجدها وأزدهارها وقوتها، وأوج سلطانها ونفوذها الإقليمي والعالمي وأصبحت إمبراطورية شاسعة تمتلك أراضيها بين نهر اليرموك والفرات، ويخشى منها ويمار بها أثواب حساب، إلا أن الأمر الذي ينفي هذه الأسطورة هو أن فلسطين العربية في الواقع لم تشهد في أي مرحلة من مراحل تاريخها الطويل كله، على دولة فيها من الطراز الخيالي والأسطوري الذي تتحدث عنه النصوص التوراتية!

وتذكر المصادر اليهودية أن الملك داوود التوراتي فكر وخطط لبناء بيت للرب أو المبعد «الهليكي اليهودي» في مدينة القدس العربية (أورشليم)، ووفر الأموال اللازمة للبناء، و خزن مواد البناء مثل الصخور والأحجار وخشبت الأرز اللبناني، وملأ خزائنه
3- سليمان بن داود:
خلف الملك سليمان التوراتي وابنه داود بن يسي على عرش المملكة اليهودية المزعومة في فلسطين العربية، وتذكر العهود أن الملك سليمان التوراتي لم يكن بقوة والده العسكرية، وقد أجزاء كبيرة من أراضي إمبراطوريته الموارنة الأطراف، وقد اهتم الملك سليمان التوراتي بإقامة المنشآت العمرانية الضخمة والفنخمة مثل المعبد اليهودي الأول أو ما يعرف باسم هيكل سليمان المزعوم في مدينة القدس والقصور الملكية بنفس المدينة، وفضلًا على ذلك قام الملك سليمان التوراتي بإقامة عدد كبير من الحصون والقلاع والثناءات العسكرية في كافة أرجاء إمبراطوريته، إضافة إلى إسطبلات الخيل، وقد عرف عن الملك سليمان التوراتي عشقه للجيش وتربيته لها، وتلك المشاريع العمرانية الضخمة أرهقت ميزانية الملك سليمان، فاضطر إلى فرض ضرائب باهظة على شعبه ليعوض ما خسره من أموال طائلة.

ثالثًا: عصر انقسام المملكة اليهودية الموحدة في فلسطين العربية:
بعد وفاة الملك سليمان التوراتي، تذكر العهود أن ابنه «رحيعام» جلس على عرش المملكة اليهودية المزعومة في فلسطين العربية، وقد كان الملك رحيعام بن سليمان صغير السن وليس بحكمه والده ولا نجاه وسعا صدره، بل وكان أروعما ومهورا، فتصرف تصرفات حمائية شاذة وغير لائقة مع بني إسرائيل عند مخاطبتهم له في مدينة «شكيم» فقد طلبا منه أن يخفف من المعاناة التي يعانوها بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها عليهم، ولذا الملك سليمان التوراتي بقولهم له ما يلي:
"إذا أتاك ثقل نيرنا، وأما أنت فخفف من نيرنا.
فأجابهم الملك رحيعام بن سليمان بقسوة وهمجية قائلًا لهم:
1. "أبي حملكم نير ثقيلًا، وأنا أزيد من نيركم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أودبكم بالعقارب" (10)
21
وفجأ بيو إسرائيل بهذا الردع البريري من الملك رحيم، وبلغ منهم الغضب مبلغًا كبيرًا، فثاروا عليه وقاموا بقتل المفوض الملكي وكان اسمه «أدوأيم» فسارع الملك رحيم بركوبه عبره والقرار إلى مدينة القدس العربية (أورشليم) وفهباً ببعض الأساطير الجنوبية وخصوصاً سبيلي يهود وبيامين رحيم بن سليمان ملكًا عليها، أما الأساطير الشمالية فبايعت رجلًا آخر اسمه «يربعان بن ناباط» ملكًا عليها، وذلcken انتقامت المملكة اليهودية المتعددة في فلسطين العربية إلى مملكتين مزعومتين أيضًا:

الأولى: مملكة شمالية اسمها (إسرائيل)، كانت عاصمتها مدينة (السامرة) وجلس على عرش هذه المملكة يرصد بن ناباط الذي كان ضابطًا عسكريًا في بلاط سليمان الملكي، إلا أنه تمزق وثاب عليه طمعًا في الاستيلاء على كرمسي العرش، وعندما اكتشف أمره خشي من انتقام الملك سليمان النوراوي منه، فلاذ بالقرر إلى (مصرام) أقام فيها إلى ما بعد وفاة الملك سليمان النوراوي.

والثانية: مملكة جنوبية اسمها (يهوذا)، وكانت عاصمتها هي مدينة القدس العربية (أورشليم) وجلس على عرشها الملك رحيم بن سليمان.

وتذكر التوراة أن المملكة اليهودية الشمالية كانت أكبر اتساعاً وامتدادًا من المملكة اليهودية الجنوبية وأكثر ثراءً منها، وقد سادت مظاهر الشرك والكفر، والفساد والفسق والفجور في المملكين اليهوديين المزعومتين في فلسطين العربية لدرجة أن القرنين البشرية كانت تتم تحت أقدام الآلهة ويخاصصة في المملكة الشمالية، وقد اندلعت بين المملكين اليهوديين حروب طاحنة قبل خلافها مئات الآلاف من بني إسرائيل، وأسر منهم أيضًا مئات الآلاف، كما ورد في سفر الأخبار الأول:

• ورسى بني إسرائيل من إخترائهم مثلي أليف من النساء والبنات، ونهبوا منهم غنيمة وافرة، وأتوا بها إلى السامرة، وكان هناك نبي للرب اسمه (عوضيد) فخرج للقاء الجيش الآتي إلى السامرة وقال: نحن لا نحبب النصارى ولا ناستنكرهم على يهوداً قد دفعهم ليدكم، وقد قُتلتموه بغضب من السماء (11).

وتزعم التوراة أن الحروب الدامية استمرت بين الممالكين اليهوديين في فلسطين العربية لفترة طويلة، ولم توقف نهائياً إلا بعد اجتياز الفرعون سمشق الأول التي تسميه التوراة اسم (شيشيق) لجميع الأراضي الفلسطينية وأراضي شرق الأردن، ومن المعروف
تاريخياً أن الفرسون شيشنق الأول ملك دولة مصر الفرعونية والذي ينحدر من جذور ليبية لم يغفر فلسطين العرب، وإنما قام بغزو بلاد يهوداً الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب، ولكن القدوة الحالية المشروعة لتاريخ الشرق الأدنى القديم ونصوص التوراة، جعلت من الحملة العسكرية لشيشنق الأول توجهه إلى فلسطين العرب، بدلاً من توجهها إلى شبه جزيرة العرب، وبنى التروية التوراتية عن الحملة العسكرية لشيشنق الأول على هذا الأساس.

وبالرغم من أن الفرسون شيشنق الأول قد أنهى الوجود السياسي اليهودي في فلسطين العربية - هذا إذا ما كانوا لهم وجود سياسي أصلاً - إلا أن كتب التروية استمرا في سرد أخبار الملوك اليهوديين المزعمين في فلسطين العربية، ونقل أخبار الملوك التسعة عشر الذين اعتقوا عرش كل واحدة منهما، ليس هذا وحسب بل وداموا على اختراع أحداث وواقع وهمية وزعموا أنها وقعت في اليهود في فلسطين العربية.

في الأعوام 885 و874 قبل الميلاد، قامت في فلسطين العربية مملكة «بيت عمرى» التي يعتبرها اليهود مملكة خاصة هم، إلا أن الحقيقة غير ذلك تماماً، فملكة بيت عمرى كانت في الحقيقة مملكة عربية كما يدل اسمها، وليس مملكة يهودية، فعمري هذا كان من العرب الأنباط أو نبو ثابت، وهو الذي أسس مدينة سمرت السامرة. ومن بعد عمري خلفه على عرش هذه المملكة ابنه «أخاب» الذي حكم بين الأعوام 874 و853 قبل الميلاد، وملكة أخاب بن عمري هي بالطبع مملكة عربية ولبس يهودية.

وتذكر التروية أن القائد الآشوري سرجون الثاني (722 - 650 قبل الميلاد) غزا أرض فلسطين العربية، واجتاح المملكة اليهودية الشمالية (إسرائيل) ودمراً واستولى على عاصمتها السامرة، وفي كتب التاريخ التاريخية التي تأخذ بالقراءة الخيالية الأوروبية الاستشرافية الكولومبية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، أنه بعد هزيمة سرجون الثاني للمملكة اليهودية ونفاهم إلى عاصمتهم «نبوئي» ثم وضع في مكانهم قيائل ثمود ومارسيمان وأيابادي العربية التي كان قد هزها من قبل إضافة إلى أنه أتي بعناصر سكانية أخرى جاء بها من بابل ووكت وحماة وعوا وأسكنهم في مدن السامرة (16).

ومن الغريب أن كتب التروية أطلوا في عمر المملكة اليهودية الجنوبية يهوداً في
فلسطين العربية، ولم ينحوزها إلا في العام 586 قبل الميلاد، وعندما غزا القائد البابلي نبوخذ نصر الثاني أو بختصر (562 - 560 قبل الميلاد) الأراضي الفلسطينية حسب زعم التوراة، هاجم مدينة القدس العربية أورشليم، ودمراها وهم يهكلي اليهودي الأول فيها، وساق من بقي من يهودها أسرى وعبدا إلى عاصمته (بابل) أي ما عرف تاريخيا باسم الأسر البابلي المزعوم ليهود مدينة القدس.

في العام 539 قبل الميلاد احتل القائد الفارسي قورش الثاني (550 - 529 قبل الميلاد) الأراضي البابلية، وقرر أركان الإمبراطورية البابلية، ثم واصلت جيوش الملك الإخميني قورش الثاني زحفها غربا صوب بلاد الشام واتجاهها ومن ضمنها فلسطين العربية في العام 538 قبل الميلاد، وتذكر التوراة أن القائد الفارسي قورش الثاني سمح لمين يرغب من يهود الأسر البابلي بالمغادرة إلى مدينة القدس العربية أورشليم بعد عامين من احتلاله فلسطين العربية. فعاد قسم صغير منهم بقيادة المدعو (زرو بابل بن شالتيل) وهو حفيد الملك (يهويمان) آخر ملوك مملكة ليهودا المزعومة بفلسطين العربية، وبعد ذلك بفترة ليست قصيرة عاد قسم آخر من يهود الأسر البابلي إلى مدينة القدس العربية بقيادة الكاهن (عزرا) الذي كان يعمل كاتبا في البلاط الفارسي الإخميني، ومكافأة لقورش الثاني أطلق عليه اليهود لقب «المسيح المخلص».

في العام 527 قبل الميلاد تمكّن القائد اليوناني لاسكسندر الأكبر والمعروف أيضا باسم الأسكندر الثاني، والاسكندر المقدوني من احتلال بلاد الشام بأسرها بعد هزيمته للجيوش الفارسية هناك، وبحسب المصادر اليهودية فإن الاسكندر الأكبر عامل يهود مدينة القدس العربية معاملة حسنة وطيبة، وذلك بفضل علاقاته الخاصة برجلي يهودي اسمه (شمون بن جونوبي) وتذكر التوراة أيضا أن الأسكسندر الأول قام بالوجه إلى مدينة القدس في زيارة خاصة، زار خلالها المعبد اليهودي (الهيكلي) وقدم القريبا لرب اليهود (يهووه) ثم أطلبه الكاهن اليهودي الأعظم في المدينة على نسخة من سفر دانيال الذي يبتنا بأن قائد يوناني سوف يهزم جيش الإمبراطورية الفارسية ويقوض ملك الفرس، وفي العام 141 قبل الميلاد ظهرت الحركة اليهودية المكلفة في مدينة القدس العربية والتي تزعم التوراة أنها كانت حركة مسلحة متعددة على الحكم اليوناني السلوقي في المدينة، وقد خصص كتاب العهد القديم سفرين من أسفاره لهذه الحركة وهما سفر المكلفين الأول وسفر المكلفين الثاني، وحسب زعم التوراة فإن المكلفين...
تمكنوا من تحقيق بعض الانتصارات على الجيوش اليونانية السلوقية في المدينة وأقاموا كيان الملكي أو الحشمونيين فيها.

وما أن حل العام 33 قبل الميلاد حتى تمكن القائد الروماني العملاق بومبيوس أو بومبيي من هزيمة الجيوش اليونانية، واجتاح بلاد الشام، وبعد الاستيلاء الروماني لفلسطين العربية، عمل اليهود في مدينة القدس العربية كعمال ووشاوة وجواسيس للسيد الجديد كما ورد في سفر كتاب العهد الجديد، وكان الرومان أحيانا يعينون وراء من اليهود على المدينة، وبين العام 37 قبل الميلاد والعهد اليوناني الرابع، حكم الحالية اليهودية في مدينة القدس العربية رجل يدعى (هيرودوس الأدومي) الذي يدل اسمه أنه كان من العرب الأدوميين، وقد تمكن هيرودوس الأدومي من القضاء المبرم على بقايا الحركة الملكية في المدينة انتقاما من الملكيين على قتلهم لوالده المدعو (ألفياثار العسقلاني) وفي الواقع أن هيرودوس الأدومي كان عربي الأصل، أدومي النسب، روماني الديانة والولاء، وقد منحه إمبراطور روما حق المواطنة الرومانية، ويدكر أن هيرودوس الأدومي كان يهودي الديانة ليس عن طريق الربغة والاستيلاء، وإنما كان ذلك بسبب اليهود القسري والإجباري الذي فرضه القائد الملكي (هركانوس الثاني) على العرب الأدوميين، واسترضاء اليهود على قضائهم على قلول الحركة الملكية، قام الملك هيرودوس الأدومي بناء المعبد أو الهيكل اليهودي الثاني في مدينة القدس العربية في العام التاسع عشر قبل الميلاد.

وسبب المضابقات الصغرى والمتأللة التي كان يسبح بها يهود مدينة القدس العربية للحامية العسكرية الرومانية في المدينة، قام القائد الروماني تياتينوس (تينوس أو تيطس) نجل الإمبراطور الروماني (فامبيسيا) بقيادة حملة عسكرية رومانية توجهت إلى فلسطين العربية في العام الماضي 70، وهاجم تياتينوس مدينة القدس العربية، ونكل تكيلة شديدة بيدها، ودمر المعبد أو الهيكل اليهودي الثاني في المدينة، أما من بقي حيا من اليهود فقد أتى إلى خارج فلسطين العربية ونشروا في كافة أرجاء الأرض، وانقطعت صلتهم بها لأكثر من ألفي عام من بداية من غروب التاريخ.

كان فيما تقدم عرض سريع وموجز جدا لأحداث التاريخ اليهودي القديم، وبحسب القراءة الحديثة للغة الاستشراقية الاستعمارية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، وبالنصوص النثرية، فإن مسرح أحداث ووقائع التاريخ اليهودي القديم كان على أرض
فلسطين العربية، ولدى التعامل مع هذا التاريخ المزعوم، فإذا تكشف أن كل أحداثه وواقعته إن لم يكن جميعها عارية عن الصحة وبعدة كل البعد عن الصدقية، ويغلب عليها الطابع الوهمي والخرافي والخيالي والأسطوري، ومن أهم الأسباب التي تدعو المرء إلى الجزم بهذه الحقيقة هو أن علماء الآثار فشلوا فشلاً ذريعاً على مدى أكثر من 50 عاماً في العثور على آثار ذات طابع يهودي في فلسطين العربية تعتمد موقف الروايات التاريخية التوراتية وتبرهن على صدق القراءة الحالية المشوهة لتاريخ الشرق الأدنى القديم فضلاً عن صدق ونزاهة وواقعية الروايات التوراتية، وهذا يدلل بما لا يدعي لأي شك على ما يلي:

1 - إن فلسطين العربية لم تكون في يوم من الأيام هي الوطن الأصلي لليهود، ولا يشتهر الطبيعية ولا حتى مهد دياناتهم.

2 - ليس للهود تاريخ يهودي قديم في فلسطين العربية، وهذا لا يعني خلاها من اليهود، وإنما عاشوا فيها كأقلية ضئيلة العدد مثلكم مثل الأقليات الأخرى التي عاشت على أرض فلسطين العربية في الأزمنة الغابرة.

3 - إن القراءة الحالية العربية المشوهة لتاريخ الشرق الأدنى القديم، وضعها أئناس أفكارهم ونقشها النزاهة والمصداقية لأغراض استعمارية بحجة تحقيق الهدف الاستعماري للصهاينة الرامي إلى وضع حلمهم القديم باعتراض فلسطين العربية.

إذا ما أردنا تناول بعض الجوانب التاريخية في التاريخ اليهودي القديم، فمن الممكن عرضها وتحليلها حسب الدراسات التاريخية الحديثة عن تاريخ الشرق الأدنى القديم تحت العناوين الرئيسية التالية:

أولاً: العبرانيون

في الحقيقة أن اصطلاح "العبري" كان شائع التداول لدى الشعوب القديمة التي سكنت منطقة الشرق الأدنى القديم باختلاف لغاتها ودياناتها ومعتقداتها، وكان وصف "عبري" يطلق على كل من يعتمد الخليل والبراحان نمطاً لأسلوب حياته، ولكن وتأثير من الكتابات اليهودية ووقعها الإيجابي على الفكر والثقافة المسيحية
الغربية، استخدمت اصطلاحات: عبري وإسرائيلي ويهودي وأخيرا: صهيوني بشكل متداول للدلالة على المعنى نفسه وهو «اليهود» وفي الواقع أن اصطلاح العبرانيين استخدم قبل الظهور التاريخي لبني الله إبراهيم عليه السلام بفترة طويلة جدا، وقبل نبي الله موسى عليه السلام بألف السنين، وقد ورد في معجم اللاتهات الكبائي في هذا السياق ما يلي:

«إن المعنى الأصلي لنسمية العبرانيين ليس واضح، ففي كتاب التكوين، يدل الاسم دائما على ناس استوطنا كعبراء في بلد ليس بلدهم الأصلي» (13).

وبالرغم من ذلك، يحاول اليهود وبشكل سبق التخطيط والإعداد له أن العبرية لقب خاص بهم، واحتكروا هذا اللقب لأفسهم، وخلعوا عليه دلالات دينية وقومية حتى يصنعون له تأريخا وهميا مزورا ومزعم، ونفي لذلك ورد في معجم اللاتهات الكبائي ما يلي:

«فهكذا... حتى السبي، لا يظهر اللفظ قط، لا كسمية لشعب، ولا لقب له قيمة دينية» (14).

وفي الحقيقة أن الدراسات الأثرية الحديثة واسعة النطاق التي أجريت في المنطقة العربية لم تسفر عن التوصل إلى دليل أثري عن ما يسمى بالعبرانيين في تاريخ الشرق الأدنى القديم الذين ورد ذكرهم في الروايات التوراتية فقط، دون التوراة من مصادر تاريخية الأخرى، وعندما اكتشفت مراحلات تأل العمانية في العام الميلادي 1887، التي يعود تاريخها للقرن الرابع عشر قبل الميلاد، والتبادل بين ملوك وأمراء بلاد الشام والفرعون أمونحتب الثالث (1427 - 1392 قبل الميلاد) وجملة الفرعون أمونحتب الرابع - أخناتون (1376 - 1366 قبل الميلاد)، لاحظ علماء الآثار وعلماء اللغات القديمة ورد كلمة عبيرو أو خايرو في نصوص تلك الرسائل، وفي ذلك الوقت قام الدنيا ولم تقعد، وهل النشابة واتباعها وسرى، وغمز الفتحة نفوسهم، لأنهم اعتقدوا حينذاك أنهم عثروا أخرى على دليل حاسم من علم الآثار يثبت صحة الروايات التاريخية التوراتية، ويرهن على وجود العبرانيين كجماعات بشرية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وتم تصميم بعض الباحثين وتسرعوا من أمثال الباحث إدوارد كامبل (15) الذي طابق كلمة عبري (Hebíru) بكلمة «العبيرو أو الخايرو» ثم خرج.
باستثناء خاطئ ومتسرب مفاده أن العبرانيين هم العبيرو أو الخيبرو، إلا أنه سرعان ما هدأت العاصفة وتوقف المد والجزر، وأصب العسايتين بخيبة الأمل، وتبخر أحلامهم وأمنينهم عندما بينت دراسات لاحقة لمراسلات تل العمارنة أن كلمة عبيرو « الخيبرو» لا تشير إطلاعا للجماعات العبرية الذين ورد ذكرهم في الروايات التوراتية فقط.

وفي الحقيقة أن كلمة عبيرو « الخيبرو» قد ظهرت قبل ظهورها في مراسلات تل العمارنة بفترة زمنية طويلة جدا تزيد عن ستمئة عام من عمر التاريخ.

170- ظهرت كلمة عبيرو « الخيبرو» لأول مرة في التاريخ في بداية القرن بعد الكلمة المبكرة. إن استخدامها ملك أركان الدين القديمة في بلاط ما بين النهرين أو بلاد وادي الرافدين لوصف المجارين من نارام- سن. هذا يعني أن كلمة عبيرو أو الخيبرو ظهرت في وثائق ومدونات بلاد وادي الرافدين قبل الظهور التاريخي لبني إسرائيل عليه السلام، وقبل الزمن المفتوح لياته، كما وأنها ظهرت قبل زمن تزيل التوراة على نبي الله موسى عليه السلام وظهور اسم العبرانيين في نصوص الروايات التوراتية، وبالتالي فإن ربط العبيرو (الخيبرو) كذب وأفكا بالعبرانيين الذين ورد ذكرهم في التوراة هو مجرد خيال ووهم واختلاق، و بكل تأكيد هو حدث خرافة.

100- ثم ظهر اسم العبيرو أو الخيبرو مرة ثانية في العام 21 قبل الميلاد في رسائل الأسرة الثالثة لمدينة أور المكية، ووصف الحنجري على الأوامر الملكية والعاصمات لها.

وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ظهرت كلمة عبيرو « الخيبرو» في وثائق مملكة ماريا العربية العمورية وأيضا في ألواح مدينة نوزي (1).

وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد ظهرت كلمة عبيرو أو الخيبرو في المدونات الخشبية، ومن المؤكد أن عبرانيي التوراة لم يصلوا في أي مرحلة من مراحل تاريخهم إلى أراضي الإمبراطورية الخشبية.

أما في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ظهرت كلمة عبيرو « الخيبرو» في مراسلات تل العمارنة.

وفي المصادر الأشورية والبابلية يقابل كلمة العبيرو أو الخيبرو اصطلاح «سا- جاز» الذي يأتي بنفس المعنى تقريبا (17).
يستفاد ما تقدم أن شعوب منطقة الشرق الأدنى القدم المختلفة استخدمت اصطلاح عبرو أو خايرو للدلالة على ما يلي:

1 - اللصوص وقطاع الطريق.
2 - الخدم والعبيد.
3 - الخرجون على القانون والأوامر الملكية.

وفي تاريخ مراحلات تد العمارة كان اصطلاح عبرو أو خايرو يستخدم للإشارة إلى المتمردين والثائرين على الحكم المصري الفرعوني في بلاد الشام، ويسعون للاستقلال عن الفراعنة وحكم أنفسهم بأنفسهم.

يتضح مما سلف أنه ليس هناك علاقة تربط بين العبيرة (الخايرو) الذين ورد ذكرهم في سجلات شعوب الشرق الأدنى القدم المختلفة، وكان وجودهم في التاريخ القدم حقيقة تاريخية مؤكدة لا تقبل جدلاً، وبين العبرانيين التوراتيين الذين ورد ذكرهم فقط في تورة اليهود، ولا توجد أدلته من أي نوع تدعم وتأكيد وجودهم في التاريخ القدام.

ومن الغريب أن الصهيونية يزعمون أن العبرانيين التوراتيين - وبالتالي اليهود - هم بناء أهرامات الفراعنة، وهذا في الحقيقة مجرد كذب وافتراءات واختلاس صهيوني ملمع.

فمن المعروف أن أهرامات الفراعنة القائمة حتى اليوم هذا في محافظة الجيزة المصرية بالقرب من مدينة القاهرة، قد شيدت بحدود العام 2500 قبل الميلاد، وهذا بالطبع تاريخ سابق كثيرا للزمن المفتوح لظهور العبرانيين واليهود على مسرح التاريخ التوراتي.

وقد تم الكشف في جمهورية مصر العربية عن مقابر العمال المصريين الذين شاركوا في بناء أهرامات الجيزة وقد أشارت الدراسات العلمية التي أجريت على بقايا الهياكل العظيمة لهؤلاء العمال، إلى أنهم جمعهم من أهل دولة مصر الفرعونية، وليس بينهم عبراني أو يهودي واحد كما يزعم الصهيونية.

ثانياً: نبي الله إبراهيم عليه السلام

نبي الله إبراهيم عليه السلام كما ورد في إصحاحات سفر الخلق الالكوني ينتمي إلى أسرة رعوية يتزعمها والده (18) الذي كان اسمه تارح الذي هو العاهل من
سلامة نوح، وتنسب التوراة اليهود عرقياً ودينياً لنبي الله إبراهيم عليه السلام، ولا يبدو
هذا الأمر مقبولاً من جميع النواحي بل هو مجرد حديث خرافة:
1 - فمن الناحية العرقية: ينتهي اليهود القدماء لأجدادهم الغابرين الذين اعتنقوا
الديانة اليهودية والمحترمين أصولهم وأجاساتهم وقوميات متعددة ومتباهين، ولا
ينتمون للناس أو عرق واحد، ولا لقومية واحدة بعينها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال
ربط اليهود عرقياً بإبراهيم عليه السلام، لأن الأدلة التاريخية والمنطقية تؤكدهم
ارتباطهم به من قريب أو من بعيد.
2 - أما من الناحية الدينية: فاليهود ينتمون دينياً للديانة اليهودية التي هي ديانة
وضعية كهنوتية لم يكمل تفويدها إلا بعد أكثر من 1000 عاماً مرت على وفاة نبي
الله موسى عليه السلام، نقلها عن روافد سماعية يغلب عليها الطابع الأسطوري
والخراطي، ولا يمكن نسب هذه الديانة الوضعية إطلاقاً لعقدة إبراهيم التوحيدية الحنفية،
ولا للعقيدة الموسيوية القبلية، وفي الواقع أن قصة التوراة عن إبراهيم عليه السلام مهلة
بما لا يليق إطلاقاً بمقامه العظيم ومكانته الكريمية السامية، لا يمكن الاعتماد إلا على ما
ورد في القرآن الكريم عن بعض فصول حياة إبراهيم، فهو كان أول من أسلم لله رب
العالمين كما ورد في الآيات 131 و 132 و 141 من سورة البقرة، كما وأن القرآن
الكريم يحذر من اعتبار إبراهيم عليه السلام يهودياً أو نسطرانياً وما أنزلت التوراة والإنجيل
إلا من بعده.
أما القول الشائع والدور حتى بين العرب أنفسهم والذي يذهب إلى أن إبراهيم
عليه السلام هو الجد الأعلى للعرب واليهود معها فهو في الواقع قول تقاسه الدقة
المصداقية بل هو في الحقيقة نوع من الخرافات المتوازنة في الأجيال العربية جيلاً بعد
جيل، والمستحالة من الروايات التوراتية.
والحقيقة أن الدراسات الأثرية واسعة النطاق التي أجريت في المنطقة العربية فشلت
في الوصول إلى أدلة أثرية تؤكد أن هجرات إبراهيم قد تمت في التاريخ القديم كما
وردت في روايات التوراة، والأدهى من ذلك أن هذه الدراسات لم توصل إلى أدلة
حاسمة تجزم بأن إبراهيم عليه السلام قد دخل فلسطين العربية بالإرث.
وإذا ما استعرضنا مخططًا تخلياً خط سير هجرات إبراهيم كما رسمت هيكله

30
العام الروايات التوراتية، بجد أن القبائل العبرانية كثيرة العدد بقيادة إبراهيم التوراتي تركت موطنها الأصلي جنوب وادي الرافدين ورحلت عنه، وقعتت وادي الرافدين من جنوب لشمالي دون أن تصدم عسكريا بشعبات تلك المنطقة، ثم تابعت القبائل العبرانية سيرها باتجاه بادية العرب وبادية الشام وتوجهت صوب الأراضي السورية واجتازتها هي الأخرى لتصل إلى مدينة حاران "حران" الواقعة في أقصى شمال الأراضي السورية، ثم غادرتها وتورطت جنوبا في عمق الأراضي السورية حتى وصلت إلى فلسطين العربية، ومنها رحلت القبائل العبرانية إلى أراضي مصر أو مصر، وبعد فترة زمنية، عادت هذه القبائل بقيادة إبراهيم التوراتي إلى الأراضي الفلسطينية، ثم هاجر إبراهيم عليه السلام إلى مكة مكة بشبهة جزيرة العرب مصطفيا معه زوجته الثانية هاجر وطفلاها إسماعيل، كل هذا وذاك حدث في الوقت الذي كانت فيه القوى البارزة الهكسوسية تسيطر سيطرة ثابتة على تلك المساحات الشاسعة من الأراضي، وتراقب بدقة جميع مداخل ومخارج بلاد الشام وتقبض عليها بصراحة.

كيف يمكن إبراهيم التوراتي ما يلي؟

١ - أن يقطع تلك المساحات الشاسعة من الأرض دون أن يثير فضول واهتمام شعوب التي تعيش عليها، ومن الجدير بالذكر أن المصادر الإسرائيلية تذكر أن القبائل العبرانية كانت ضخمة العدد، وفي هذه الحالة كان لا بد وأن تصدم عسكريا بسكان تلك الأراضي الشاسعة مترامية الأطراف.

٢ - أن لا تحكم القبائل العبرانية المؤلفة من عدد كبير من البشر بالقوات الهكسوسية التي كانت تسيطر سيطرة ثابتة على الأراضي التي مرت بها القبائل العبرانية، أو تصدم بها اصطداما عسكريا، وتدخل معها في حروب دامية.

٣ - كيف لا تترك القبائل العبرانية ضخمة العدد أي ذكر أو إشارة أو حتى تلميح عابر في المدونات والوثائق الكباعية والفرعونية، وأيضا في سجلات بلاد ما بين النهرين؟

يبدو أن هذا الأمر أمر بالغ الصعوبة إن لم يكن أمرا مستحلا بجميع المفاهيم، وهذا في الواقع يدل على أن الهجرات الإسرائيلية كانت لعائلات محدودة العدد مؤلفة من عدة أفراد فقط.
ولقد أشارت الدراسات النقدية لنصوص التوراة، أن أخبار نبي الله إبراهيم عليه السلام أضيفت لنصوص سفر الخلق "التكوين" بعد القرن الأول فقط، أي بعد أكثر من 1800 عاماً مرت على وفاته وعلى الزمن المفترض للظهور التاريخي له، كما وأن هذه الدراسات النقدية لنصوص التوراة كشفت عن أن حياة إبراهيم كانت مرتبطة بشبه الجزيرة العربية وليس بفلسطين العربية، وخصوصاً إذا ما أعلمنا أن إبراهيم وولده البرك إسماعيل عليه السلام قضيا حياتهما في بناء بيت الله الحرام بمدينة مكة المكرمة.

ثالثاً: قوم لوط

حسب ما ورد في شجرة الأنساب التوراتية، فإن نبي الله لوط عليه السلام هو: "لوط بن هارون بن تارخ"، وهو ابن أخي نبي الله إبراهيم عليه السلام، حيث أن إبراهيم وهارون ونحور كانوا إخوة ثلاثة، وبالتالي كان إبراهيم عمما للوط عليه السلام، واستناداً إلى الروايات التوراتية فقد نزل إبراهيم عليه السلام بأرض فلسطين العربية، أما لوط عليه السلام فنزل في أراضي شرق الأردن، وقد بعث الله تعالى لوط عليه السلام إلى أرض "سادوم" في غور "زغر"، وقد كان قوم لوط أهل كفر بالله تعالى، قوم فجرة وأسوأ الناس طوية وأعظمهم سريعة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في نادهم المنكرو وأقيق الفواحش، وقد ابتدعوا فاحشة الشذوذ الجنسي لدى الرجال التي لم يسبقهم بها أحد من البشر على وجه الأرض، فحاول نبي الله لوط ردهم إلى طريق الإيمان والتوحيد وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له الذي ليس كمثله شيء، ونهتمه عن ارتكاب الفواحش والمثلوثات، إلا أنهم تمادوا في كفرهم وضملهم وشذوذهم، فاتقن الله تعالى منهم انتقاء رهيبة بأن أغرق منذهم في البحر، وأمطرهم بحاجرة قاتلة، وبذلك غرق...

مدينة سادوم وعمرتها في أعماق البحر.

إلا أن عمليات المسح الأثري الشاملة للبحر الميت الذي يزعمون أن مدينة سادوم وعمرتها غرقاً في أعماقها، لم تكشف إطلاقاً على أية دلائل تشير إلى غرق مدينة سادوم وعمرتها في أعماق ذلك البحر، وقد قام باحثين أثرياء أمريكيين بزيارة علمية للموقع الأثري المفترض أنهما من مدن قوم لوط - وهما في الوقت الحاضر موقع "باب الذرا" وموقع "النميرة" الأثريان، وتبين لهما أن مدينة سدوم وعمرتها تقعان أصلاً على
مقربة من بحيرة لوط "البحر الميت" وليس في أعماله، وهذا الأمر يدل على أن هائن المدينين لم تغرق في البحر الميت كما هو الموثوق بين الأجلاء استنادا إلى الروايات التوراتية وقرآنتها المشهودة الحالية، وقد يرى من الباحثين الأمريكيين أن الحياة توفرت تماما في مدينة سادوم وعمورة منذ فترة زمنية طويلة جدا ترجع بتاريخها إلى العام 2350 قبل الميلاد، أي قبل الزمن المفترض لقول لوط.

وفي الحقيقة أن علماء الآثار لم يعتروا في البقايا الأثرية التي عثروا عليها في منطقة البحر الميت وخصوصا بعد اكتشاف المقابر القديمة الأثرية فيها، على أنهات مدرة تشير إلى أنه كان هناك حياة غير عادية فيها، ليس هذا وحسب بل يقول علماء الإنسانات والسلوك البشري أن ظاهرة الشذوذ الجنسي لم تكن معروفة في بلاد الشام في تلك الأزمنة الغابرة، وإنما أخذنا الله تعالى في كتابه العزيز عن أخبر قوم لوط وكفرهم وفسقهم وضلالهم، والانقام الأليم الرهيب الذي حل بهم كنتية إرتكابهم الفواحش والمكرات ومارساتهم للشذوذ الجنسي، إلا أنه في الواقع لم يحدث لنا المكان الذي عاش فيه قوم لوط ولا زمانهم، ونحن لنا ما زمنين بالأخذ بالروايات التوراتية المتعلقة بفلسطين العربية بعيدا عن الأرجح أن أحداث الرواية التوراتية عن قوم لوط، جرت في مكان آخر غير منطقة البحر الميت بل بعيدا جدا عن أرض فلسطين العربية.

رابعا: قصة الخروج الإسرائيلي بقيادة موسى عليه السلام:

يتوقف الآن عند قصة الخروج الإسرائيلي بقيادة نبي الله موسى عليه السلام، التي خصصت لها التوراة ثاني سفر من أسفارها وهو سفر "الخروج" وتناولها بعض التفصيل لأنها قضية أساسية ومحورية في العقائد اليهودية وفي التاريخ اليهودي المزعم.

يذكر سفر الخروج أنبني إسرائيل خرجوا من أرض مصر (مصر) التي فسنت بحسب القراءة الحالية لنصوص التوراة على أنها دولة مصر الفرعونية، وبعد خروج بنى إسرائيل من دولة مصر الفرعونية بقيادة نبي الله موسى عليه السلام، توجه بهم إلى صحراء (سيرين) التي فسنت على أنها صحراء سيناء. واستنادا على حسابات النورة، فإن خروج الإسرائيليين من أرض مصر، لا بد وأنه حدث في عهد الفراعون رمسيس.
الثاني (1342 - 1258 قبل الميلاد)، أو في عهد نجله مرتقب بن رمسيس الثاني (1258 - 1238 قبل الميلاد)، وتفيد أحداث التاريخ القديم المكتملة التي لا تفسر فيها أو أشياء وغموض واتهام استلمت من الأثر الفرعونية الهائل أن دولة مصر الفرعونية بلغت أوج قوتها وفظحة مجدها العسكري في زمن الآسيوين الفرعونين الثاني عشرة والتاسعة عشرة، وفي الواقع أن الفراعنة رمسيس الثاني ونجله الفراعنة مرتقب يتنسب للأسرة التاسعة عشرة، ويبدو أنه من المستحيل أن يكون الحروب الإسرائيلية من دولة مصر الفرعونية قد حدث في تلك الفترة الزمنية، لأن حدوثه خلالها معناه أن يستلم مصر الفراعونية بالقوات الفرعونية الضارية. الأمر الذي نسوف يؤدي حتى إلى عواقب وخيمة لا تفسد عقباها لبني إسرائيل، ولا يخفى على أحد أن الاصطدام العسكري بالقوات الفرعونية في ذلك الوقت يعتبر احترازا من جميع النواحي، وصعب على دولة كبيرة وقوية أن تقوم به، فكيف لو كانت الحال مع أقلية بشرية تقيم على أرض مصر؟

أحداث الرواية التوراتية عن الحروب الإسرائيلية من أرض مصر: 

تذكر الورثة بكل فخ واعتذار أن بني إسرائيل قبل خروجهم من مصر، غشوا المصريين بقولهم لهم أنهم خارجون للحلفود بيد لهم، واحتالوا عليهم وسلبهم ذهبهم وفضتهم ومتعاتهم وحتى ثيابهم، تنفيذا لأوامر موسى التوراتي، فقد ورد في الإصحاح الثاني عشر لسفرخروج ما يلي:

- وعمل بنى إسرائيل بحسب كلام موسى، طلبوا من المصريين أمتى فضة، وأمتى الذهب وثياب، وأعطى الرب نعمة في عيون المصريين حتى أعاروه، فسلبوا المصريين (18).

ومن المستحيل أن يكون نبي الله موسى عليه السلام قد خذل قومه على الاتهال والسلب والنهب كما ورد في النص التوراتي السابق! فذلك ليس من شيء الأنبياء.

وذكر الورثة أيضا أن عدد بني إسرائيل الخرجين من مصر بقيادة موسى عليه السلام، كان يبلغ 600 ألف ماش من الرجال، هذا عدد الأطفال والشيوع والنساء، فقد ورد في سفرخروج ما يلي:

- فارتقى من رمسيس (9) إلى سكوت (10) نحو ست مئة ألف ماش من

34
الرجال عدا الأطفال، ومعهم ليفيف كثير أيضا من غنم وأبقار ومواشي وافرة جداً.

(21)

وفي الواقع أن الرقم (100 ألفا) من رجال نبي إسرائيل في طابور الخروج من مصر هو رقم خيالي بل وفلكي مبالغ فيه جداً، ولا يتوافق هذا الرقم مع عدد السبعين إسرائيليا الذين دخلوا أرض مصر بموجب مع نبي الله يعقوب أو «إسرائيل» عليه السلام، وقد تعرضت التوراة لسخرية لاذعة، ونقد جارح بسبب هذا الرقم من جل المؤرخين والباحثين القدامى والمحدثين، ففي القرن الميلادي الثالث عشر نشر الباحث الألماني (هدو. رميهروس) مقالاً بإحدي الصحف أكد فيه على أسطوريته هذا الرقم، وركز على استحالته، وقد وضع هذا الباحث تصورة تقديرية لعدد الرجال والشيوخ والنساء والأطفال في طابور الخروج الإسرائيلي من مصر، وبنى تصويره على الرواية التوراتية لرواية الخروج الإسرائيلي من مصر، وقد خرج الباحث (ريميهروس) بنتائج يتلخص أن طابور الخروج الإسرائيلي من مصر كان لا بد وأنه مؤلف مما يلي:

1 - ثلاثة ملايين من نبي إسرائيل!
2 - ثلاثمائة ألفاً من الأبقار والثيران!
3 - ستمائة ألفا من الماعز والأغنام!
4 - أربعة آلاف عربة لنقل الأموال والعتاد!
5 - ثلاثمائة ألف خيمة لسكن نبي إسرائيل، إذا وضع كل عشرة منهم في خيمة واحدة!

6 - في هذه الحالة سوف يكون طول طابور الخروج الإسرائيلي يبلغ نحو 300 كيلومتراً، إذا ما أضاف كل عشرة رجال وراء بعضهم البعض!

7 - سوف يحتاج نبي إسرائيل لتسع سنوات لعبور البحر إلى شاطئه الآخر.

- أليس هذا مدهشاً وبشبه الأفلام السينمائية الخيالية التي تنتجها مؤسسة والت ديزني؟!

وفي ختام بحثه نفي الباحث الألماني (ريميهروس) صحة ومصداقية رقم 100 ألف إسرائيلي في طابور الخروج من مصر، ومما يفاق أن رقم 100 ألف إسرائيلي الذين
خرجوا من مصر يفوق الحقيقة بألفات المرات ولا يمكن أن يكون صحيحا للأسباب التالية:

1- لا يتوقف رقم ثلاثة ملايين إسرائيلي الذين تألف منهم طيارات الحروف من مصر ولا حتى رقم ٤٠٠ ألفا كما تذكر التوراة مع عدد السبعين إسرائيليا الذين دخلوا أرض مصر مع نبي الله يعقوب (إسرائيل) عليه السلام كما تذكر التوراة أيضا.

2- إن رقم ثلاثة ملايين إسرائيلي في طيارات الحروف من مصر من المستحيل أن يكون صحيحا لأن عدد سكان مصر الفرعونية في ذلك الوقت كان يتراوح بين ثلاثة وأربعة ملايين نسمة ومن ضمنهم جميع الألفيات التي كانت تعيش على أرضها، ومن بنيهم بني إسرائيل - إذا ما كانوا عاشوا على أرض مصر الفرعونية فعلًا - ومن غير العقول ولا المنطق أن يكون سكان مصر الفرعونية جميعهم أو أغلبهم من بني إسرائيل!

3- إن العدد الضخم جدا من بني إسرائيل الذين كانوا يعيشون على الأرض المصرية من غير الممكن عمليا ومنطقا أن لا يلفت نظر القوات المسلحة الفرعونية التي كانت تقف على أهبة الاستعداد للقضاء على بني إسرائيل انتقاما منهم لغرق فروعهم في البحر، هذا إذا ما كان بنو إسرائيل يعيشون على أرض دولة مصر الفرعونية!!

4- إذا كان عدد بني إسرائيل الذين يقيمون على أرض مصر يوم أو مصري حقا ثلاثة ملايين نسمة، فكان من المنطقي أن يشكلوا جيشا قويا وضخما من بينهم يستطيع عمليا أن يقف موقف للجيش المصري ويهزمه، أو على الأقل أن يرغبه على الكف عن إياده بني إسرائيل، وهذا ما لم يحدث على الإطلاق!

5- لو كان عدد بني إسرائيل الذين يقيمون على أرض مصر الفرعونية حسب التفسير الحالي لأرض مصرايم التوراتية، فإن ذلك كان من الاستحالة أن يمر هكذا، بل بساطة دون تسجيل دقيق ومفصل في الوثائق والمدونات الفرعونية، وفي الحقيقة أن الفراعنة لم يتركوا صغيرة كانت أو كبيرة حدثت في بلادهم إلا وسجلوها بمثابة في وثائقيهم ومدوناتهم حتى ولو كانت حسب صغيرة ومحدودة وقعت بين عدة أفراد عند حدودهم النائية.

6- كانت شبه جزيرة سيناء التي يزعمون أن بني إسرائيل فروا إليها بعد خروجهم
من مصر تابعة للأرض المصرية، وكانت تحت القبضة الجديدة للقوات الضارية الفرعونية التي كانت تؤمن طرق المواصلات البرية الموصلة إلى بلاد الشام، وتحمي مناجم النحاس ومقالع اللازورد (٢٢) في شحراو سيينا.

٧ - وأخيراً... لم يكن باستطاعة نبي الله موسى عليه السلام أن يسيطر على ثلاثة ملايين من البشر الذين خرجوا معه من مصر بي، ولا أن يغلبهم تعاليم السماء، ولا أن يوفر لهم الشراب والطعام وسط ظروف تلك الصحراوات القاحلة قليلة الموارد. ونادرة مصادر الماء الصالحة للشرب.

وفي الواقع أن معظم المؤرخين والباحثين يتفقون على أن عدد بني إسرائيل في طابور الخروج من مصر لم يفز بأمر دولة مصر الفرعونية، كما تشير القراءة الخطابية العبرية الاستشراقية الكولونيالية لنصوص النوبة.

- إذا ما كان الخروج الإسرائيلي قد تم من أرض دولة مصر الفرعونية؟ كما تشير القراءة الخطابية العبرية الاستشراقية الكولونيالية لنصوص النوبة?

- فهل جميع الذين خرجوا مع موسى عليه السلام كانوا من بني إسرائيل؟

في الواقع أن المؤرخ العربي الكبير الدكتور أحمد سوسة، توصل إلى استنتاج ينفي وجود أي خروج إسرائيلي من مصر مع نبي الله موسى عليه السلام كان مؤلفاً من أقوام أخرى غير بني إسرائيل فيقول ما يلي:

أما حقيقة الخروج كما يستند عليها من الأحداث التاريخية، فكانوا جميعهم من المصريين الذين أخذوا بهدين التوحيد في عهد (أختانون) فرعون مصر، وأكثرهم من الجنود المصريين أتباع موسى، ومن بقايا الهكسوس الذين بقوا في مصر، وقد اتسع إلى هؤلاء بعض الأسرى الهاربين والعبيد الفارين من سادتهم، والظهر أن فلسطين كانت أقرب ملجأً للعبيد المصريين الفارين من سادتهم، أما النبي موسى الذي خرجت الجماعة بقيادته، فهو مصري صميم، ووصف بأنه كان قائدًا مصريًا، أما ما دونه كلية النوبة من أن هذه الجماعة ترجع في أصلها إلى إبراهيم الخليل وأنها من ذريت يعقوب (إسرائيل) فلا يوجد دليل تاريخي أو حتى مجال اقتراض للأخذ به (٢٣).
ويعتقد المؤرخ العربي الدكتور فليب حني أن دخول بني إسرائيل إلى أرض مصرام (مصريم) وخروجهم منها كان قاصراً على قبالة راحيل أو راشيل فقط وأن الجماعة التي قادها موسى كانت مؤلفة من تخليل قبل متعدد الأعراق والقوميات والأهواء، ولم يكن من بينهم من يمكن نسبه إلى بني إسرائيل سوى قبيلة راحيل ( Rahel) وفي الواقع أن راحيل هذه هي والدة بني الله يوسف عليه السلام (42)، وما يقوله الدكتور فليب حتى يعني ضمناً أن جماعة بني إسرائيل قد تشتت في عمر مبكر من وجودها، ثم انقرضت واختفت ولم يتبق منها سوى قبيلة راحيل، وفي الحقيقة أن راحيل أو راشيل هي ليست من أسباط بني إسرائيل، وإنما هي زوجة يعقوب (إسرائيل) الثانية وابنته خالد (لابان) حسب الروايات التوراتية، وكان هذا الرجل يقيم في بلاد وادي الرافين والخروج الموسيولوجي من أرض مصرام كما هو معروف كان في مناسبتين:

الأولى: خروجه من أرض مصرام وتوجهه إلى أرض مدين (مدين) بعد فتله

والثانية: أما المناسبة الثانية التي خرج فيها موسى عليه السلام من أرض مصرام أو مصرام، فكانت خروجه لقيادة قومه في رحلة الخروج منها.

1 - الخروج إلى أرض مدين (مدين).

بعد فتله للمصري، بدون قصد، خرج موسى عليه السلام من أرض مصرام (مصريم)، خالفًا مرتقياً فارراً من انتقام ملكها منه وخشيًا أن يبطله، وتوجه موسى عليه السلام إلى أرض مدين (مدين)، وقضى فيها نحو عقد من عمره، تزوج خلالها بسيدة من أرض مدين (مدين العربية) تذكر التوراة أنها كاتبة كاهنتها (يثرون).

فأين تقع أرض مدين أو مدين؟

الواقع أن هناك عدم اتفاق على تحديد الموقع الجغرافي لأرض مدين (مدين)، إلا أن بعض الدراسات التاريخية الحديثة نسباً، ولأسباب استعمارية صهيونية بحتة، تعتبر أرض مدين (مدين) هي منطقة توبك الواقعة شمال شبه جزيرة العرب إلى الشرق من خليج العقبة، وتذهب هذه الدراسات للقول أن الجبل المسمى بِجِبر موسى يقع في منطقة توبك أيضًا، وليس في شبه جزيرة سيناء، إضافة إلى ذلك تزعم هذه الدراسات أن عبر موسى وقومه للبحر كان عند خليج العقبة وليس عند خليج القدس (السويس).
ولكن الدراسات التاريخية عن نبي إسرائيل ويهود تُنفي أن تكون أرض مدين (مدين)
تقع شمال شبه جزيرة وإما في مكان آخر منها كما سوف يأتي في الفصل القادم.
2 - أما المناسبة الثانية التي خرج فيها موسى عليه السلام من أرض مصر أو
مصريم فكانت لقيادة الجماعات الموسيوية إلى خارجها وهو الذي عرف تاريخيا باسم
الخروج الإسباني من مصر وكان هذا الخروج سببه خشية موسى عليه السلام على
قومه من ملك مصر.

ومن المتوارث والتعارف عليه والدارج لدى أتباع الديانات السماوية الثلاث عن
قصة الخروج الموسيوية من أرض مصر (مصريم) فإن موسى وقومه استنادا إلى الروايات
التوراتية، رحلوا صوب صحراء سيناء، وقعت فيه الحقيقة ضمن الأراضي المصرية،
وسيطر عليها الجيش الفرعوني سيطرة تامة، والأمر الذي يدحض هذه الفرضية
الصهيونية وينفيها نفيا قاطعا، أن الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين العربية بعد
احتلاله لصحراء سيناء خلال الحرب العربية - الإسرائيلية في العام 1967، جند
الآلاف من علماء الآثار اليهود والاجانب من أجل التنقيب في كل شبر من أراضي
صحراء سيناء علمهم بحثون على أدلة أثرية تدعم موقف التوراة فيما يتعلق قصة الخروج
الإسرائيلي من أرض مصر كما وردت في التوراة، إلا أن هؤلاء العلماء فشلوا فشلا
ذريعا في العثور على أدلة أثرية تبرهن على صحة الروايات التوراتية، أو تثبت أن بني
إسرائيل مروا بتلك الصحراء في يوم من أيام التاريخ الغابرة، علما بأن مدة إقامتهم في
صحراء سيناء لم تكن قصيرة، إذ أنهم قضوا فيها 40 عاما في التوراة واليضاب، وكان لا
بد أن يخلفوا آثار فيها مهما كانت بسيطة! والأهم من ذلك كله أنه لا يوجد في الأثر
الفرعونى الهائل بأكمله أي أدلة أثرية أو إشارات أو حتى تلميح عامبر عن قصة الخروج
الإسرائيلي المزعوم من أرض مصر الفرعونية ولا حتى ذكر لشعب اسمه (بني إسرائيل)
يبش على أرضها.

ما بعد سنوات النبي في الصحراء:

بعد انقضاء سنوات النبي في صحراء سيناء التي فسرت على أنها صحراء سيناء
المصرية، تذكر التوراة أن نبي الله موسى عليه السلام، لم يتمكن من دخول أرض
كنعان التي هي السائد حسب القراءة المشهورة الحالية لنصوص التوراة أنها أرض
فلسطين العربية، بل لم يدخلها قط في حياته. لذا هو ولا شقيقه نبي الله هارون عليه السلام، إلا أن التوراة تذكر أنه وصل إلى أراضي المملكة الموالية، وصعد فوق قمة جبل نبو الذي كان جبلًا مقدسًا في تلك الأيام لكترة ما فيه من مقابر، وتضيف التوراة أن موسى عليه السلام استطاع أن يرى الأرض المباركة من فوق قمة جبل نبو بالعين المجيدة. ويدعون أنه كان لديه تيسكوب أو نظارات مظلمة لألبها لم تكن قد اختبرت بعد وقت، والأمر الذي يحكم هذه الرواية التوراتية وينفيها، ويرهن على زيافها وضلالها، هو أنه عند الصعود فوق قمة جبل نبو في الوقت الحاضر، فلا يمكن مشاهدة الأرض المباركة أو فلسطين العربية، ولا أي شيء آخر مما يتحدث عنه التوراة، فمن المؤكد أن نبي الله موسى عليه السلام لم يصل في حياته إلى جبل نبو ولم يتصل لجمهوره ولم يدفعه كما ورد في التوراة. وفي الحقيقة تدل مجزات التاريخ القديم على أن موسى عليه السلام لم يصل أصلا لأراضي شرق الأردن، فتسرع الرواية التوراتية عن حياة موسى لم يكن في فلسطين العربية، وإنما كان في مكان آخر غيرها.

كما تشير الدراسات التاريخية الحديثة على أصل بني إسرائيل واليهود.

وفي الحقيقة أن الخفريات الأثرية التي أجريت على صعيد جبل نبو ومحيطه والتي بدأت في العام الميلادي 1932، أظهرت أن هذا الجبل كان يستخدم كمقابر منذ فترة طويلة في القديم تعود بتاريخها للألف الرابع قبل الميلاد. وكشفت الدراسات الأثرية التي أجريت على جبل نبو أن أقدم القبور في ذلك الجبل هي القبور التي تعرف باسم قبور دلمون، ومن بين ما عثر عليه في مقابر جبل نبو، أيضا، بعض الأدوات التي كانت تستخدم في حفر وبناء القبور، وقد اكتشفت مجموعة أخرى من قبور جبل نبو يعود تاريخها إلى أكثر من ألفي عام قبل الميلاد. وقد أظهرت المكتشفات الأثرية في جبل نبو أن العرب القدماء وب الخاصة سكان البادية منهم كانوا يأتون إلى جبل نبو حيث كان فيه نبع ماء غزير فضلاً على بعض المراحي، وكان هؤلاء العرب يتواجدون إلى جبل نبو عند حلول فصل الربيع ويحملون معهم جثث موتاه لإعادة دفنهما على سفح هذا الجبل. وقد كانت هذه العادة معروفة ومسيحة في مناطق أخرى من فلسطين العربية، وفي الواقع أن كتب التوراة لم يأتوا بالذكر إطلاقاً للبكينية التي توفي فيها نبي الله موسى عليه السلام، ولم يتطرقوا لها. وعوضاً عن ذلك قام كتب التوراة بالنظر على العادة الفلسطينية القديمة المتعلقة بذكر...
المرتين في جبل نبو وسرقوها ونسبوها لأنفسهم وزمعوا أن نبي الله موسى عليه السلام
دفن في هذا الجبل الواقع شرقي نهر الأردن، ويعتقد الباحثون أن كتبة التوراة أضافوا
النصوص المتعلقة بجبل نبو إلى أسفارهم في مرحلة متأخرة رمياً تعود إلى الفترة المكانية
المزروعة في فلسطين العربية، وفي هذه الفترة تم إعادة صياغة النصوص التوراتية صياغة
جديدة، ونقحت هذه النصوص وأضيفت نصوص جديدة إلى نصوصها.

خامساً: أسطورة الغزو العسكري
الإسرائيلي لأرض فلسطين العربية

ورد في سفر يشعوش «سوشع» أن نبي إسرائيل بقيادة يوش بن نون الذي تولى
القيادة فيهم بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام، استطاعوا عبور (هود يدن) الذي
فسر عليه أنه نهر الأردن بفلسطين العربية، وتوهجوا صوب أرض كنعان التي تعتبر من
وجهة نظر الصهاينة أنها أرض فلسطين العربية!

وقاموا بغزوها غزوا عسكريا مدمرا، واقتحموا مدنها ودمروها وأحرقوها، وأبادوا
جميع سكانها وطهروها عرقيا من أصحابها العرب! وحسب زعم التوراة فإن يوشع بن
نون استهل غزوه المدمر لأرض فلسطين العربية بمهاجمة مدينة (ريبوو) التوراتية أو مدينة
أريحا الفلسطينية حسب التفسير المشوه الحالي للتوراة.

ومنذ بداية الرواية التوراتية المتعلقة بالغزو العسكري الإسرائيلي لأرض كنعان,
يظهر فيها الطابع الخيالي والخرافي لأحداثها وواقعاتها، وإذا ما أردنا الوقوف على
أكاذيب كتبة التوراة بشأن هذه الروايات الخرافية، فمن الممكن تلخيصها في النقاط التالية:

1 - أول كذبة من أكاذيب كتبة التوراة، هي زعمهم أن يوشع بن نون عبر ه
يودن أو نهر الأردن حسب القراءة الحالية لنصوص التوراة إلى أرض كنعان هو وقومه
بعد أن خاطبه الرب (يهوه) وأمره بدخول أرض كنعان وغزوها، فقد ورد في سفر
يشعوش ما يلي:

- قام أعباس هذا الأردن وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معتديهما لهم، وكل
وضع تدوسه بطن أقدامكم لكم أعطيته كما كمت موسى، من البرية ولبنان هذا إلى
النهر الكبير: نهر الفرات، جميع أراضي الحبشين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس تكون تحمم لا يقف إنسان في وجهه كل أيام حياته، كما كنت مع موسى أكون معك، لا أهملك ولا أتركك، تشجع وتشدد! (٢٦)

٢ - وثاني كذبة من أكاذيب كتبة النروء هي أن يوضع بن نس رستم أعداد جيوش جرارة مؤلفة من عشرات الآلاف من المقاتلين الأشداء من بين العدد الضخم من بني إسرائيل الذي يقدر بضع مئات أو بضع آلاف على أحسن تقدير الذين وصلوا إليه أراضي شرق "يابيرد" معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال، والأهدى من ذلك أن يوضع بن نس تمكن من إعداد جيش قوامه ٣٠ ألف مقاتل إسرائيلي لمهاجمة مدينة اليم "عuali" الكنعانية بعد أن فشل في محاولته الأولى لاقتحامها!

- أليس هذا مضحك؟

٣ - أما ثالث كذبة من كذبات النروء المتعلقة بالغزو العسكري الإسرائيلي لأرض كنعان، فإنها تذكر بأسلوبها المضحك المعهود فيها أن مياه نهر الأردان تجمد وتحول إلى جليد مجدد ملمسة أقدام بني إسرائيل لها، لكي يشكل لهم أعماة تغزو من فوقه إلى الديار المباركة!!

٤ - واعتنا في الخيال والخلاقة يذكر سفر يشوع أن الشمس توقفت في كبد السماء يوم غزو يوشع بن نس لأرض كنعان ولم تغرب كمادتها الأزلية حتى يتسنى لبني إسرائيل إتمام مهمتهم التدميرية في مدينة أريحا الفلسطينية. وضيف سفر يشوع "يوضع" أن القمر أيضا لم يأكل في تلك الليلة هو الآخر لنفس الغرض، والسؤال الآن:

- ما فائدة سنا القمر إذ أن الشمس لم تغرب في ذلك اليوم، ولم يختف ضوءها عن الأرض؟

بعضهم

ورد في الإصحاح العاشر من سفر يشوع ما يلي:

- "حينئذ كليم يشوع يوم أسلم الألموريين لبني إسرائيل وقال أمام عيون بني إسرائيل:

- يا شمس، دومي على جبين!

- يا قمر على وادي اليلون (٢٨)
فقدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه، أليس هذا مكتوب في سفر ياشر (٢٩)؟

وفي الحقيقة أن النص التوراتي السابق يدل على جهل كتيبة التوراة بأبسط المبادئ الكونية، فهم المعروف علميا أن الكون الهائل كان يمجره كاليك تقدر بأكثر من مئة ألف مجرة من طراز مجرة درب التبانة أو الطريق اللبني التي تقع عند أحد أطرافها النائية. مجموعتنا الشمسية التي تنتمي لها سفينتنا الفضائية (كوكب الأرض) وما بها من كواكب أخرى ونجوم لا حصر لها، وأقمار وكويكبات ومذنبات وغير كوني، وما نعلم من محويتات الكون وما لا نعلم، ويفصل بينها المئات من السنوات الضوئية (٣٠)، يسير وفق نظام إليه كوني متقن جداً ومحكم للغاية ودقيق دمتاه منذ بداية الخليقة قبل نحو خمسة ملايين عام وحتى يومنا هذا، وإلى الزمن المفترض لنهاية العالم وهو خمسة ملايين عام أخري، ولا تتأثر النواحي الكونية بأحداث معينة مهما جلت وعظمت كميلاد أو موت عظيم، أو حرب واسعة النطاق وحامية الوطن، فالكون في الحقيقة يسير على وترة واحدة من البداية لنهاية، وإذا ما اختلت النواحي الكونية فهذا معناه دمار العالم ونهابه.

وأما ورد في النصوص التوراتية السابقة المتعلقة بعدم غروب الشمس ولا أول القمر يوم غزو يوشع بن نون لأرض كنعان هو مجرد جهل وهراء وحديث خرافية.

٥ - يذكر سفر يشوع أن أسوار مدينة أريحا الفلسطينية الهائلة بما فيها من بوابات وأبراج و שחורات دفاعية متينة، تجاوزت ثم انهارت بأكملها أمام صرخات بني إسرائيل المحمومة. وهتافاتهم المتعددة للديار المباركة، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في سهولة اقتحامهم للمدينة، ورد في الإصحاح العاشر من سفر يشوع ما يلي:

- كانت مغلفة (بوابات مدينة أريحا) بسبب بني إسرائيل، لا أحد يخرج ولا أحد يدخل فطال الرحب ليوسع.

- أنظر قد دفعت أريحا وملكها جاببة الأدب، تدرون دائرة المدينة جميع رجال الحرب حول المدينة مرة واحدة، وهكذا تفعلون ستة أيام، وسبعة من الكونية يحملون أبواق الهمان السفهبة أمام الثوابت وفي اليوم السابع تدرون دائرة المدينة سبع مرات، والكونية يدفعون بالأبواق، ويكون عند امتثال صوت البقول أن جميع الشعب يهتف هتافا عظيما فيسقط سور المدينة مكانه ويصعد كل رجل مع وجهه (٣٠)
عمل بنو إسرائيل ما أمرهم به يشع بن نون حسب كلام الرسول، فداروا حول أسور مدينة أريحا الفلسطينية دورة واحدة لمدة ستة أيام، وكان الكهنة الذين يحملون أبوق الهتاف السبعة يبكون أمامهم وينفخون الأبواق وهو أمام تابوت العهد أو الشهادة، وفي اليوم السابع دار بنو إسرائيل سبع دورات كاملة حول أسور مدينة أريحا، وحملة أبوق الهتاف السبعة ينفخون بها من أمام تابوت العهد، وفي الدورة السابعة والأخيرة وعند ارتفاع صوت الأبواق، صرح بنو إسرائيل صرخة هائلة وعظيمها وحيدة، انهارت على أنورها أسور مدينة أريحا الهائلة والمنيعة، وأصبحت المدينة مفتوحة أمامهم ليدخلوها ويعيشوا فيها خرابا وحرقا ودمرا، ويبدوان جميع من به من سكان وحيوانات!

ويبدو أن رواية انهيار أسور مدينة أريحا بهجعة إلهية أمام صراعي بنى إسرائيل وتهافتهم كما ورد في التوراة، لم تقنع كثيرا من الباحثين والمفكرين، ولدمو موقف الروايات التوراتية، حاول بعض الباحثين الترويجين وضع تفسيرات غريبة وعجيبة لهذه الظاهرة التوراتية، واستنتجوا استنتاجات صياغية ساذجة كقولهم أن هتافات بنى إسرائيل وصرخاتهم أمام أسور مدينة أريحا ربما نتج عنه نوع من خلخلة الهواء وتفريغه في محيط المدينة، وعند دخول الهواء جديد للمنطقة كان له تأثير مدمر رهيب على أسورها، فانهارت هذه الأسور ولم يمكن من الصمود تماما كما يحدث في حالة القنابل الذرية والفراغية!! ولا يمكن أن يكون هذا التفسير صحيحًا للأسباب التالية:

١- أن عدد بنى إسرائيل الذين وصلوا إلى أسور مدينة أريحا - هذا إذا كانوا وصلوها في يوم من أيام التاريخ الغابرة - كان يقدر ببضعة مئات أو آلاف فقط، ولا يمكن لهتافات عدد ضئيل من البشر أن تودي إلى ظهور عجيبة وخطرة ومدمرة كتلك.

حدثت حول أسور مدينة أريحا حسب زعم التوراة.

٢- إذا كانت هتافات بنى إسرائيل أمام أسور مدينة أريحا فرغت الهواء في محيطها فمن المنطقي جدا أن الهواء الجديد المدمر الذي دخل للمدينة كان من شأنه أن يدمرها تمامًا ولا يقتصر على أسورها، وبالتالي لم يعد هناك حاجة ليشع بن نون وقمه أن يقتتحوا المدينة ويحرقها ويحرقها.

ج- لو كانت هذه الفرضية صحيحة، لكان بإمكان الهواء المدمر الذي دخل
المدينة إهلاك جميع سكانها وما بها من شجر وحيوانات دون تدخل بني إسرائيل، وهلك أيضًا بنو إسرائيل جميعهم وفي مقدمتهم يوشع بن نون نفسه.

د - تطالعنا شاشات التلفزة في الوقت الحاضر بصورة المسيرات المليونية الحاشدة التي تجوب شوارع المدن وتتفت هتافاً شديداً احتجاجاً على أحداث سياسية وعسكرية واقتصادية عالمية، ولا أحد يلاحظ اتهامابل PAN أبضاعًا أو تهجم الزجاج نواذاها خلال هذه المسيرات، ولا حتى سقوط عصفر صغير من فوق شجرة أو عمود هاتف!!

على أية حال...

بعد اتهام مدينة أريحا أمام هتافات بني إسرائيل، خاطب يوشع بن نون قومه، وأمرهم أن يقتحموا مدينة أريحا الفلسطينية، ويدموها ويرهقها ويقتلون جميع سكانها وجميع ما بها من حيوانات، فقد ورد في الإصحاح السادس من سفر يشوع على لسان يوشع بن نون نفسه ما يلي:

«احرقوا 31 جمع من في المدينة (32) من رجل وعمر وطفل وشيخ، حتى البشر والحيوانات، بعد السيف، احترقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها، وإنما الذهب والفضة وأثاث النحاس اجعلوها في خزانة بيت الرعب» (33).

وبعد احتلاله لمدينة أريحا الفسطينية على حد زعم التوراة، زحف يوشع بن نون بجيوش نحو مدينة «العي» (43)، وفي بادئ الأمر لم يتمكن من اقتحامها، فimore في التراب وأهلها على رأسه، وخاطب الرعب كما جاء في الإصحاحين السابع والثامن من سفر يشوع بقوله ما يلي:

«لما أخرج هذا الشعب الأردن لتسلمنا إلى أيدي الأمورين حتى يبديونا يا ليتنا ارضيتنا وأقمنا بغير الأردن، وإذا سمع الكعانيون سكان الأرض بما صار أحاطنا بنا ومحوا أسنا من الأرض».

وبالرغم من الهولان الذي حق يوشع وقمه عند محاولتهم اقتحام مدينة العي، إلا أن يوشع بن نون تمكن ويا للعجب من إعداد جيش قوامه 30 ألف مقاتل إسرائيلي وفي محاولته الثانية استطاع اقتحام مدينة العي، واحتلها ودمراها وأحرقها، وقتل جميع سكانها البالغ عددهم إثني عشر ألفًا، ثم وصل يوشع بن نون زحفه العسكري في أرض كنعان واحتل مدن الجلجال وحصار ورجعون وشبلو وفعل بها ما فعله بمدينة أريحا.
والعي، وهذه الطريقة التي لا رأفة فيها ولا شفقة ولا رحمة، استولى يوشع بن نون وقومه على إحدى وثلاثين مملكة وإمارة كنعانية. ودمرها وأحرقها وأباد مئات الآلاف من سكانها، وظهرها تطهيراً عرقياً من أصحابها العرب، دون أن يكون لديه مدافع أو طائرات قاسية ولا أسلحة دمار شامل.

ولكن...

بدء الآن...

- أن مصداقية الرواية التوراتية المتعلقة بالغزو العسكري الإسرائيلي لأرض فلسطين العربية حسب القراءة الحالية لنصوص التوراة ليس لها أقدام تسير عليها، وهي موسع شك كبير يرقي إلى درجة التكذيب، فهذه الرواية التوراتية مجرد كذبة ودابة من أكاذيب التوراة التي لا حصر لها، فهي في الواقع رواية هزلية مغزقة في الخيال والوهام والخرفانة نظراً للأسباب التالية:

1 - قلة عدد بني إسرائيل الذين وصلوا إلى أراضي شرق الأردن حسب التفسير الخيالي المشوه الحالي لنصوص التوراة، في الواقع أن هذا العدد الضعيف لا يكفي لتكوين جيش جاهز تستطيع الوقف موقف الند جيش العشيرة الفلسطينية جيدة الإعداد والتدريب والتي كانت تمتلك قدرات عسكرية دفاعية وهجومية فائقة.

2 - تدني مستوى القدرات العسكرية والمهارات القتالية لبني إسرائيل بعد فترة الانتصار والضياع في الصحراء لمدة أربعين عاماً، فقدوا خلالها ما يمكن أن يكون خبرات عسكرية، إضافة إلى قلة ما كان يلبديهم من أسلحة وعتاد حربي، وفسا على ذلك فلم يكونوا في الواقع قد دخلوا معركة عسكرية واحدة في حياتهم حتى تلك اللحظة.

3 - تشير وقائع التاريخ القديم أن الشعب العربي الفلسطيني لم يكن شعباً ضعيفاً أو متخذاً ولمستسلمًا في الزمن المفترض لغزو يوشع بن نون لأراضيه حتى يتمكن من إسرائيل أو غيرهم من احتلال أرضه وإبادة مئات الآلاف منه دون مقاومة تذكر.

4 - تفتيت الدراسات الأثرية التي أجريت في فلسطين العربية، أنها لم تتعثر لغزو عسكري مدمراً أو غير مدمراً في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وهو الزمن المتوقع لحدث الغزو العسكري الإسرائيلي لها بقيادة يوشع بن نون.
1 - أثبت علماء الآثار أن مدينة أريحا الفلسطينية في الزمن المفترض للغزو العسكري الإسرائيلي لها كانت مدينة مهجورة لا سكان فيها ولا ملك يجلس على عرشها ولا فيها ذهب وفضة وأنية نحاس، ولا حيوانات ولا حتى عاهرات!!، إذ أن الثورة تذكر أن يوشع بن نون قبل غزوه لمدينة أريحا أرسل جواسيسه للتجسس عليها وعلى الأرض بصفة عامة، وقضى جواسيس يوشع ليلتهم في يت عاهرة مدينة أريحا اسمها "راحاب"، وبعد أن علموا من هذه العاهرة أسرار وخفايا المدينة قاموا بقتلها ليوشع بن نون مما سهل عليه احتلال المدينة، وكما ذكرت للعاهرة "راحاب"، ضمن يوشع بن نون سلامتها هي وأهلها وذوبيها عند احتلاله لمدينة أريحا، ورد في الإصحاح الثاني من سفر يشوع ما يلي:

"تأسّر يشع من (شظيم) رجلين جاسوسين سرا قائلًا: اذهبوا انطرا الأرض وأريحا، فدعهما ودخلوا ييت امرأة ذات اسمها (راحاب) واضطجعها هناك، فقيل للملك أريحا: هو هذا يدخل إلى هنا رجلان من بني إسرائيل لكي يتجسسوا الأرض، فأرسل ملك أريحا إلى راحاب قائلًا: اخرجي الرجلين اللذين أتيا إليك ودخلوا بينك لأنهما أتيا لكي يتجسسوا الأرض كلها" (35).

2 - أثبتت عالمة الآثار البريطانية الآنسة "كاثلين كينيون" أن مدينة أريحا الفلسطينية في الزمن المفترض للغزو العسكري الإسرائيلي لها لم تكن محاطة بالأسوار، لأن أسوارها كانت قد دمرت قبل هذا الزمن بقرون طويلة، وما ورد في الثورة عن انهيار أسوار أريحا، فهو مجرد مبالغة وتهويل توريدي يجري إلى درجة الخروفة.

3 - أما بالنسبة لمدينة العي "عاصي" التوراتية الواقعة إلى الغرب من مدينة أريحا حسب التفسير الحالي للثورة والتي احتلها يوشع بن نون بعد احتلاله لمدينة أريحا، فقد برهن علماء الآثار أن هذه المدينة التوراتية لم تكن قائمة إطلاقا في الزمن المفترض للغزو العسكري الإسرائيلي لأرض فلسطين العربية لأنها كانت قد دمرت في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد ربما بفعل الزلازل ولم تعم ثانية حتى ذلك التاريخ، وقد قال عالم الآثار "جيمس بريتشارد" بصفته الممثل الرسمي لغالبية المنقرين الآثرين في فلسطين العربية وشرق الأردن في تقريره الأثري النهائي عن مدينة عاي التوراتية الذي نشره في العام الميلادي 1962 ما يلي:
«إنه لم يعثر في الجيب (جنيون) التوراتية، والثلال الواقع بالقرب من (دير ديوان) أو عاي التوراتية على مدينة معاصرة ليشع!! وأضاف هذا العالم: أنه دون إجراء مزيد من الحفريات، فليس هناك شك ببناء على أفضل ما يتوفر لنا من شواهد، لم يكن هناك مدينة (عاي) معاصرة ليشع» (73).

ومن جراء النتائج المهمة جدا للدراسات الأثرية واسعة النطاق التي أجريت على أرض فلسطين العربية، والتي هي بلا أدنى شك محضة للصهابة ومخبة لأمالهم، تخلى الصهابة ومن بدور في ذلكهم عن فكرة الغزو العسكري الإسرائيلي لفلسطين العربية في الزمن الغابر، ووعوضا عن ذلك تنبأوا فكرة أخرى هي فكرة أن دخول بني إسرائيل لفلسطين العربية لم يكن بسب غزو عسكري إسرائيلي مدمرا لأرضها كما يعزف سفر يشوع، وإنما كان بسب التسلل أو التسرب التدريجي لأرضها، إلا أن هؤلاء لم يحددوا مصدر هذا التسلب ولا هوية المسرين ولا تعدادهم.

وذلك سقطت أسطورة الغزو العسكري الإسرائيلي لأرض فلسطين العربية في الأزمة القديمة سقوطا مدويا، ولم يعد بالإمكان الاعتقاد بها وأنهها على محمل الجد، بل وأسقطت من جميع الحسابات التاريخية.

سادسًا: أسطورة المملكة اليهودية القديمة في فلسطين العربية

من التوارث استنادًا إلى الروايات التاريخية التوراتية أن اليهود استطاعوا تأسيس مملكة لهم في فلسطين العربية قبل ما يقرب من ثلاثة آلاف عام، وهذا بالطبع يدرج تحت باب النبش في مقار التاريخ والبحث فيها عن أحداث تاريخية وهمية في أغلب الأحيان، ولم تحدث إطلاقا في التاريخ القدم.

وتزعم النص، أنه قد تعاقد على عرض المملكة اليهودية المزعومة ثلاثة ملوك كان أولهم رجل اسمه «شاؤول بن قيس» والثاني هو الملك داود التوراتي، أما الثالث فهو الملك سليمان بن داود التوراتي، وكانت عاصمة المملكة اليهودية الموحدة هي مدينة أورشليم أو القدس العربية، وقد بلغت المملكة اليهودية الموحدة في فلسطين العربية قمة اتساعها وامتدادها الجغرافي في عهد الملك داود التوراتي، إذ أن أراضيها كانت تشمل رقعة شاسعة من الأراضي المتتدة بين نهري النيل والفرات حسب زعم التوراة، كما

48
وأنها بلغت أوج قوتها ومجدها ونفوذها الإقليمي والعالمي سياسياً وعسكرياً في عهد
الملك داود التوراتي أيضاً، وبعد وفاة الملك داود، خلفه على عرش المملكة اليهودية
الموحدة نجله سليمان التوراتي الذي لم يكن من منظور توراتي بقوة والده فقد أجزاء
كثيرة من أراضي إمبراطوريته.

وبوفاة الملك سليمان التوراتي انقسمت المملكة اليهودية الموحدة في فلسطين
العربية إلى ملكين:
- الأولى: شمالاً اسمها «إسرائيل»!
- الثانية: جنوبية اسمها «يهودا»!

وتزعم النزاع أنها قد جلس على عرش كل مملكة من هاتين الملكتين اليهوديتين في
فلسطين العربية تسعة عشر ملكاً قبل أن تزول عن الوجود.

وفي الواقع أن قضية المملكة اليهودية القديمة في فلسطين العربية كما تصفها
الثورة، هي مجرد أسطورة من ضمن مئات وربما الآلاف من الأساطير التي تتجد بها
صفحات الثورة، وهي نوع من الاختراع والاختلاف، وحتى تكون أكثر مصداقية
ونزاهة فمن الممكن قبول قراء هذه المملكة وجودها في التاريخ القديم في حالة واحدة
فقط، وهي أن تكون قد قامت في مكان آخر ولكن تأكد ليس في فلسطين العربية ولا
حتى في مكان مجاور لها، أما لماذا هكذا استحالة في أن تكون المملكة اليهودية القديمة
قد قامت في فلسطين العربية؟ فذلك يعود إلى ثلاثة أسباب جوهرية ورئيسية هي:

السبب الأول: يتعلق بفلسطين العربية.

السبب الثاني: يتعلق باليهود أنفسهم.

السبب الثالث: يتعلق بالمالك والأمن المجاورة.

آ – أسباب تتعلق بفلسطين العربية:

1 - لقد برهنت الدراسات الأثرية بما لا يدعو مجال للشك أن فلسطين العربية
وبلاد الشام بأسرها كانت في الزمن المفترض لإقامة المملكة اليهودية القديمة في فلسطين
العربية تحت الحكم العسكري المصري الفرعوني ثم تحت الحكم الأشوري.
في القرن العاشر قبل الميلاد وهو الزمن المفترض للمملكة اليهودية القديمة، كانت فلسطين العربيّة تتوج بالحركات الثورية المسلحة التي كانت تسعى للتحرير من الاستعمار الفرعيوني، وكانت هذه الحركات الثورية مصدرّ قلق كبير وإزعاج بالغ للقوات الفرعيونّة وتشكل خطرا شديدا عليها، فكيف يمكن اليهود من تأسيس مملكة لهم في فلسطين العربيّة وسط هذا الجو المتفرج والخطر جداً!؟

 دون أن يعرّضاً مقاومة شديدة وعنيفة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني!؟

3. في الواقع أن مدينة القدس العربيّة أو مدينة أورشليم التي ترجمة التوراة أنها كانت عاصمة المملكة اليهودية المحدودة في فلسطين العربيّة، غير مؤهلة عمرانيّة وسكاتية لكون عاصمة لدولة عظيمة من الطراز الأسطوري الذي تحدث عنه التوراة، فعلى العكس تماماً ما تروج له بعض المصادر مجاملة لليهود فإن مدينة القدس العربيّة كانت مجرد مدينة صغيرة جداً لا تزيد مساحتها عن اثني عشر هكتاراً، وتسع لسكن نحو ألفي نسمة فقط، وهكذا معنا أن مدينة القدس العربيّة لم تكون مدينة زاهرة وعارة في تلك الأزمة، ولا حتى مدينة إقليمية، وهذا يعني في الواقع مزاعم التوراة، وفي الحقيقة أن مدينة القدس العربيّة لم تبدأ في التوسع السكانيّ والامتداد العمراني إلا في القرن الثامن قبل الميلاد أثناء الاحتلال الآشوري لها، والأدبي من ذلك كله أن مدينة القدس العربيّة لم تعرف باسم «أورشليم» إلا في العهد الروماني، وقد تزامن هذا الاسم مع وصول قبائل عربيّة إلى فلسطين العربيّة قادمة من شبه جزيرة العرب، وأطلقوا اسم أورشليم على مدينة القدس العربيّة مثلما أطلقوا أسماء مدنهم على مناطق أخرى من بلاد الشام. وهذا يعني أن كتبة التوراة كانوا يتحدثون عن أورشليم أخرى تقع في شبه جزيرة العرب.

ب - أسباب تتعلق باليهود أنفسهم:

1. كان يهوّد إسرائيل في القرن العاشر قبل الميلاد وهو الزمن المفترض لإقامة الدولة اليهودية المزعومة في فلسطين العربيّة مجرد جماعات بادية همّية ومتخلفة ليس لها المقدرة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً أن تقوم بتأسيس دولة مدنية زمنية لها في فلسطين العربيّة أو على أجزاء صغيرة منها.

هذا إذا كان اليهود وجود فيها أصلاً!
2 - في الحقيقة أنه لم يأت ذكر للململكة اليهودية القديمة المزعومة في فلسطين العربية ولا حتى لأسماء ملوكها "شاؤول داوود - سليمان" في أي من الوثائق والمدونات والسجلات الكعانية والفرعونية والأسفورية والبابلية، تلك الأم والملوك القديمة العلاقة التي لم تدخل على الفكر الإنسانيتسجيل كل ما حدث في منطقة الشرق الأدنى القديم تسجيلًا دقيقًا في وثائقها ومدوناتها.

- فما بال هذه الأم العلاقة تتجاهل قيام دولة يهودية في فلسطين العربية ذات طابع أسطوري كذالك يتحدث عنه أسفار التوراة؟

- إلا إذا كانت هذه الدولة لم تقم أصلا على أرض فلسطين العربية إلا في خيال كتاب التوراة وأوهامهم وخرافاتهم! وهذا ليس معناه أنه لم تكن هناك دولة يهودية في التاريخ القديم، ولكن معناه أن المملكة اليهودية القديمة لم تكن إطلاعا على أرض فلسطين العربية.

3 - لم تترك المملكة اليهودية المزعومة في فلسطين العربية أي أثر على سطح الأرض أو في باطنها تدل عليها، ولا مدونات ووثائق وسجلات تتحدث عنها أسوار بالمملكة القديمة العلاقة المعاصرة لها، وإذا ما اعتبر البعض أن أسفار التوراة هي الأثر اليهودي الوحيد الباقى حتى الآن، فالمروف جيدا أن هذا الكتاب لم يدون إلا بعد قرون طويلة انقضت على الزمن المفترض لقيام المملكة اليهودية المزعومة في فلسطين العربية.

والحقيقة أن علماء الآثار فشلوا فشلا منقطع النظر على مدى أكثر من قرن ونصف القرن من عمر التاريخ، في العثور على أثر ذات طابع يهودي في فلسطين العربية وبخاصة في مدينة القدس العربية كما توصلت لذلك عائلة الآثار البريطانية "كاليون كينيون" وأيدها بحماس عائلة الآثار الهولندية "مارغريت شتاينر" التي استخدمت في دراستها الأثرية بمدينة القدس العربية نفس أسلوب وطريقة كاليون كينيون وهي طريقة الحفر الحذر بين طبقات الصخور - أي طريقة ويرل - كينيون - التي كانت ناجحة جدا عند استخدامها في الدراسات الأثرية بمدينة أريحا الفلسطينية (18)، وقصة الحفر والتنقيب والبحث عن مقابر أثرية ليست سليمان المزعوم في مدينة القدس العربية قصة معروفة ومешهورة ولا زالت عمليات الحفر والبحث تحت المسجد 51
الآقصي المبارك بحثا عن الهيكل المزعوم مستمرًا حتى يومنا هذا، وفي إحدى المحاولات المجموحة للبحث عن هذا الهيكل المزعوم، أعلن الصهبانى عن كشف أثري اعتقدوا فيه حينه أن بقايا لهيكل سليمان، إلا أن دراسات أثرية لاحقة أثبتت أن ما عثر عليه ليس سوى بقايا أثرية لقصر لأحد الملكين أو الأمراء الأميين في مدينة القدس العربية.

والحقيقة أن كل ما يمكن علماء الآثار من العثور عليه في فلسطين العربية هي آثار عربية كنعانية في أماكن متفرقة منها، ويأتي في مقدمة هؤلاء ما اكتشف في موقع "تل الكبير" الواقع في منطقة الجليل الغربي، فقد عثر فيها في هذا الموقع على أكبر قصر كنعاني يعود تاريخه للعام 380 قبل الميلاد، والذي تمكنت من اكتشافه بعثة آثار تابعة لجامعة تل أبيب بالتعاون مع مجموعة من طلبة جامعة "فرانيور" الألمانية، وقد وجد أن أرضيه هذا القصر مزينة بعض أشكال الرسوم الحيوانية والنباتية، واكتشف في هذا القصر أيضًا بعض الأواني الفخارية والأحجار المصنوعة من الحجر (39).

واكتشفت بعثة آثار أخرى تابعة للجامعة العربية بمدينة القدس العربية خمسة مصنوعين من الذهب الخالص يعود تاريخ صنعهم للعرب الكنعانيين في موقع "جيززة" الأثري، بالإضافة إلى ذلك اكتشفت بعثة آثار تابعة لدراسة الآثار الإسرائيلية بقايا قصر كنعاني في موقع "راعاه" الواقع جنوب الأراضي الفلسطينية، ويعود بناء هذا القصر للأعوام 2500 و1500 قبل الميلاد، كما وأن بعثة آثار مشتركة بين دائرة الآثار الإسرائيلية والجامعة العربية بمدينة القدس العربية اكتشفت مجموعة من التوابيت الحجرية كنعانية الطابع تعود تاريخها للقرن السابع عشر قبل الميلاد، والآثار العربية الكنعانية التي عثر عليها في فلسطين العربية لا حصر لها، ولا مجال لذكرها، ونكتفي بما ذكرنا على سبيل المثال فقط، وعلاوة على الآثار العربية الكنعانية عثر في فلسطين العربية على آثار فرعونية وأشرورية وابيلية وفارسية ويونانية ورومانية فضلا على آثار عربية - إسلامية ترجع إلى مختلف العصور الإسلامية في فلسطين العربية، إلا أن علماء الآثار لم يعترفوا في فلسطين العربية على أية آثار يهودية الطعام تبرهن على ما يلي:

1- أن اليهود تاريخ قديم في فلسطين العربية.

2- أنه كان لليهود مملكة قديمة في فلسطين العربية.

3- صحة الروايات التاريخية التوراتية.

52
ج - أسباب تتعلق بالأمم والمالك المجاورة لفلسطين العربية:

كانت فلسطين العربية في الزمن المفترض لإنشاء المملكة اليهودية القديمة فيها، مسرحاً للصراعات السياسية والهلخية للإمبراطوريات العثمانية القديمة كمصمر الفرعوني وأشور وبابل، التي كانت تسعي لضم أراضي 멕ها، وفي الواقع أن قيام مملكة يهودية في فلسطين العربية من الطراز الأسطوري والخيلاني العملاق الذي تحدث عنه النروية، كان من شأنه أن يجبر الصراع الإمبراطوري في الشرق الأدنى القديم، ويعزل الأحلام والتطلعات الإمبراطورية لأمه وشعوبه، وبالتالي لم يكن بإمكان تلك الأم الاقتراعية أن تقبع مكتوفة الأيدي وتنظر نظرة المثلج على ما يجري في فلسطين العربية، وخصوصاً وهي ترى أحلامها الإمبراطورية تتغير بقيام المملكة اليهودية الأسطورية فيها، دون أن تدخل عسكرياً من البداية لقضاء على مشروع قام هذه الملكة، وهذا ما لم يحدث على الإطلاق، وهذا الأمر يدل على أن المملكة اليهودية القديمة في فلسطين العربية، لم يكن لها وجود أصلاً على أرض الواقع!!

وأخيراً....

إذن الله تعالى يخبرنا في الآية السادسة والعشرين من سورة (ص) أنه جعل نبي الله داوود عليه السلام خليفة له في الأرض ليحكم بين الناس بالحق، ومن البديهي أن يكون خليفة الله حاكماً عظيم الشأن يرأس دولة واسعة وقوية جداً، وهذا في الواقع لا يتوافق أبداً مع تاريخ فلسطين العربية صغيرة المساحة ومحدودة الدوار، فهي لم تكن في أي مرحلة من مراحل تاريخها دولة عظيمة واسعة وقوية، وإذا كان داوود عليه السلام حكم دول عظيمة واسعة وقوية، فإن ذلك وبدون أي شك يعني أن دولة داوود كانت خارج أرض فلسطين العربية وعاش في خارجها.

ستماع: الأسر أو السبي البابلي

تزعزع النروية أن القائد البابلي "نبوخذ نصر الثاني" هاجم مدينة القدس العربية أو "أورشليم" كما يسميها الصحابة ودمرها وهدم المعبد اليهودي الأول فيها، وأسرب يهودها وساقهم كأسرى وعبيد إلى العاصمة بابل، وتحديد العام 586 قبل الميلاد كتاريخ لهذه الحادثة، وفي الحقيقة لا توفر أداة تدعم هذه الرواية النروية وتؤديها للأسباب التالية:

53
1 - لم تكون مدينة القدس العربية في زمن هجوم نبوخذ نصر المفترض المزعم عليها تعرف باسم "أورشليم"، ولم تعرف بهذا الاسم إلا في العهد الروماني - أي بعد عام 263 قبل الميلاد - وكان عمر مدينة القدس العربية حينذاك نحو 2000 عام فقط، وليس الآلاف من الأعوام كما هو دارج.

2 - أظهرت الدراسات الحديثة التي أجريت على الحفريات الأثرية في بابل، أنه لم يكن فيها سوى عبادة الإله البابلي "مردوخ" وهذا يعني أن عبادة الإله "يهوه" لم تكن معروفة في بابل حينذاك، ومن الممكن الاستنتاج من ذلك أنه لم يكن هناك يهود يقيمون في بابل، وربما كانوا يقيمون في مناطق أخرى من بلاد وادي الرافدين.

3 - تشير الدراسات التاريخية أن القائد البابلي "نبوخذ نصر" لم يغر فلسطين العربية سوى مرة واحدة في حياته، وفي هذه المرة لم يدم نبوخذ نصر الثاني مدينة القدس العربية، لأن القوات الفرعونية المرابطة في فلسطين العربية تصدت له ودحرته عن المدينة.

4 - في الحقيقة أن الحملة العسكرية التي قادها نبوخذ نصر الثاني على بلاد الشام في العام السابع من حكمه، ورد في وصفها ما يلي:

"السنة السابعة من شهير "كسلمو" (١٠) حرك ملك أكاد جيشه إلى أرض هاتي (٤) وحاصر مدينة "ياحودو"، واستولى على المدينة في اليوم الثامن من شهر "أذارو" (٢) رعين فيها ملكا حسبما ارتداء، واستولى على غنائم ثقيلة فيها وجعلها إلى بابل (١٣)«.

وفي هذا النص من أثر وادي الرافدين لا يوجد ذكر لفلسطين العربية على الإطلاق، ولكن يبدو أن اليهود فهموا خطاً أن مدينة "ياحودو" التي ورد ذكرها في النص البابلي السابق هي ذاتها مدينة القدس العربية، وفي الحقيقة أن مدينة القدس العربية لم تعرف باسم "ياحودو" في أي مرحلة من مراحلها، ومن الأرجح أن مدينة يا حودوا تقع خارج فلسطين العربية.

5 - لو افترضنا جدلًا أن الأسر البابلي لليهود قد تم فعلا من مدينة القدس العربية! فإن ذلك الأمر لم يكن في الواقع أسرا انتقاليا ليهود المدينة التي لم تكن في يوم من الأيام مدينة يهودية خالية تحت السيطرة الإسرائيلية المطلقة. وإذا، ومن المنطقي أنه كان
أسرى لشرائح واسعة من أنباء الشعب العربي الفلسطيني، ولم يكن الأمر قد أُجاور على يهود المدينة إذا كان لهم وجود فيها من الأساس، ولهذا السبب لا تطلق التوراة على المساورين في بابل اسم بني إسرائيل أو اليهود، وإنما تسميهم باسم «بني الأسر أو بنو الكورة».

ثانياً: العودة من الأسر البابلي

اجتاحت الجيوش الفارسية بقيادة الملك الإخميني (قورش الثاني) بابل في العام 539 قبل الميلاد، ثم زحفت نحو بلاد الشام واجتاحتها هي الأخرى في العام 538 قبل الميلاد، وتذكر التوراة أن القائد الفارسي (قورش الثاني) أصدر مرسوماً ملكياً سمح فيه لم يرغب من يهود الأسر البابلي بالعودة إلى مدينة القدس العبرية بعد عامين من احتلاله لفلسطين العربية، وبعدها على هذا المرسوم عاد قسم صغير من يهود الأسر البابلي إلى مدينة القدس العبرية بقيادة المدعو (زرود بابل بن سالتمت) ثم قسم أصغر بقيادة الكاهن (عزرى) بعد العودة الأولى بفترة زمنية طويلة، إذ يبلغ الفارق الزمني بين العودتين نحو قرن كامل، فالعودة الأولى حسب زعم التوراة تمت في عهد الملك (قورش الثاني) أما العودة الثانية فتمت في عهد القائد الفارسي (أرتمشتنا)، ومكافأة لقورش الثاني أطلق عليه اليهود في توراتهم لقب (المسيح المخلص أو المنتظر) وأيضاً على أرتمشتنا.

وفد صبيح اليهود عودتهم من الأسر البابلي بصبغة دينية خيالية وأسطورية.

وفي الواقع أن أواخر قورش الثاني كانت واضحة وصريحة وتفضي بعدة جميع الأفلاطوب إلى الأماكن التي أُسروا منها، وكان المرسوم الملكي لقورش الثاني مدينا باللغة الفارسية محفوظا في خزانة (ميديا) (4) ولكن يبدو أن اليهود سرعان هذا المرسوم واستبدلوه بمرسوم آخر مكتوب باللغة الآرامية وزورا نصوص هذا المرسوم، وجعلوا عودة الأفلاطوب المسببة في بابل قاصرة على اليهود فقط، وإلى أين؟

- إلى مدينة القدس العربية!!
- ولكن...
- هل عاد اليهود إلى مدينة القدس العربية من بابل؟
- أم عادوا إلى مكان آخر؟
وهل كان هناك أسر بابلي لليهود من مدينة القدس العربية؟

أم أنهم أسروا من بلاد أخرى؟

هذا ما سوف نعرفه في الفصل القادم.

وإذا ما سلمنا جدل بأن الأسر البابلي لليهود تم غعلها من مدينة القدس العربية، وسلمنا أيضاً أن عودتهم كانت بالتالي لهذه المدينة!! ففي هذه الحالة يكون عدد ضيوف من اليهود عاد إلى مدينة القدس العربية كجالية سكانية قليلة العدد وليس ككيان سياسي محدد المعالم من أي نوع.

وتذكر الثورة أيضاً أنه بعد عودة اليهود إلى مدينة القدس العربية، أعادوا ثمانية بناء هيكلياً سليمان في المدينة، وأقاموا أصورها مرة أخرى، وأمر الذي يتفق ذلك ويدحضه أن الدراسات الآثارية التي أجريت في فلسطين العربية أوضح أن الأحوال في مدينة القدس العربية تدهورت بشكل كبير جداً حتى غدت قرية صغيرة في العهد الفارسي، وتشير هذه الدراسات أن مساحة مدينة القدس العربية في العهد الفارسي كانت صغيرة جداً لا تتجاوز 145 دونماً، ولا يعد عدد سكانها سته عشر ألف نسمة، ليس هذا فحسب بل وأن أجزاء كبيرة من مدينة القدس العربية تبلغ نحو 15% من مساحتها الكلية لم تكن مأهولة بالسكان، وهذا يدل في الواقع على أن مدينة القدس العربية لم تكن مدينة زاهرة وعازرة في العهد الفارسي كما كانت في العهدين الآشوري والبابلي، وهي لم تتمر مرة أخرى بعد عودة اليهود المزعومة إليها من بابل (45).

تاسع: الاحتلال اليوناني لفلسطين العربية

في العام 332 قبل الميلاد، تمكنت الجيش اليوناني بقيادة الفائخ العسكري الأعظم الأسكندر الأكبر من هزيمة الجيوش الفارسية في معركة إيسوس" وreative "الواقعية عند الأطراف الشمالية لبلاد الشام، ثم أمر الأسكندر الأكبر ببناء مدينة في موقع المعركة أطلق عليها اسم "الأسكندرية"، ثم واصلت جيوش الأسكندر الأكبر زحفها جنوباً في عمق بلاد الشام واجتاحتها بأسرها وطردت الفرس منها.

وطبقا لرواية المؤرخ اليهودي "فيلافيوس بوسفيوس" (46). فإن القائد العظيم الأسكندر الأكبر أثناء حصاره لمدينة "صور" اللبنانية، طلب من الكاهن اليهودي
الأعظم في مدينة القدس العربية أن يمد له يده العون والمساعدة ويرسل له جنوداً يهوداً لإعاته في اقتحام مدينة صور اللبنانية بعد أن استعصى عليه اقتحامها واحتلالها!! إلا أن الكاهن الأعظم في مدينة القدس العربية رفض طلب الإسكندر الأكبر لأنه كان لا يزال موالياً وراء كبيراً للملك الفارسي "داريوس الثالث"، وعندما علم الإسكندر الأكبر بذلك غضب غضباً شديداً، وصمم على الانتشار من الكاهن اليهودي الأعظم في احتلاله لمدينة القدس العربية، ويدر بوسيفوس أيضاً أن حاكم السامراء وقعت وكان اسمه "سبسطيوس" انتهز فرصة عدم موافقة الكاهن اليهودي الأعظم في مدينة القدس العربية على مساعدة الإسكندر الأكبر أثناء حصاره لمدينة صور اللبنانية وقام بإعداد جيش قوامه سبعة آلاف مقاتل يهودي وقاده بنفسه إلى مدينة "سبسطيوس" لمساعدته الإسكندر الأكبر في احتلال المدينة، وفي مقابل هذه المساعدة طلب "سبسطيوس" من الإسكندر الأكبر مقابلة على بناء المعبد اليهودي السامري على قمة جبل "جرزم" ببئر نابلس العربية، فتم له ما طلب وأراد.

وبعد احتلاله لمدينة صور اللبنانية، زحف الإسكندر الأكبر صوب مدينة القدس العربية لمعاقبة الكاهن اليهودي الأعظم فيها، وعندما وصلت الجيوش اليونانية لمدينة القدس، خرج الكاهن اليهودي الأعظم وجميع كهنه يلبسهم البيضاء لاستقباله عند مشارف المدينة، وأما يأى الكاهن اليهودي الأعظم.

الإسكندر الأكبر في مقدمة جيشه، سارع لتحييه والسلام عليه والترحيب به هو وكيته، ثم شرح له لما تخلف عن مساعده أثناء محاصرته لمدينة صور، وكان يفسر الكاهن اليهودي الأعظم لذلك: أنه رأى حلاً يفسر الإغريق سوف ينتصرون على الفرس ويفوضون ملكهم!!، ويبدو أن المؤرخ اليهودي بوسيفوس كان يعتقد أن الإسكندر الأكبر أعظم فائخ عسكري عرفه التاريخ كان رجلاً غيراً وساذجاً جداً ليصدق هراء وخرافات الكاهن اليهودي الأعظم في مدينة القدس العربية!!

ويتابع المؤرخ اليهودي "فلا فيوس بوسيفوس" أكاذيبه ويزعم أن الإسكندر الأكبر ذهب بصحة الكاهن اليهودي الأعظم في زيارة للمعبد اليهودي في مدينة القدس العربية، حيث قام الجيد اليوناني بتقديم القرانين لرب "يهو" ثم أطلعه الكاهن الأعظم على نسخة من سفر "دانيال" الذي يتعالى بانتصار الإغريق على الفرس (47)، وبعد زيارته للمعبد اليهودي في مدينة القدس قبل اليهود بالخدمة في الجيوش اليونانية!!
ويذكر يوسيفوس أيضا أن الاسكندر الأكبر كافأ جنود حاكم السامرة "سنبطل" الذين ساعدوه أثناء حصارهم لمدينة "صور اللبنانية"، بإحضارهم معه إلى مصر بعد احتلالها لها، ثم أقطعهم أرضا في منطقة "طيبة" وجعلهم حراسا على ذلك الإقليم!!!
وفي الحقيقة أن معظم المؤرخين والباحثين يرفضون رواية المؤرخ اليهودي فلافلوس يوسيفوس، ويعتبرونها رواية كاذبة ومغرضة كمعظم رواياته عن التاريخ اليهودي، فمن المعروف تاريخيا أن الاسكندر الأكبر:

1 - لم يقم بزيارة لمدينة القدس العربية.
2 - وبالتالي فإنه لم يزر المعبد اليهودي فيها.
3 - ولم يقدم القرابين للرب "يهوه".
4 - ولم يطلع الكاهن اليهودي الأعظم في مدينة القدس العربية على نسخة من سفر دانيال، الذي لم يكن ألفت بعد (48).

إلا أن الاسكندر الأكبر لم يعمر طويلًا، فقد توفى في بأبل بعد أن عاد إليها من غزواته في قارة آسيا عن عمر يقل عن 32 عاما بأربعة أشهر بسبب إصابته بالحمى التي يعتقد أنها نوع من الملاء أو الطاعون، ولقد كانت وفاته في العام 323 قبل الميلاد، وبوفاة الاسكندر الأكبر تقاسم كبار قادته أراضي الإمبراطورية اليونانية العماقاة ومتراوية الأطراف، وانقسمت هذه الإمبراطورية إلى ثلاثة أقسام: قسم أوروي في مقدونيا، وقسم أسيوي في الهند ووداي الرافيدين وبلاد الشام، وقسم أفريقى من مصر والشمال الأفريقي، أما في القسم الأسيوى فقد قامت الدولة السلوقيه، وجلس على عرش هذا القسم القائد اليوناني "سلوقس نيكاتور"، وقامت الدولة البطلمية في مصر والشمال الأفريقي التي جلس على عرشها القائد اليوناني "بطليموس سوتر"، وفي بداية الأمر آل فلسطين العربة لحكم البطلة في مصر، إلى أن تمكن الملك السلوقي "أنطيوخوس الثالث" من ضمها للدولة السلوقيه.

وفي الواقع أن الصراع الدائم بين السلوقيين في بلاد الشام، والبطلام في مصر، والحروب التي دارت بينهم من أجل السيطرة على جنوب سوريا "جنوب سورية وفلسطين العربية" أدت إلى استغلال اليهود لتلك الظروف لصالحهم، وعلى ضوء هذا الواقع، نستطيع أن نفهم خلفيات الحركة اليهودية المكادية التي وردت أخبارها في
سفرى المكابيين الأول والثاني، وأيضا في كتابات المؤرخ اليهودي الكاذب فيلانيوس يوسيفوس، هذا إذا أخذنا على محمل الجد وجود هذه الهجرة في التاريخ القديم!

وفي العهد اليوناني في فلسطين العربية، انقسم يهود مدينة القدس العربية إلى قسمين: قسم أول تألف مع الفكر والثقافة اليونانية، وأخذوا بالديانة اليونانية، وربما اعتقدا أيضاً وأطلق عليهم اسم «المتآمرين»، وقسم ثاني تمر على الفكر والثقافة اليونانية وثاروا عليها وعرفوا باسم «المتمردين» وإذا ما حقق المكابيون بعض الأنصارات على السلطات السلوقية اليونانية في مدينة القدس العربية فإن ذلك يرجع إلى سببين مهمين:

الأول: الخلافات والصراعات والحروب المستمرة بين السلوقيين في بلاد الشام، والبطالا في مصر.

والثاني: النزاعات والخلافات الدائمة بين السلوقيين، انقسم في بلاد الشام.

وفي الواقع أن هذه الأسباب أدت إلى عدم محاولة السلطات السلوقية في بلاد الشام الاهتمام بما تقوم به الأقليات السكانية والدينية من إزاعاج لها ومن ضمنها الأقلية اليهودية في مدينة القدس العربية.

عاشا: الاحتلال الروماني لفلسطين العربية

في العام 63 قبل الميلاد استطاع القائد الروماني العملاق يوسيبوس بومبيوس من اجتياح بلاد الشام بأسرها بعد هزيمة اليونانيين في عقر دارهم، وقضى على الإمبراطورية اليونانية، ونظر أسرائيل كتاب العهد الجديد أنه في بداية الحكم الروماني في فلسطين العربية، كان يهود مدينة القدس العربية يعملون كجواهيس وعمال ووشا للفلسات الرومانية في المدينة، وقد عانت الأقلية اليهودية في مدينة القدس العربية في بداية الحكم الروماني لها من مشاكل الخلافات والنزاعات والانقسامات بين الزعماء اليهود إذ أن كل واحد منهم كان يدعم أنه مسيحيهم المتطرف. وكان الرومان أحياناً يعتمون ولاه يهود على مدينة القدس العربية.

ولقد شهد-third-first-century من القرن الميلادي الأول، الأحداث المأساوية المؤسفة التي جرت في مدينة القدس العربية، والتي أدت إلى إلقاء القضي على السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وسجن ومحاكمته محاكمة جائزة والحكم عليه بالموت صلبًا، 59
وكان ذلك بتآمر يهود مدينة القدس العربية مع والي المدينة الروماني واسمه "بيلاطس البطني" وقد نفذ الحكم بالسيد المسيح كما هو المتأثر في الفكر اللاهوتي المسيحي.

ولكن شهر العسل لم يدم طويلا بين السلطات الرومانية في مدينة القدس العربية والأقلية اليهودية فيها، فقد بدأ يهود المدينة يسبون مضايقات صغيرة ومتناولة للحامية العسكرية الرومانية في المدينة معتقدن أن السلطات الرومانية سوف تعاملهم كما كانت تعاملن السلطات اليونانية السابقة من قبل، وللقضاء على دسائس اليهود ومؤامراتهم ضد الحامية العسكرية الرومانية في مدينة القدس العربية، زحف القائد الروماني تاتيوس "تينو أو تيتس" بحشجه صوب فلسطين العربية، وهاجم مدينة القدس، وهم هيكلها المزروع الثاني في العام الميلادي 70، وبعد ذلك زحف الإمبراطور الروماني إليوبوس هادرفيانوس (117-138م) بجيوشه باتجاه فلسطين العربية للقضاء على الثورة اليهودية بمدينة القدس التي جرت بين الأعوام الميلادية 132 و135، وهاجم مدينة القدس العربية ودمرا تدميرا شاملا، وأنشأ في مكانها مدينة جديدة خالية من اليهود أطلق عليها اسم "أليا كابيتوينا"، ومنع اليهود السكن أو الإقامة فيها، إلا أنه سمح لهم بزيارة لمرة واحدة في العام، كما وأن حظر سكن اليهود في مدينة القدس العربية تجاوز مطلع القرن الميلادي السابع على يد الإمبراطور البيزنطي "هرقل"، وبعد الفتح العربي الإسلامي لفلسطين العربية، جدد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العام الهجري الخامس عشر حظر سكن اليهود في مدينة القدس العربية في عهدته المشهورة لسكان المدينة المعروفة باسم "العهد العثماني" التي كتب في العام الهجري الخامس عشر.

وبعد الضربات القاسية التي وجهها الرومان للأقلية اليهودية في مدينة القدس العربية تشتهر من بقي حي منهم في كافة أرجاء العالم، الأمر الذي ساعد على انتشار الديانة اليهودية على المستوى العالمي، وفي الواقع أن هذا لم يكن التشتت الأول ليهود مدينة القدس العربية، فقد تشتتوا منها أيضا بعد انتهاء الحكم الفارسي في فلسطين العربية، وهناك من يعتقد أن اليهود غادروا فلسطين العربية ورحلوا نهائيا عنها قبل سنوات طويلة من الاحتلال الروماني لها، وذلك انقطعت صلة اليهود بفلسطين العربية لأكثر من ألف عام متواصلة من عمر التاريخ، وبعد الطرد من فلسطين العربية عاش اليهود في مختلف بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط كأقليات مكرهة بسبب اعتقاد
العالم المسيحي الغربي أنهم هم قلعة ابن الرب عيسى بن مريم، ولهذا السبب تعرض اليهود في الغرب المسيحي لموجات متناولة من العنف والكراهية والاضطهاد وخاصة بعد ظهور النسخ المطبوعة الأولى من كتاب "اللمود" الذي تدم وتقاد وتشهد بالسيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ووالدته السيدة مريم العذراء، وبالدينية المسيحية بصفة عامة.

وفي الغرب المسيحي مارس اليهود شتى أنواع الأعمال، إلا أنهم تخصصوا بالأعمال المالية المشبوهة كالربا الفاحش والتجارة السوداء، وصناعة الخمور والمستحضرات الطبية. إضافة للدعاية وإدارة علب الليل والجاموسية وحياكة المؤامرات والدسائس وغيرها من الأعمال الدنيئة، وفاضل على ذلك احتكر اليهود تجاراة "الماس"، واستطاعوا جمع ثروات طائلة جدا، وظهرت منهم عائلات ثرية للغاية بالرغم مما يروج له الصهابية من أن اليهود تعرضوا لتشتي أنواع الكرهية والاضطهاد في الغرب المسيحي وأيضا في بلدان الشتات التي آوتهم لقرن طويل.

وفي القرن الميلادي الثامن حدث تغيير جذري في التركيبة العرقية والإثنية لليهود، ففي هذا القرن دخل عنصر عرقي جديد اليهودية بتهويد شعب الحزب الآسيوي في عهد الملك الحزبي "بولان"، ثم ما لبث وأن ساد العنصر الحزبي على التركيبة العرقية لليهود، وانقرض اليهود القدماء، وغدا اليهود الحزب يشكلون الغالبية العظمى من اليهود اليوم وبالرغم من ذلك ظلت الكرهية اليهودية بغض النظر عن الأصول العرقية التي ينحدرون منها قائمة حتى القرن الميلادي السادس عشر.

_ فماذا حدث في هذا القرن؟_

_ هذا ما سوف نتعرف عليه في الفترة التالية:_

حادي عشر: اليهود في القرن الميلادي السادس عشر

كانت الكنيسة الكاثوليكية تنظر اليهود كمارقين ومحتالين وقتلة، قتلوا ابن الرب عيسى بن مريم بالفهم اللاهوتي المسيحي، ولكن في القرن الميلادي السادس عشر، ظهرت الحركة الدينية الإصلاحية البروتستانتية التي قادها داخل الكنيسة الكاثوليكية المدعو "مارتن لوثر"، ولقد كان هدف مارتن لوثر من وراء حركته الإصلاحية هو
تشجيع اليهود لتحول عن ديناتهم واعتناق الديانة المسيحية، وما فشل في ذلك واكتشف أن اليهود يسعون تهجيد المسيحية، تبني فكرة عودة اليهود لفلسطين العربية من أجل التخلص منهم وطردهم من أوروبا، ومن هنا ولدت ما تسمى باسم "الصهيونية المسيحية" التي ظهرت قبل ظهور الصهيونية اليهودية بأكثر من ثلاثة قرون.

وبعد الثورة الدينية البروتستانتية داخل الكنيسة الكاثوليكية، أصبحت المفاهيم والعقائد الدينية اليهودية من صميم الفكر الديني المسيحي البروتستانتي، وغدت الشعارات العنصرية اليهودية كشعب الله الختام ونقاء الجنس اليهودي وأرض الميعاد والشتات، تدرس للأطفال في المدارس.

لقد سعت المسيحية البروتستانتية علاوة على الحركة الماسونية على رفع القيود التي كانت مفروضة على اليهود في العالم الغربي، وسأواهم بقية أبناء الشعوب الأوروبية التي تدين بالذهب البروتستانتي، ووفرت لهم حرية ممارسة العمل السياسي والعسكري الاجتماعي والإعلامي، وأدخلهم في المجالات الفكرية والعلمية والأدبية بعد أن كان محررا عليهم مزاولة تلك الأعمال في الغرب المسيحي، وهذا في الواقع سهل على الصهاينة نشر مبادئ الاستعمارية الرامية إلى اغتصاب أرض فلسطين العربية، وسلبها بالقوة العسكرية الغاشمة من أصحابها العرب.

ثاني عشر: الديانة اليهودية

في نهاية هذا الفصل يبدو أنه من غير الممكن أن نختتم دون أن نطرق بشكل موجز للديانة اليهودية، فنبني الله موسى عليه السلام الذي يعتبره اليهود زعيمهم وقائدهم، ومؤسس ديانتهم ينتمي في الأصل للقبائل العربية البائدة التي عاشت في الأزمنة الغابرة في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، إلا أن اليهود يسمبونه لأسباب بني إسرائيل الذين بادوا وانفرزوا في عمر مبكر من تاريخهم، وفي الواقع أن الحقيقة الجيدة أن اليهود لا ينتمون لبني إسرائيل الأصل، ولا ينتمي الله موسى عليه السلام، ولا علاقة لهذا اليهود العظمى واليهود ولا بالديانة اليهودية الحالية، يقول المفكر الأمريكي الدكتور "مايكل هارت" في مؤلفه (المائة الأوائل) ما يلي:

"كثير من الناس يعتقدون أن موسى هو مؤسس الاعتقاد اليهودي، ولكن ليس".
هناك أي أساس من الصحة لِثلِث هذا الاعتقاد، إذ أن المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن موسى هو كتاب العهد القديم، وإن قصص العهد القديم عن موسى لا يكمن أن تقبل لأن فيها كثيراً من الخرافات، وبعد انتشار الإسلام أصبح موسى شخصية محبوبة في العالم الإسلامي (٩٢).

وأما لا شك في أن الدينية اليهودية الحالية تختلف اختلافاً جذرياً وجوهرياً عما أتى به موسى عليه السلام، فالعقيدة الديموقراطية القيمة هي دينية منزلة من السماوات، جوهرها التوحيد الخالص لله تعالى، وطبعها الإيمان المطلق به وباوره ونواهه ورخصه، والعقيدة الديموقراطية هي ذاتها نفس الدعوة التي نادى بها جميع الأدياناب الابتدائية من آدم عليه السلام وحتى آخر الأنباء والمرسلين، النبي العربي الأصلي سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وفي الحقيقة أن الدينية اليهودية الحالية ليس لها أدنى علاقة بتعاليم السماء، فهي تزور للدين القيم، وتزف بالعقيدة الديموقراطية الأصلية، يقول الدكتور موريس بوكايل ما يلي:

«إن الثورة اليهودية التي اعتبرها الناس اعتماداً على زعم اليهود أنها كتاب موسى الذي يحتوي على شريعته وتعاليمه، هي ليست كذلك، فقد أجمع العلماء المعاصرون على أن الثورة الحالية ليست هي الثورة الأصلية، ولا علاقة لها بموسى، ولا علاقة لموسى بها ولا بالدينية اليهودية الحالية» (٥).

وفي الحقيقة أن ثورة موسى الأصلية قد فقدت واهبت في وقت مبكر من عمر الدعوة الديموقراطية، وأول محاولة لتدوير ثورة جديدة بديلة عن ثورة موسى الأصلية كانت حسب زعم اليهود في عهد الملك يوسيح، أحد ملوك مملكة يهود، المعروفة في فلسطين العربية، عندما قرر هذا الملك إعادة العمل بالشريعة الديموقراطية. فانهتز هذه الفرصة كاهن يهودي اسمه «حلقي» وعكف على تأليف ثورة جديدة صغيرة كانت تقرأ مرتين في اليوم الواحد، وسلمها للكاتب «شاقان»، إما لينسخها أو يسلمه للملك يوسيح، وزعم أنها ثورة موسى الأصلية وقد عبر عنها أثناء ترميم المعبد اليهودي في مدينة القدس العربية، إلا أن الثورة بصورة الأصلية التي تطورت عنها الثورة الحالية، فقد تم تدويتها في بابا وليس في فلسطين العربية على يد اليهود في عزرؤا الذي كان يعمل كابن في البلاط الفارسي الإخميني، وفي الواقع أن الكاهن اليهودي عزرؤا ولد وتربي وتعلم ٦٣.
عاش في بابل معظم سنوات حياته ومات أيضاً في بابل، ولم ير فلسطين العربية في حياته سوى مرة واحدة عندما قاد الفوج الثاني من يهود الأسر البابلية في رحلة العودة إلى مدينة القدس العربية على حد زعم النحاة. وقد استدعى الكاهن اليهودي (عزرآ) أثناء تدويله لترجماته على الخرائط والأوهام والأكاذيب، وعلى روايات شفهية تفتقر جميعها للسند اللازم لصحة النوايا، وعلى أساطير شبه جزيرة العرب، وفلسفات فارس والهند والصين، فضلاً على الثرات الفكري والديني للأمم الملهمة القديمة كالكنعانيين والفراعنة والأشوريين والبابليين، وذكر أن النحاة التي ألفها الكاهن (عزرآ) كانت تقرأ على مسامع اليهود في المعهد اليهودي بمدينة القدس مرة واحدة في الأسبوع على العكس من نحاة الكاهن (لقبي) الذي كانت تقرأ من متنين في اليوم الواحد، ويدعو الفيلسوف (ول ديرانت) في مؤلفه "قصة الحضارة" ما يلي:

"لم يكن هذا الكتاب هو كتاب العهد الذي قرأه يوسيحا من قبل، لأن هذا العهد جاء بصارع العبارة أنه قراء على اليهود مرتين كاملتين في يوم واحد، بينما كان القراءة كتاب عزرآ قد احتاجت إلى أسبوع واحد.

وهذا في الواقع بدل على ضخامة نحاة الكاهن (عزرآ) وكثرة عدد صفحاتها، والديانة اليهودية الحالية بدون أدلة شك خاطئة لها واكتشمت فكرتها، ثم حركت ودونت في بابل وليس في فلسطين العربية التي لم تكن أبداً مهد الديانة اليهودية، ولا تبيّنت الطبيعية حسب زعم اليهود، وقد أعيدت صياغة أسفل كتاب العهد القديم جميعها في مناسبات عددية حسب التغيرات والمستجدات التي طرأت على نظرة الحياة اليهود وحسب الظروف التي مروا بها، وقد تم ذلك على أيدي شتى أنواع البشر واستمرت عمليات تحرير وتفتيش النحاة الجديدة، وإضافة نصوص جديدة كان تدوينها مرة ثانية وثالثة ورابعة عدة زمنية طويلة جداً تقدر بأكثر من 1500 عام حتى وصلت لصورتها النهائية الحالية بعد عصر البلاد بكثير.

والديانة اليهودية الحالية هي في الواقع ديانة وضعية كهتهونة عصرية الطابع، جوهرها الوعم والخرافة والأسطورة، وطبعتها التبع الصريح لليهود والحقوق على سواهم.

وكتب العهد القديم ليس هو في الحقيقة ليس الكتاب الوحيد الذي يعتمد عليه

24
اليهود في فكرهم الديني، وإنما يستمدون معتقداتهم الدينية من مجموعة كبيرة من الكتب الدينية تأتي في مقدمتها كتاب "التملود" يقول الأب "أي. ي. برانايتس" عن
كتاب التملود ما يلي:
«إن كتاب التملود هو الكتاب العقائدي الذي يفسر وحده كل معرفة اليهود»
(51).
ويعتقد اليهود أن كتاب التملود هو الآخر كتاب منزل من السماء، إلا أن الله تعالى لقبه مشافهة لموسى عليه السلام، ولذلك يطلقون عليه اسم "التعليم الشفهية" ويعمل اليهود سبب تلقين نصوص التملود لموسى مشافهة لأنه لو نزل عليه مكتوبا لضافته إليه الأرض!! ولهذا السبب اكتفى الرب بتلقينه شفهيا لموسى عليه السلام إلى جانب النزول المكتوب على الألواح، ويطلق اليهود على كتاب التملود اسم "توراة شبلية" في حين يطلقون على النزول المكتوب اسم "توراة شيكتاب". وتألف كتب التملود من قسمين:
السؤال الأول هو "الكنيت" وهي في الواقع النص الأصلي لكتاب التملود أو "الكنيت" ويزعم اليهود أن النزول كنيت في فلسطين العربية، ويعتقد البعض أن النزول كنيت هي إعادة وتكار لشريعة موسي، بينما يرى البعض الآخر أنها شرح وإيضاح لتلك الشريعة، ويقابل كلمة المشناة باللغة العربية كلمة "المثلي". أما القسم الثاني من كتاب التملود فهو ما يعرف باسم "الجامار". و الجمارا هي بمثابة شرح وتوضيح لما صبب فهمه، واستعابه من نصوص المشناه.
وبحسب نصوص الجمارا يتم تقسيم التملود إلى تلمودين:
الأول: هو التلمود الأورشليمي
ويجم العربي أن التلمود الأورشليمي وضع في فلسطين العربية، ويطلقون عليه اسم تلمود أهل الغرب نظرا لوقوع فلسطين العربية إلى الغرب من بابل.
والثاني هو التلمود البابلي
والتملود البابلي دونه الكهنة اليهود في بابل، وهو أكثر نضوجا وأعم موضوعا من

60
التمذج الأورشليمي الذي دونه الخامات اليهود في فلسطين العربية بسرعة وسطحة بسبب ظروف الاحتلال الروماني لهما، والحقيقة أن المشناه هي واحدة في كلا التلمودين الأورشليمي والبابلي، ويعتقد العلماء أن واضع المشنا هو الخاخام "يهودا هاناس" في نهاية القرن الميلادي الثاني.

ويحتوي التلمود على كل ما يتعلق بحياة اليهود الدينية والدنيوية، إضافة إلى ذلك فقد نفث اليهود في صفحات التلمود سموم حقدهم وتعصبهم وعنصرتهم، وكراهيتهم لكل ما هو غير يهودي، فضلاً على تطوالهم الواقع والبعض على الذات الإلهية، وعلى الأنباء الكرام عليهم السلام، وتضمن كتاب التلمود هجوماً عنيفاً على الديانة المسيحية وعلى نبيها السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وعلى والدته السيدة مریم العذراء، واتهموها بشتى أنواع التهم البشعة وبأجح العبارات وأقدر الكلمات التي لا تليق بمقامها السامي الكرم على الإطلاق، وهذا يدل في الواقع على تدني وانحطاط طبائع اليهود وأخلاقهم وسلوكتهم، وعلى كفرهم وفجورهم.
اليهود القدماء

- هل حقاً أن فلسطين العربية هي أرض اليهود كما يزعم الصهاينة ومن يدور في فلكهم في الشرق والغرب؟
- وهل هي الوطن الأصلي لليهود كما يزعمون ويرجون له في جميع المحافل الدولية وفي أجهزة الإعلام المختلفة؟ حتى أصبحت هذه الأسطورة تصادف قبولاً وروجاً واسعاً في مختلف أرجاء العالم!!
- وهل لليهود تاريخ قديم في فلسطين العربية؟
- وهل كان لاليهود مملكة قديمة ذات شأن عظيم في فلسطين العربية؟
- وهل كان لليهود أصلاً وجود ذو قيمة في فلسطين العربية؟!!

ربما استطعنا ما ورد في الفصل السابق أن نستنتج أنه لم يكن لليهود القدماء وجود مهم في فلسطين العربية، فوجودهم فيها كان مجرد وجود لأقليات سكانية مثلهم مثل الأقليات الأخرى التي كانت تعيش على أرضها، ولا لا شك في أن الوجود اليهودي في فلسطين العربية في الأزمة الغامرة كان وجوداً طارئاً وعابراً ولا يعطيهم أي نوع من الاستثناء عن غيرهم، ولا يخولهم الرغم بأنه كان لهم تاريخ قديم في فلسطين العربية، ويجعلون العالم يصدق زوراً وبهتانًا بأوهام وخداعات وأكاذيب التاريخ اليهودي المزعوم في فلسطين العربية، للدرجة أن ينسى عليه الكيان الصهيوني الغاصب الحالي فيها.

إلا أن القراءة الخيالية الغربية الاستشراقية الكولونيلالية لتاريخ الشرق الأدنى القديم؛
هي التي جعلها مخترعوها ومبتدؤوها تتحرر أساساً على فلسطين العربية التي جعلوها منها بؤرة اهتمامهم وتفكيرهم، وقمة سنام خيالهم الواقع الذي لا حدود له، وحاولوا عن طريق علم الآثار الحديث إثبات صحة هذه القراءة المزركفة، ولكن علماء الآثار اليهود والأجانب معاً فشلوا على مدى أكثر من قرن ونصف القرن من عمر التاريخ فشلاً منقطع النظير في العثور على آثار ذات طابع يهودي في فلسطين العربية من الممكن الإعلان عنها، وإشارها في وجه التشكيك بهذه القراءة الكاذبة، الأمر المضحك والذي يدعو إلى السخرية إن دولة عظيمة من الطراز الأسطوري حسب وصف التوراة اليهودية لها، تترك آثاراً ليست بالقليلة على أرض الواقع في فلسطين العربية، وهذا يدل على ثلاثة مستحيلات:

1 - استحالة أن تكون فلسطين العربية هي الوطن الأصلي لليهود!

2 - استحالة أن يكون لليهود تاريخ قديم له قيمة في فلسطين العربية!

3 - استحالة أن يكون اليهود قد أسسوا لهم مملكة في أي مرحلة من مراحل التاريخ الفلسطيني!

وفي هذا الفصل سوف لا ننظر بعين الاعتبار للقراءة الخيالية الاستعمارية لتاريخ الشرق الأدنى القديم التي اعتبرت ظلماً وجروناً أن فلسطين العربية هي أرض اليهود وموطنهما الأصلي، والبيئة الطبيعية لثوراتهم، وإنما سوف نتناول الدراسات التاريخية الحديثة التي ظهرت في الآونة الأخيرة عن أصل اليهود القدماء и موطنهم الأصلي، والتي تذهب للقول بأن الوطن الأصلي لليهود كان في شبه جزيرة العرب وتحديداً في جنوبها الغربي، وخصوصاً في بلاد عسير وبلاد اليمين القديم، وهذه الفرضية لها ما يدعمها في الواقع، فمن المعروف جيداً أن شبه جزيرة العرب هي الوطن الأصلي لجميع الشعوب التي استوطنت منطقة الشرق الأدنى في التاريخ القديم، وهي تلك الشعوب التي سميت خطأ باسم شعوب «السامية» واليهود القدماء ليسوا بأي حال من الأحوال استثناء لهذه القاعدة التاريخية المعروفة.

وفي الحقيقة أن الدراسات التاريخية الحديثة تسعى لحل اللغز المزركف عن أصل اليهود القدماء وموطنهم الأصلي ومن ثم ديناتهم والبيئة الطبيعية للتوراة اليهودية، مثل
دراسات الدكتور كمال الصليبي (٥٢) الرائدة في هذا الموضوع، وضمن دراسته وأبحاثه في المؤلفات التالية:

١ - التورة جاءت من جزيرة العرب.
٢ - خفافا التورة وأسرار شعب إسرائيل.
٣ - حروب داود.

وأيضا دراسات الأستاذ فاضل الريعي في مؤلفه الضخم المكون من مجلدين والذي يحمل عنوان "فلسطين المخللة - أرض اليهود في اليمن القديم"، إضافة إلى دراسات الأستاذ زيدان في مؤلفه "التوراة اليهودية أو الصنعانية وعجافية التورة".

وجميع هذه الدراسات التاريخية الحديثة عن أصل اليهود وموطنهم الأصلي جاءت على العكس تماما من الدراسات التاريخية التقليدية الواقعة تحت تأثير القراءة الخيالية الغربية الاستعمارية لأناصر الشرق الأدنى القديم، التي تعتبر فلسطين العربية هي الوطن الأصلي اليهود، فإن الدراسات التاريخية الحديثة لا تعتبرها كذلك، وإنما تنظر لجنوب غرب شبه جزيرة العرب بمحاذاة سواحل البحر الأحمر كموضع أصلي لليهود، والحقيقة أن هذه الدراسات التاريخية الحديثة لا تعتمد على علم الآثار في فرضياتها وإن كان من الأفضل أن توقفوا من جانب علم الآثار عندما يكون ذلك ممكنًا وإنما هذه الدراسات مستوحاة من مصادر أخرى، ولكنها لا ترقي إلى مرتبة الدراسات الأدبية إلا أنها تقل أهمية ومصداقية عنها، وهذه المصادر هي كالتالي:

أولا: زيارات شخصية للباحثين والدارسين لغرب شبه جزيرة العرب.

ثانيا: مصادر لغوية:

والمصادر اللغوية تعتمد أساسا على المقابلة اللغوية بين أسماء الآماكن المضبوطة بالحرف العربي في التورة، مع أسماء أماكن تاريخية حالية كما في دراسات الدكتور كمال الصليبي، وأيضا على ما ورد في مؤلفات قديم الجغرافيين العرب مثل (الحسن الهشمي) (٥٣) في مؤلفه "صفة جزيرة العرب"، وياقوت الحموي (٥٤) في مؤلفه "معجم البلدان" كما في دراسات الدكتور كمال الصليبي والأستاذ فاضل الريعي.

ثالثا: المعاجم الجغرافية.
1 - المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية الذي بدأ في الظهور منذ العام الميلادي 1977، وأشرف على جمعية نخبة من العلماء السعوديين.

2 - معجم قبائل الحجاز: وقد قام بتصنيف هذا المعجم المقدم «عاقق بن غيث البلادى» حيث اعتمد الدكتور كمال الصليبي على هذه المعجم في دراسته.

رابعا: الشعر العربي القديم (الجاهلي):

كما في دراسات الأستاذ فاضل الريعي.

من أين أتى اليهود القدماء؟

بحث للدراسات التاريخية الحديثة، فإن بنى إسرائيل الأوائل واليهود القدماء بالتالي هم، كما يقول الدكتور كمال الصليبي من شعوب العرب البادية - أي من شعوب الجاهلية الأولى - وأن البيئة التاريخية للتوأمة لم تكن أبدا في فلسطين العربية بل كانت في غرب شبه جزيرة العرب بمحاذاة سواحل الحد الأحمر، وتحديدا في بلاد السراة الواقعة بين الطائف ومشرف اليمن، وضيف الدكتور الصليبي أن الديانة اليهودية ظهرت بين بنى إسرائيل في هذا المكان، ثم انتشرت الديانة اليهودية من موطنها الأصلي الواقعة غرب شبه جزيرة العرب في وقت مبكر من عمرها. وانتقلت إلى بلاد وادي الراقدين وبلاد الشام ودولة مصر الفرعونية وغيرها من بلدان الشرق الأدنى القديم.

أما الأستاذ فاضل الريعي فله رأي آخر في الوطن الأصلي لليهود، إذ أنه يقول أن وجود مملكة إسرائيل اليمنية القديمة كان يقع شرقية صنعاء» أو في «الجران»، وقد اعتمد هذا الباحث من ضمن أشياء أخرى في دراسته على مقالات المفكر «عبد الرحمن الشهيد» التي نشرها في العام الميلادي 1936 في مجلة الرسالة المصرية وتناول في هذه المقالات كتاب المؤرخ والرحالة السوري «نزيف المؤيد العظم» الذي يحمل عنوان "رحلة إلى بلاد اليمن السعيدة". وقد زار هذا المؤرخ والرحالة السوري بلاد اليمن في العام الميلادي 1916، وقابل هناك الخانة اليهودي الأعظم في مدينة "صنعاء" وسأله عدة أسئلة عن أصل اليهود ثم كتب قائلا ما يأتي:

"تقبلت في القاء (قاع اليهود في اليمن) مع عدة أشخاص من اليهود وعئونهم".

70
وسألتهم أسئلة متعددة عن أصل اليهود اليمنيين وعن أحوالهم وأشغالهم، وها أنا أنقل:

كجرا ببني وين حاخامهم الكبير المدعو (إسحاق) في داره وسألهم:

- ماذا تعرف عن اليهود في اليمن وعن مدينتهم؟

قال:

كان لليهود مدينة عظيمة، وكان لهم ملك فخيم شرقي صنعاء، وقد أسس ذلك الملك وذلك المدينة الملك (سليمان بن داود).

- وهل قامت تلك المملكة في مجدان؟

قال:

- لا أعلم بالضبط، ولكني لا أشك أنها كانت شرقي صنعاء، ومن المحتمل أنها كانت في نجران» (56).

ولكن...

- إذا ما كان غرب شبه جزيرة العرب وبخاصة بلاد عسير وأجزاء من اليمن القديم حقا الوطن الأصلي لبني إسرائيل واليهود؟

قد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي:

- هل بعلم اليهود أن موطنهم الأصلي كان شبه جزيرة العرب؟

وإذا كانت الإجابة نعم:

- فلماذا لم يسع اليهود للعودة إلى موطنهم الأصلي؟

أن من يسمع أنفسهم يهودا في الوقت الحاضر لا يمتون بصلة من قريب أو من بعيد ببني إسرائيل الأوائل ولا ليهود القدماء، فهم في الواقع يتمنون أصلا لسلالة شعب الخزر الآسيوي الذي تهودت في القرن البالمادي الثامن، وربما لا شك فيه أن يهود اليوم لا يعرفون الموطن الأصلي لليهود أو يظهرون بذلك لأسباب استعمارية هدفها اغتصاب أرض فلسطين العربية.

وإذا ما كان غرب شبه جزيرة العرب وأجزاء من بلاد اليمن القديم هما الوطن الأصلي لبني إسرائيل الأوائل واليهود القدماء، فإن هذه ليست دعوة للصهاينة الذين
يُعمَّرون أنهم امتَدَاد لهم لاغتصاب أراضي عربية جديداً تحت أي ظرف من الظروف، لأن بنى إسرائيل الأوائل واليهود القدماء يبدوا وانَقضوا واحتزوا تماماً عن الوجود منذ آلاف السنين، ولا يحق للصهاينة اليوم الذين يعتبرون أنفسهم امتَداداً طبيعيًا لهم أن يطالبوا بحقوق تاريخية في غرب شبه جزيرة العرب وبلاد عسير وبلاد اليمن، وهذا الأمر ينطبق مائة في المائة على فلسطين العربية التي لم تكن في يوم من الأيام التاريخية الغاشمة هي الوطن الأصلي لليهود، ولا البداية التاريخية للشريعة، إلا أن القراءة الخيالية العربية الاستشراقية الكولونية لتاريخ الشرق القديم، جعلت من فلسطين العربية بالغد والحدود والتزوير، وبدرة قلم من بعض المؤرخين والباحثين الأثرياء والمثقفين والمعرضين، وكان من نتاج ذلك اغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين العربية بالقوة العسكرية الغاشمة دون وجه حق.

وهذا لا يعني إطلاقاً خلُف فلسطين العربية أو غيرها من بلدان الشرق الأدنى القديم من اليهود، إلا أن الحقيقة التي لا تقبل جدلاً أن اليهود عاشوا في بلدان الشرق الأدنى القديم كأولئك سكانية هامشية لا شأن لها، بالرغم مما يردده الصهاينة عن تاريخ يهودي عظيم في تلك البلدان.

ومن الجدير بالذكر أن أول سكان عرفهم التاريخ لفلسطين العربية هم العرب الكنانيون الذين استوطناها في عصور ما قبل التاريخ ابتداء من الألف السادس قبل الميلاد، وقد استمرت الغلبية والسيادة فيها لعدة آلاف من السنين. وفي الواقع أن العرب الكنانيون هاجروا إلى فلسطين العربية من غرب شبه جزيرة العرب.

ثم هاجرت إلى فلسطين العربية القبائل العربية الفلسطينية من غرب شبه جزيرة العرب أيضاً، وهي أحد بطون قبيلة «طيء» العربية، وقد عرفت فلسطين العربية في العصور القديمة باسم «أرض كنان الشامية» نسبة للعرب الكنانيين، وذلك تميزاً لها عن أرض كنان التاريخية الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب، ثم عرفت باسم فلسطين العربية نسبة للقبائل العربية الفلسطينية، ومن الجدير بالذكر أن اسم «فلسطين» كان يطلق على معظم أراضي بلاد الشام (فلسطين الكبرى) وذلك من قبل إطلاق اسم الجزء على الكلاً، وقد اتخذت فلسطين العربية تلك الأسماء قبل الظهور التاريخي لليهود على مسرح التاريخ والأحداث بالآلاف من السنين.

72
وإفتراضا إلى الدراسات التاريخية الحديثة عن أصل اليهود وموطنهم الأصلي، فمن الممكن الجهر بما يلي:

١ - أن بني إسرائيل الأولاء لم يتواجدا في دولة مصر الفرعونية، ولم يقيموا إطلاقا فيها مدة ٤٣٠٠ عاما على حسابات التوراة.

٢ - لم يكن هناك خروج إسرائيلي من أراضي دولة مصر الفرعونية إلى صحراء سيناء المصرية بقيادة النبي الله موسى عليه السلام.

٣ - لم يكن هناك غزو عسكري إسرائيلي مدمرا أو غير مدمرا لفلسطين العربية قبل نحو ثلاثة آلاف عاما.

٤ - ولم يكن هناك احتلال إسرائيلي لفلسطين العربية في الزمن الغابرا.

٥ - ولم يكن هناك إبادة جماعية للشعب العربي الفلسطيني، وتطهير عرقي له من قبل يوشع بن نون وقومه.

٦ - ولم يستوطن اليهود القدماء أرض فلسطين العربية بشكل واسع وبدت وكأنها خلت من سكانها العرب كما يحاول الصهاينة اليوم أن يوقروا في نفوس الناس.

٧ - ولم تكن هناك مملكة يهودية عظيمة أو غير عظيمة في أي مرحلة من مراحل التاريخ الفلسطيني القديم، وبالتالي لم تكون مدينة القدس العريقة عاصمة لتلك المملكة المزعومة.

٨ - ولم يكن اليهود هيكل سليمان المزعم في مدينة القدس العريقة.

٩ - ولم يعش نبياً الله داود وسليمان عليه السلام في أرض فلسطين العربية بل لم تطل أقدامهما قط تراب فلسطين العربية ومدينة القدس.

١٠ - ولم يكن هناك أسر بابلي لليهود من مدينة القدس العريقة، وبالتالي لم يعودوا إليها بعد الاحتلال الفارسي لفلسطين العربية في العام ٥٣٨ قبل الميلاد.

١١ - ولم يكن للهود جذور ولا تاريخ قديم في فلسطين العربية من الممكن الاستناد إليه في إقامة دولة يهودية على أرضها مثل الكيان الصهيوني الحالي الغاصب فيها!

٧٣
12 - أما ما يردده الصهاينة من أن لهم تاريخ قديم في فلسطين العربية بل يعتبرونها موطنهم الأصلي والبيئة التاريخية الطبيعية لتراثهم، فإن هذا لا شك فيه أن مثل هذا الزعم هو مجرد ذكر واقتراب، وتزوير صارخ للحقائق التاريخية وتزييف رخيص لها.

وفي الحقيقة أن الدراسات التاريخية الحديثة تؤكد النقاط الأثنتي عشرة سالفة الذكر من حيث ما يلي:

1 - أن الوطن الأصلي للهود القدماء كان في غرب شبه الجزيرة العربية، وليس في فلسطين العربية كما يزعم الصهاينة.

2 - أن فلسطين العربية لم تكن في أي مرحلة من تاريخها هي أرض اليهود.

3 - إن مسرح جميع الأحداث التوراتية تقريباً كان في غرب شبه الجزيرة العربية، ولم يكن أبدا في فلسطين العربية.

4 - تعتمد الدراسات التاريخية الحديثة صحة الروايات التاريخية التوراتية، وتعتبرها ضمنا قد حدثت فعلاً.

ولكن...

على أساس أن غرب شبه الجزيرة العربية هو مصدرها ومسرح أحداثها من أولها لآخرها، وليس فلسطين العربية على الإطلاق.

5 - في الواقع أن جميع الأماكن التي ورد ذكرها في التوراة وتقع أصلا في غرب شبه الجزيرة العربية، لها ما يقابلها من أسماء في فلسطين العربية، وهذا أمر طبيعي بالطبع، فالمهاجرون العرب الأوائل حملوا معهم أسماء مناطقهم التي أتوا منها والوئمة في شبه الجزيرة العربية، وقاموا بنقلها إلى الأماكن الجديدة التي استوطنوها في بلاد الشام، والاسماء التي تشابه الأسماء التوراتية والواقعة على أرض فلسطين العربية، كانت من ضمن أسباب أخرى أدت إلى القراءة الخيالية العربية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، وما لا شك فيه أنه قد أبدى الأمر على الباحثين والدارسين التوراتيين بقصد أو بدون فصد، فلم يعد بإمكانهم التفريق بين أماكن جغرافية تتعلق باليهود وتقع في شبه الجزيرة العربية «أسماء الأماكن التوراتية» وبين الأسماء الشامية التي تقع في فلسطين العربية وتحمل نفس الأسماء التوراتية!
وعلى هذا الأساس، أصبح بالإمكان الآن وعلى ضوء الدراسات التاريخية إعادة كتابة تاريخ الشرق الأدنى القديم وصياغته صياغة جديدة بعيدة كل البعد عن القراءة الخيالية الغربية الاستشراقية الكولونية لذلك التاريخ، وهذا يستوجب منا في البداية إعادة التعرف على بعض الأماكن الجغرافية التي ورد ذكرها في التوراة، ونفرق بينها وبين أسماء الأماكن الشامية التي تقع في فلسطين العربية.

الأماكن التوراتية:

أولاً: أرض كنعان التوراتية:

في الحقيقة أن أرض كنعان التي ورد ذكرها في التوراة، هي بلا أدنى شك غير أرض كنعان الشامية أو فلسطين العربية. وهي بكل تأكيد ليست الأرض التي غزاها يوشع بن نون وقومنه في بلاد الشام، فالدراسات التاريخية الحديثة تشير إلى أن أرض كنعان التوراتية كانت تقع في غرب شبه جزيرة العرب، وضمَّت هذه الأرض المنحدرات البحرية منطقة عسير من قطاع بلحمر في الشمال، مروراً ببرقال، و حتى منطقة جيزان في الجنوب ومعظم هذه المنطقة ضمنها.

وفي أرض كنعان التوراتية الواقعة غرب شبه جزيرة العرب، من الممكن ملاحظة وجود قريتين تسميان (قناع) - قنع، قرن باللذير (كنع) ومنه (كنعن) - في منطقة المجاردة الواقعة شمال منطقة بلحمر. وفي الجوار الأسمر ذاته، هناك قرية تسمى العزة، وكذلك قرية تسمى (القناع) وواحدة تسمى (ذي القناع) وواحدة تسمى القناعات، وهناك قريتان تسميان (القنعة) وهذا الاسم هم مؤثث (قنع) توجدان في منطقة جيزان، وهناك قريتان تسميان آل كنعان (آل كنعن) وتعني حرفاً (إله كنعان) في وادي بيشة عبر الشرقي المائي من منطقة المجاردة.

والدليل الأساسي المتعلق موقع الكنعانيين التورتانيين - تفريقاً لهم عن أولئك الشاميين في غرب شبه جزيرة العرب، يستدعى إعادة نظر دقيقة وبالعمق في الأفكار الشائعة حول هذا الموضوع (57).
ثانياً: مصرام - مصريم، أو مصر التوراتية:

في الحقيقة أن مصرام أو مصريم التي ورد ذكرها في التوراة، وفسرت حسب القراءة الحالية لنصوص التوراة والتاريخ الشرقي الأدنى القديم على أنها دولة مصر الفرعونية المعروفة والمشهورة في التاريخ القديم، لا تعني هذا المعنى على الإطلاق، لأن بني إسرائيل لم يتأخذوا في دولة مصر الفرعونية، ولم يقيموا فيها 430 عاماً كما ورد في التوراة، والدليل على ذلك خلو المصادر التاريخية الفرعونية من أي إشارة أو ذكر أو حتى تلميح لوجود شعب اسمه «بني إسرائيل» يقيم في دولة مصر الفرعونية، وإذا ما ورد اسم «إسرائيل» مرة واحدة في الأثر الفرعوني الباقي كله، فإن ذلك كان في سياق الحديث عن موضوع آخر ليس له علاقة ببني إسرائيل كما سنتناول هذا لاحقاً.

- فما اللقصود بمصرام أو مصريم التوراتية؟

تشير الدراسات التاريخية الحديثة أن مصرام أو مصريم التوراتية هي في الواقع:

إشارة إلى ما يلي:

1 - بلدة «المصرمة» في جوار مدينة «أبها»

2 - أو في وادي «بيشه» (85)، بغرب شبه الجزيرة العربية.

3 - أو أنها إشارة إلى «آل مصر» في منطقة الطائف.

4 - ويعتبر أيضًا أن اسم مصرام أو مصريم يشير إلى مستوطنين مصريين حلوا في هذه الأماكن فعرفوا باسمهم (95).

وفي مصرام أو مصريم أو بلدة «المصرمة» عاش بنو إسرائيل، وفيها أيضًا عاش نبي الله يوسف وموسى عليه السلام، ومنها كان الخروج الإسرايلي إلى البراري والقفار بقيادة نبي الله موسى عليه السلام.

أما بالنسبة لفرعون صاحب القصص المعروفة جدياً مع موسى عليه السلام، فيبدو أن العرب القدماء في شبه الجزيرة العربية كانوا يطلقون لقب «فرعون» على كل حاكم أو ملك أو زعيم طاغية في زمانه وفي الواقع أن اسم فرعون مشتق أصلاً من اسم فرعه «آل فراعه» الذي كان اسمًا ملكيًا أو حاكم المصريين أو لقبًا له من ضمن ما يلقب به ثم

76
انتقل هذا الاسم إلى دولة مصر الفرعونية ليصبح لقباً لملوكها ولكن في وقت متأخر نسبيا، فمن المعروف تاريخياً أن ملوك دولة مصر القديمة لم يتخذوا عن اسم فرعون لقباً لهم من جملة ألقابهم وبطريقة غير منتظمة قبل العام 1550 قبل الميلاد، والواقع أن ملوك دولة مصر القديمة لم يلتقبوا بهذا اللفظ بصورة منتظمة قبل عهد الأسرة الثانية والعشرين، أي بعد حدود عام 950 قبل الميلاد، وهذا في الحقيقة تاريخ متأخر جداً في تاريخ دولة مصر القديمة الطويل (10).

ثالثاً: أرض مدين، أو «مدينة التوراتية»:

أرض مدين أو «مدينة التوراتية»، التي فرع إليها النبي الله موسى عليه السلام هربوا من انتقام حاكم أو ملك مصري أو مصير (المصرمان) منه، وطهرين به، بعد قتله خطاً لرجل من أهل تلك الأرض، وقضى موسى عليه السلام نحو عقد من عمره، وتزوج إبنتها كاهن مدين (مدينة) الذي تسميه التوراة (يثرون) ليست هي في الواقع منطقة (تبوك) الواقعة شمال غرب شبه الجزيرة العربية، كما حاول بعض الباحثين تحديد مكانها الجغرافي بتوجيه من الصحابة وأجهزة إعلامهم، فقد قدرت الدراسات التاريخية الحديثة أن أرض مدين (مدينة التوراتية) كانت تقع في وادي (التثليث) بغرب شبه جزيرة العرب، وهي في الوقت الحاضر بلدة «المدينة» في ذلك الوادي، وإضافة إلى ذلك يوجد هناك مدين (مدينة) أخرى تقع في بلاد اليمن هي اليوم تسمى (مدين) وتحتوي أرض مدين على ير ماء مشهور تحدثت عنه كتب الأخبر عند العرب.

ويبدو أن موسى عليه السلام قدم إلى جبل (الويم) أياً جبل (ألهان) من مدين اليمنية وليس من مدين (مدينة) وادي التثليث (2)1.

رابعاً: هـ يردن التوراتي:

إن اسم هـ يردن الذي ورد في التوراة - وفرس على أنه نهر الأردن في فلسطين العربية حسب القراءة الخيالية الغربية لتاريخ الشرق العربي القديم، ذلك النهر التوراتي المزعوم الذي عبره يشوع بن نون وقومه وهم في طريقهم إلى مدينة (أريحا) التوراتية - إلا أنه في الحقيقة أن هـ يردن التوراتي لا يعني نهرًا في الأصل، ولا ينطبق هذا الاسم
على نهر الأردن بفلسطين العربية، وإنما هـ - يردن التوراتي هو في الواقع عبارة عن أجراف أو قمم ومرتفعات جبلية تقع في جنوب الحجاز وبلاد عسير بغرب شبه جزيرة العرب (١٢).

خامسا: مدينة أريحا، أو "يرحو التوراتية":

إن مدينة يرحو (يرحو) التوراتية التي يعتقد اليهود أن يوشع بن نون استهل بها غزو لأرض كنعان التوراتية، ليست هي في الواقع مدينة أريحا العربية الفلسطينية التي كانت مركزاً لعبادة القمر في الأزمنة الغابرة، إذ يبدو أن أريحا (يرحو) التوراتية كما يقول الدكتور كمال الصليبي هي بلدة "الرخية"، في وادي أضم أو "وادي وراح" في مرفعتات زهران (١٣) بغرب شبه جزيرة العرب.

سادسا: أسفل التوراتية:

إن مدينة أسفل التوراتية التي احتلها الملك داود في التوراة، ليست هي مدينة القدس العربية الفلسطينية، وإنما هي محالة أسفل (أرسلام) الواقعة في منطقة "السراة" اليمنية كما وصفها الجغرافي العربي القديم "الحسن الهمداني"، وورد ذكرها أيضاً في الشعر العربي الجاهلي القديم، أما بالنسبة للحسن صهيبون الذي استولى عليه الملك داود فهو لا يوجد أصلاً على أرض فلسطين العربية، وإنما يوجد في سراة "حمير" وأكثر من ذلك فإن التوراة لا تصف قسمًا واحدًا بل ثلاثة أماكن يدعى كل منها "قدس"، وليس ثمة مكان آخر على وجه الأرض فيه ثلاثة أماكن يدعى كل منها "قدس" سواء اليمن التي وصفها الجغرافي العربي القديم الحسن الهمداني (١٤).

هذا ويعتقد الدكتور كمال الصليبي أن أسفل التوراتية هي قرية "آل شرم" الحالية الواقعة في مرتفعات "النماص" بغرب شبه جزيرة العرب، أما مدينة داود فهي في الوقت الحاضر قرية "أم صمدة" الواقعة في منطقة رجال ألمع (١٥).

وإنتِدانا إلى الدراسات التاريخية الحديثة، فمن الممكن إعادة صياغة التاريخ اليهودي القديم صياغة جديدة غير تلك المألوفة والسائدة في أذهان الناس والدارجة بينهم، فاليهود القدماء ليسوا أصلاً من أرض فلسطين العربية، وليس لهم تاريخ قديم فيها، فهي:
1 - ليست موطنهم الأصلي كما يزعم صهاينة اليوم.
2 - ليست مهد الديانة اليهودية.
3 - ليست البيئة الطبيعية للنبوءة.
4 - وجميع أحداث التاريخ اليهودي القديم لم تحدث على أرض فلسطين العريقة.
فاليهود القدماء في واقع الأمر هم أصلياً من شعوب العرب البائدة أو شعوب الجاهلية الأولى، وكان موطنهم الأصلي يقع في الأماكن الجغرافية التالية:
1 - إما في بلاد «عسير» الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب (٦٦).
2 - وإما في بلاد اليمن القديم (٦٧).

وإذا ما أردنا تناول بعض الأساسيات المحورية في التاريخ اليهودي القديم انطلاقاً من نتائج الدراسات التاريخية الحديثة، فمن الممكن تناولها على النحو التالي:

أولاً: العبرانيون، «عبريم»:

ورد في الإصلاح العاشر من سفر الخلق أو التكوين، أن العبرانيين كانوا يعرفون باسم بني غار «بني عبر»، وعلى حد زعم النبوءة فإن غار هذا هو جد الجماعات أو الشعوب العبرانية، وحسب شجرة الأنساب التوراتية المشكوك أصلاً في صحتها فإن غار جد الجماعات العبرانية هو حفيد رجل اسمه أرفشكد بن سام بن نوح، وكان لعابر ابن:

الأول: اسمه فلجال:

ولقد سمي الابن الأول لعابر بهذا الاسم لأنه في أيامه انفلت الأرض، فقد ورد في الإصلاح العاشر من سفر الخلق (التكوين) ما يلي:

• ولد لعابر ابنان أحدهما فلجال لأنه في أيامه انفلت الأرض، واسم أخيه يقطان (٦٨) ومن ذريته «فلجال بن غار» انحدر نبي الله إبراهيم عليه السلام، فهو حسب الروايات التوراتية إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن روع بن فلجال بن
عابرها، وإبراهيم عليه السلام الذي يصفه التوراة بلقب "العبراني" كما ورد في الإصحاح الرابع عشر من سفر الخلق "التكوين":

• فجاج من أفلت وأخبر أبرام العبراني وهو مقيم عند بلوطات ممرا الأموري أحي

أشرك وسائر وهم حلفاء أبرامٍ) (١٩).

ليس هو بجدر لبني إسرائيل وحدهم عن طريق ابنه الثاني "إسحاق" وحيفده يعقوب ("سرائيل" عليه السلام) وإنما هـ هو أيضاً الجد الأعلى للقبائل العربية المتحدفة من ذريته ابنه البكر النبي لله إسحاق عليه السلام، ومن أبنائه من زوجاته الأخرى: قطورة

ابت يقظن وحجون بنت أمين.

الثاني: أما ابن الثاني لعابر فكان اسمه يقطن "يقطن" وانحدرت من ذريته قبائل اليمين العربية.

بالتالي فإن نسل إبراهيم وذرته الذين من الممكن إطلاق صفة العبرانيين عليهم نسبة إليه، أعلم وأشأم من أن يحتكر حفنة من اليهود لا يتجاوز عددهم أربعة عشر مليونا في الوقت الحاضر على مستوى العالم كله، فذريه إبراهيم ونسله يشمل أيضا شعوب كثيرة أخرى تتمنى للعبرانيين مثل الشعوب البريطانية والسمعيلية والقطرية والأدومية على سبيل المثال.

وتأثر من الروايات التوراتية والفكر الغربي الواقع تحت هيمتها، فمن المعروف عليه لدى أتباع الدينات السماوية الثلاث، أن مسقط رأس أي الأب إبراهيم عليه السلام كان في محلة أو كاصديم أو أور "تل الموقير" الواقع جنوب "باب"، وما تأثر أولئك الذين يعتقدون بهذه النظرية بما اكتشفه (بين الأغام الميلادية ١٩٢ و١٩٣) عالم الآثار "ليوناردوفي" في موقع تل الموقير الأثري أو موقع "أور كاصديم" إذ اكتشف مدينة كانت تعرف باسم "أور" تدل آثارها على أنها كانت مدينة على درجة عالية من الرقي والتمدن ومستوى رفع من الحضارة، وقد قدر عدد سكان هذه المدينة وقتئذ بعدد يتراوح بين خمسة وعشرين وخمسين ألف نسمة، إلا أن حالة مدينة أور كاصديم أو تل الموقير حاليا قد تدهورت بعد اجتياح العيلاميون لها في العام ١٩٠ قبل الميلاد (٧٠). أي قبل الظهور التاريخي لإبراهيم عليه السلام.

وفي الحقيقة أن علماء الآثار والخطوط واللغات القديمة لم يعثروا في الألواح الأثرية.
التي استخرجوها من موقع تم الموت في أور كاصديم الأثري على أي إشارات تدل على إبراهيم وقمه، وفي الواقع أن أثر وادي الرافدين الهائل، وأثر مصر العرونية أيضاً، لا يعطي على ذكر أو إشارة أو حتى تلميح عن إبراهيم وقمه، وهذا في حقيقة الأمر ينفي أن تكون محلة أور كاصديم الواقعة في جنوب بابل هي مسقط رأس إبراهيم، ومهد رسالته الموحيدية، كما وأنها لم تكنمكان الذي ابتدأ منه هجراته، وينفي أيضاً مجتهى إلى دولة مصر القديمة وإقامتها فيها رداً من الزمن كما هو سائد ودأرج في سيرة حياة إبراهيم عليه السلام، وكما ورد في الروايات التوراتية عنه، وفي الحقيقة أن القرآن الكريم لم يحدد لنا مكان إقامة إبراهيم ولا من أين ابتدأت هجراته ولا الزمان الذي عاش فيه.

فما هو الوطن الأصلي لإبراهيم؟

تشير الدراسات التاريخية الحديثة وبخاصة كتابات الدكتور كمال الصليبي أن الوطن الأصلي لإبراهيم عليه السلام كان في غرب شبه الجزيرة العربية، وهذا يتناقض تماماً بالطبع مع ما هو سائد وما شاهده والذي يذهب للقول أن بلدة أور كاصديم جنوب وادي الرافدين هي مسقط رأس أبي الأنباء إبراهيم عليه السلام، والمكان الذي انطلقت منه هجراته.

إعادة تصور خط سير هجرات إبراهيم

بحسب دراسات الدكتور كمال الصليبي الحديثة عن أصل اليهود القدماء، فقد وضع تصويراً جديداً لخط سير هجرات إبراهيم مقارناً لما هو معروف عليه، فقد بدأت هجراته من موطنه الأصلي الواقعة في بلدة «وريه المقصود» وادي «أضم» في غرب شبه الجزيرة العربية، واتخذت المسار التالي:

1- من بلدة «وريه المقصود» رحل إبراهيم عليه السلام وقمه إلى بلدة حاران أو حرون التي يبدو أنها في الوقت الحاضر موقع خيران أو خرن في وادي أضم بغرب شبه الجزيرة العربية، وفي الواقع أن بلدة حاران المقصودة هنا، ليست مدينة حاران أو حران كما يذكرها جغرافيو العرب، والواقعة في أقصى شمال بلاد الشام.

2- ومن بلدة حاران «حرن» واصل إبراهيم وقمه سيرهم باتجاه بلدة «شيكيم»
التي ليست هي مدينة نابلس العربية الفلسطينية الواقعة في الضفة الفلسطينية لنهر الأردن كما هو معروف عليه لدى الناس، وإنما هي بلدة الكشمة كشم من رجال ألمع بغرب شبه جزيرة العرب.

3 - وبعد بلدة «الكشمة» غادرها إبراهيم وقموه واستقر في حرش «موره» الذي يبدو أنه بلدة «موره» الحالية.

4 - ومن حرش المورة رحل إبراهيم عليه السلام إلى بلدة «بيت إيل» وهذه البلدة في الواقع ليست بلدة «بيت إيل» الفلسطينية الواقعة بالقرب من مدينة القدس العربية وإنما تقع بلدة بيت أيل التوراتية في منطقة «رجال ألمع» بغرب شبه جزيرة العرب وتعرف في الوقت الحاضر باسم «البئيلة».

5 - كانت خطوة إبراهيم التالية باتجاه النقب «هد - يجب»، وهي اليوم قرية «النقب» في رجال ألمع ولنيست أبدا صحراء النقب الفلسطيني العربية.

6 - ومن النقب «هد - يجب» رحل إبراهيم وقموه إلى بلدة «المصرية» التي ليست هي دولة مصر القديمة التي تبعد عنها آلاف الكيلومترات بل هي قرية «المصرية» الحالية التي تقع بين مدينة «أبوها» ومدينة «خميس مشيط»، يلفظها السكان المحليون باسم المصرامة، وفي هذه البلدة استطاع إبراهيم عليه السلام أن يجمع ثروة كبيرة، وربما كان ذلك عن طريق التجارة بالمواشي وأصوافها، إلا أن إبراهيم عليه السلام واجب مشاكل وصعوبات جمة مع حاكم أو ملك المصرية اللقب بلقب فرع أو أن فرعه أو فرعون.

7 - ومن المصرية عاد إبراهيم مرة أخرى إلى منطقة النقب «هد - يجب» في رجال ألمع ثم إلى بلدة بيت أيل مرة ثانية أي إلى البئيلة.

8 - ومن بلدة بيت أيل «البئيلة» رحل إبراهيم عليه السلام ليستقر في حرش «مما» قرب بلدة «حرون» وفي الواقع أن بلدة حرون هذه ليست مدينة الخليل الواقعة في جنوب أراضي الضفة الفلسطينية لنهر الأردن، وإنما هي في الوقت الحاضر بلدة «الممره» القريبة من «الخربان»، في منطقة «الجندوبة» المجاورة، وبالقرب من بلدة «الممره»، وفي منطقة المقدمة بالذات، توجد هناك إلى يومنا هذا، مجموعة من أربع قرى، ولا شك أن هذه المجموعة من القرى الأربع هي قرية أو قريات أربع «قريت مربع» التي ذكرها في التора، وفي قرية أربع التوراتية كانت تقيم زوجة إبراهيم الأولى ساراى سارة عند وفاتها.
وفي الجوار ذاته توجد إلى الآن قرية مغلقة تعرف باسم "مكفلة" التي اشتهر فيها إبراهيم عليه السلام الأرض التي دفنه فيها زوجته سارة بعد وفاتها، وما لا شك فيه أنه ليس شبه علاقة تربط هذه القرية بمغارة "المكفلة" الواقعة في مدينة "الخليل" العربية الفلسطينية (72).

ثانياً: بني إسرائيل

إسرائيل هو اسم عربي كنعاني قديم، وكان اسمًا لمدينة عربية تقع في الشمال الفلسطيني، وفي المصادر الإسلامية فإن كلمة إسرائيل تعني "عبد الله" كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وورد في تفسير القرآني، ثم أصبحت هذه الكلمة لقباً لبني الله يعقوب "إسرائيل" عليه السلام، وفيما بعد أصبح هذا اللقب اسمًا لقبائل أو أسباط بني إسرائيل، ثم أمره الله لشعب "شعب إسرائيل" ثم اسمًا للملكة اليهودية الشمالية المزعومة "إسرائيل" في فلسطين العربية، وأخيراً اسمًا للكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين العربية.

أما كيف تحول اسم نبي الله يعقوب عليه السلام إلى "إسرائيل" فترى التوراة قصة غريبة كافية وحيدة كشاهد على مدى التشتؤ الذي حصل بالديانة اليهودية، وتدل على فساد عقائدهم، فقد جسدت النواة اللامنتية المنظمة على صورة رجل يصارع يعقوب في الليل، وما لم يتمكن من صرمه أكنتي بديل اسمه من يعقوب إلى إسرائيل! ورد في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخلق أو التكوين ما يلي:

• وباقي يعقوب وحده، فصار عراك رجل إلى مطلع الفجر، ورأى أنه لا يقدر عليه فلمس حق وركته فانحل عراك ورك يعقوب في مصارعته له، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أتركك حتى تبارتك، فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب، قال: لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل، لأنك روى عند الله وعلى الناس أيضاً تستظهر (73).

ورد في معجم اللاحوات الكتابي عن كلمة إسرائيل ما يلي:

- إسرائيل = رؤوس عند الله "صارع الله" (74)!

ويتباكي اليهود بالقوة الأسطورية التي ورثوها عن يعقوب "إسرائيل" عليه السلام

83
وكيف لا؟ فإسرائيل هو مصاعب العرب وقاهره حسب معتقداتهم الفاسدة!
ووفقًا للروايات التوراتية فقد تزوج بعقوب (إسرائيل) عليه السلام من أربع نساء
هن كالتالي:
1 - لیقّة ابنة خاله (الابن) وأتسبب منها كل من: روين وشمعون ولاوى ويهودا
ويساكر وزبولون.
2 - راحيل (راشيل) ابنة خاله (الابن) أيضا وأتسبب (لیقّة) وأتسبب منها يوسف عليه
السلام ونبی العمان.
3 - زلفة جَارِیة لیقّة وأتسبب منها كل من جاد وأشير.
4 - بلبه جَارِیة راحیل وأتسبب منها دان ونفتیا.
وبي إسرائيل هم أبناء وأحفاد وذرية نبی الله يعقوم (إسرائيل) عليه السلام،
ويقول الدكتور كمال الصليبي أنه بعد الظهور التاريخي لنبی إسرائيل، لم يعد تعبير
(عِربَانی) يستخدم إلا نادرا للإشارة إلیهم وتعریفه في الأسفار التاريخیة، وذلك لتمييز
نبي إسرائيل أنثیاً عن شعوب أخرى عاشوا أو وجدوا بينهم (75)، وكما ذكرنا سابقاً,
فإن نبي إسرائيل يتحدرون بجدورهم العربية من شبه جزيرة العرب، فهم يتمتعون أصلا
لشعوب العرب البائدة، أي لشعوب الجاهلية الأولى.
وفي الحقيقة أن نبي إسرائيل الأوائل أقاموا بأرض مصرى أو مصرى الواقعة في
غرب شبه جزيرة العرب، وليس في دولة مصر القدیمة أو الفرعونیة كما هو السائد
والدائر والمعترف عليه استنادا للقراءة الحالية الخاطئة لتناخ الشرك الأدنى القديم
والمبرر للنصوص التوریة، ولقد أقام نبو إسرائيل بأرض مصرى الواقعة في
وادي مَشَیئة بغرب شبه جزيرة العرب مدة 300 عاَما كما ورد في النّوار، وفي أرض
(مصرى أو مصر التورياتیة) تکارئ نبو إسرائيل حتى أصبحوا شعبًا كبيرًا عدد بلغ تعداده
600 ألف نسمة على حد زعم التوراة، وهذا الرقم لا يمكن أن يكون صحيحا، فمن
غير المعقول أن يكون نبي إسرائيل قد تكاثروا بهذه السرعة الأرثوبية ليصل عددهم إلى
ذلك الرقم الكشكي، أن عدد نبي إسرائيل الذين رحلوا إلى أرض مصرى (مصرى)
نبي الله يعقوم (إسرائيل) عليه السلام كان بحدود 70 نسمة فقط بين رجل وأمرأة
وشيخ وطفل!!
84
ومن الغريب أن هناك تعليم توراتي شديد على أخبار النبي إسرائيل في أرض مصر:

«مصر» بعد وفاة النبي يوسف عليه السلام، وقد ظل هذه التعليمات توراتي قائمة حتى أيام موسى عليه السلام، وعندما بعث موسى عليه السلام نبياً في إسرائيل بدأ مقاتلون مع حاكم أو ملك مصر وهو المصرح بالله، الأمر الذي حاول موسى وقومه للخروج من أرض مصر إلى الصحراوات تناولوا فيها لمدة أربعين عاماً، وبعد انقضاء سنوات التهويل والضياع في البراري والقفار، قاد موسى عليه السلام قومه إلى مشارف أرض كنعان الواحلة في جنوب أرض الحجاز (٧١٧)، وأرض كنعان التوراتية ليست هي أرض فلسطين العبرية كما هو السائد نتيجة للقراءة الخيالية العدائية الاستعمارية لتاريخ الشرق الأوسط القديم.

ثالثاً: نبي الله موسى عليه السلام

من المعروف عليه لدى أتباع الدين الإسلامي الثلاثة، وأتباع الرواح والانتشار أيضاً بين العرب واليهود معنا وعلي حكبو، أن النبي الله موسى عليه السلام ولد في دولة مصر القديمة، وبعد أن ألقته أمه في البحر، اكتشفه زوجته ملك مصر القديمة وقررت احتضانه، وصارت وتعاش وتلقى تعليمه في مصر هذا الملك، وعندما كبر واحتسب عدوه عمل في البلاط الملكي لمصر القديمة، ورغم كان قاتلاً عسكرياً لديه، ولكن موسى عليه السلام اضطر للفرار من أرض مصر القديمة خشية من بطل ملكها به بعد قتله للصفر، وتوجه إلى أرض مدين (فقدى) وقضى فيها نحو عقد من عمره تزوج خلالها بامرأة من أرض مدين (فقدى)، ثم عاد موسى عليه السلام إلى أرض مصر القديمة مرة أخرى ليخرج النبي إسرائيل منها إلى الصحراوات سناء، وفي هذه الصحراوات واجه موسى وقومه صعوبات كثيرة، وعناء شديد، وضرب الله عليهم الضياع والتهم في الصحراوات لمدة أربعين عاماً.

وبعد انقضاء سنوات التهجير في الصحراوات تمكن موسى عليه السلام من قيادة قومه إلى مشارف فلسطين العبرية، ولكنه توفي هو وشقيقه هارون عليه السلام في أرض مواج عالية شرق نهر الأردن دون أن تحقق أقدامها قط أرض فلسطين كما يذكر التوراة، وبعد وفاة موسى عليه السلام، تذكر التوراة أن يدعي النبي إسرائيل من بعد، وقد استطاع يدعي به نون القيام بＹسوع يسوعي ميمر فلسطين

٨٠
العربية واحتلها ودمروا مدمنها وقرحها وأحرقتها وأبداد جميع من فيها من سكان وظهورها تظهر أقراً تاماً من أصحابها العرب، وأحل في محلهم أسبابًا بني إسرائيل الأثري عشر. إلى هنا نتهي قصة نبي الله موسى عليه السلام حسب القراءة الخيالية العربية الاستشراقية الكولونية لأحداث تاريخ الشرق الأدنى القديم، وفي الحقيقة أن هذه الرواية تصادف رواية كبرى بين الناس بغض النظر عن مصدقائتها.

إلي أن الدراسات التاريخية الحديثة تكشف أن هذه الرواية وتدحضها، فتمى عليه السلام لم يولد في دولة مصر القديمة أو مصر الفرعونية، ولم يعيش في مصر نهارها، ولم تبدأ أقدامه فقط أرضها في يوم من الأيام، والخروج الموسوي لم يكن منها على الإطلاق.

فالدراسات التاريخية الحديثة تشير إلى أن نبي الله موسى كان رجلاً عربانياً مجهول الاسم، ولد وعاش في أرض مصر (مصرم الثوريات) وربما في مدينة مصرم نفسه، أي بلدة (المصرم) الحالية الواقعة بالقرب من مدينة خمس مشيئ بغرب شبه جزيرة العرب، وكان عليه السلام مقرباً من الطبقة الحاكمة في تلك المدينة، إلا أن هناك ما يشير إلى أنه كان في صفوف المعارضين في مصر ي، واضطر للفرار إلى أرض مدين، خشية من بطش حاكمها أو ملكها به، وأرض مدين (مدين) هي اليوم بلدة المدينة الواقعة في وادي تثليث على الشرق من المصرم، ولهما انتصارات لهم المعارضة في مصرم (مسمم - المصرم)، وقتل ملكها أو حاكمها هو وجميع أتباعه، وجلس في مكانه حاكم أو ملك جديد، تمكن موسى عليه السلام من العودة إلى أرض مصرم ثانية (77).

الخروج الإسرائيلي من مصرم

في الحقيقة أن الخروج الإسرائيلي بقيادة نبي الله موسى عليه السلام لم يتم من دولة مصر القديمة أو مصر الفرعونية، فتمى عليه السلام لم يعيش فيها ولا بني إسرائيل أيضًا، وإنما الخروج الإسرائيلي من أرض مصرم أو مصرم الذي ورد اسمه في النبوءة وفهمت خطأ أنها دولة مصر القديمة، وأرض مصرم هي الآن بلدة (المصرم) الحالية الواقعة بجوار مدينة أبها الحجازية، أو في وادي (بيشه) بغرب شبه جزيرة العرب، وفي مصرم أو المصرم حالياً، ولد موسى عليه السلام، ونشأ وتربي وأقام فيها، وكان مقرباً من حاكمها أو ملكها، وعمل في بلاطه، وعندما بعث موسى نبياً، حدث المشاكل

86
المعروفة بينه وبيني إسرائيل من ناحية، وحاكم مصر بمصر يُسمى (مصر،) وأهلها من ناحية ثانية.
وعندما سمح حاكم مصر بمصر يُسمى (مصر،) لمواصلته وقوته بالخروج منها، وضع له شرطأ وهو
أن يتجه وقوته شرقًا باتجاه نجد ووادي اليمامة، وقد احتجز حاكم مصر لمصر item
الإسرائيلي من أرضه بأن وضع قوات عسكرية تابعة له عند الخروج الشرقي لخوض وادي
بيشة، ومن ضمنها قوات عند (الخماسين)، بواودي الدواسر، وقوات أخرى من منطقة
(بحورا).

مسار الخروج الإسرائيلي من مصر يُسم

١ - في بادئ الأمر تجمع بنو إسرائيل في قرية (آلل سكوت)، من سراة (بقرنة)
حيث كانوا يعملون بالسخرية.

٢ - ثم سار بنو إسرائيل من (آلل سكوت) إلى قرية (الهيم)، في نفس المنطقة ثم
انحدروا من هناك باتجاه (الخماسين) وعندما تعرّض عليهم الخروج من تلك الناحية، اتجهوا
جنوبا حيث نزروا أمام مدخل (الخواف) الواقع بين (القلعة) و (بيام) أماما بأعلى (صفن)
ومن ذلك المكان استدعى الشعب الإسرائيلي للنزول في بلاد (بيام) التي هي البداية التي
تفصل وادي نجران عن رمال بحر صافي من رمال الربع الغربي (٧٨).

وفي الواقع أن منطقة وادي نجران وما يحاذيها من الأودية من الشمال والجنوب،
هي أكثر مناطق شبه الجزيرة العربية تعرضا للسحول الجافة، وهناك لحق حاكم مصر في
مصر (المصر، حاليًا) بني إسرائيل على رأس جيوشه وفرسانه ومركباتهم وأدركهم وهم
نالون بأعلى (صفن) وهي اليوم قرية (الصفن) بين وادي حبنا ووادي نجران.

سارع بنو إسرائيل بالخروج من هناك إلى بلاد (بيام) وفي ذلك الوقت كان هناك
سحاب كثيف يحول دون تقبش أهل مصر (المصر،) لبني إسرائيل، ويضرب خيال
عرم، وفي اليوم التالي تبع أهل مصر (مصر،) بني إسرائيل إلى وسط بلاد
بيام وليس إلى وسط البحر كما هو الاعتقاد السائد، ثم لاحظ أهل مصر قدوم السيل
نحوهم فتوقفوا على ملاحظة بني إسرائيل، إذ أن السيل الريفي لحق بهم هناك وأكلهم
جميعهم ولم يتمكن منهم أحد على قيد الحياة (٧٩)، أما بنو إسرائيل فتمكنوا على البابسة
والماء يحيط بهم عن كونهم (سبلة وادي نجران) وعن يساريهم (سبلة وادي حبنا).

٣ - بعد هلاك حاكم أو ملك مصر وجميع أتباعه في الماء، زال خطرهم عن

٨٧
بني إسرائيل الذين استمروا في السير إلى بلاد يام ثم إلى رمال بحر صافي، ثم ارتحلوا إلى منطقة «شور» التي هي اليوم قرية «شرى» بوادي «حب» الذي يقع على مسافة 12 كيلومترا تقريبا إلى الجنوب من وادي حبونا، ومن هذا الوادي رحل بنو إسرائيل باتجاه اليمامة (80).

4 - إلا أن بني إسرائيل غيرمو خط سيرهم وأتجهوا جنوبا نحو وادي خب، ومن هناك إلى مرتفعات اليمن، وتوقفوا هناك عند عين ماء اسمها «إيليم»، ومن ذلك المكان إلى برية «سين» في النص التوراتي فإن برية سين كان موقعها بين إيليم وسين، وسيني هذه ليست هي صحراء سناء بدولة مصر القديمة كما هو الدارج، وإنما هي منطقة في جبل «التعكر» إلى الجنوب من بلدة «أب» حيث يوجد إلى اليوم قرية اسمها السانيس «سيني».

أما برية سين فهي اليوم وادي «سينون أو سين» بناحية جبل أهلان حيث مسرح قصة نبي الله موسى عليه السلام (81).

5 - ولكن بني إسرائيل لم يكنوا طويلا في برية سين، إذ أنهم انتقلوا من هناك إلى موقع «رفيديم» بناحية «العرضة» من منطقة جيزان، وهناك اصطدموا بأهالي «عماليق» الذين رفضوا استقبالهم أو قبولهم بينهم، وفي هذا المكان لم يجد بنو إسرائيل ماء للشرب، فضرب موسى عليه السلام بعصاء صغيرة في مكان اسمه «حوريب» أو حرب، فماتت تحتها الماء، ثم سار موسى عليه السلام قومه إلى مشارف أرض كنعان الواقعة في سراة ومار، وليس فلسطين العربية أو أرض كنعان الشامية كما هو معروف عليه في القراءة القياسية، إلا أن موسى عليه السلام توفي قبل أن يدخل هذه الأرض.

رابعا: الأرض الموعودة:

تعدّ التوراة أن الأرض الموعودة التي وعدها الرب «يهوه» لإبرام العراني كانت تمتد من نهر مصري، إلى النهر الكبير «فرت» كما ورد في الفقرة الثامنة عشر من الإصحاح الخامس عشر من سفر الخلق (التكوين) وبحسب تفسير علماء التوراة لهذين النهرين وأيضاً بحسب القراءة الحالية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، فإن نهر مصري
التوراتي اعتبر على أنه نهر النيل بدولة مصر القديمة، أما نهر فرات، التوراتي أخذ على أنه نهر الفرات الذي يمر بوادي الرافدين!!، وبالتالي فإن الأرض التي وعدها الله لإبرام كانت تمتد من نهر النيل بدولة مصر القديمة، وحتى نهر الفرات بدولة العراق الحالية، وهذا في الحقيقة تصور خيالي غربي استنكره كاليسيلدي يرمي إلى سيطرة الصهيونية على أرض شرق المنطقة العربية، وضعها تحت حكمهم وقواتهم.

وحسب ما ورد في النص الأصلي فإنه وعد الله لإبرام قد تكرر ليعقوب في إسرائيل، ثم لم يعهد به السلام، وأخيراً ليوشع بن نون خليفة النبي الله موسى عليه السلام في قيادة النبي إسرائيل، ومن الغريب أن وعد النبي لإبرام لهؤلاء الأبدية لم يتحقق لهم ولو مرة واحدة على مدى التاريخ القديم كله!! وهناك شبه إجماع بين علماء الدراسات التوراتية أن سفر الخلق (التكوين) الذي ورد فيه وعد الله لإبرام العبراني يملكية الأراضي التي تقع بين نهر النيل ونهر فرات لم يحدد إلا بعد وفاة إبرام العبراني بفترة زمنية طويلة جداً، ومن النتائج التوراتية أن الأرض التي وعدت للنبي الله السلام كانت أكثر اتساعاً وأمتداداً من الأرض التي وعدت لإبرام، فأما الأرض الموعودة للنبي شملت إضافة إلى ما وعد به إبرام جميع أرض كنانة وتخومها كما ورد في الفقرة الثانية من الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر العدد.

ولكن....

- هل كان هناك أرض موعودة للنبي إسرائيل؟
- وهل كانت فلسطين العربية هي الأرض الموعودة لبني إسرائيل دون غيرهم من الشعوب الأخرى؟

وللاجابة نبدأ بالسؤال الأول، ففي الواقع أنه لا يوجد ما يشير إلى أن الله تعالى وعد بأرض بعيدة لأحد من عبده أو شعب من الشعوب، وفي البداية لا بد لنا من تحديد ملكية الأرض!

- أهی ملك لله تعالى، أم للبشر؟
- وفي هذا السياق سوف نستعين بالنصوص التوراتية لتحديد ملكية الأرض، ولو أن فيها تناقضات متعددة!!
1 - تقرر التوراة أن الأرض لله وحده وليس للبشر، وهي لا تباع وتشترى كما
ورد في سفر اللاوين:
• "والأرض لا تباع بته لأن الأرض لي وأتمت غرباء ونزلاء عندي" (82).
2 - أن الرب وضع آدم عليه السلام في الجنة ليعملها ويحفظها، لا ليتملكها
ويحكم فيها ويوظف عبد الله، كما ورد في النص التوراتي التالي:
• "في جنة عدن ليعملها ويفحصها" (83).
3 - يؤكد سفر أرميا على أن النبي أتي بالإنسان إلى الأرض ليستفيد منها وليس
لكي يدمرها ويجلسها:
• "وأتيت بكم إلى أرض بستين لتأكلوا نمرة وخيرها، فأنتم ونجئت أرضي
وجعلتم ميريلا رجسنا" (84).
4 - وبالرغم من التصورات التوراتية الصريحة سالف الذكر، إلا أن الرس
لإيبراهيم في قرية أربع ليؤكد له وعده الذي أعطاه إياه من قبل ولكن بصورة واضحة لا
ليس فيها ولا غموض:
• "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من
نهر مصر إلى النهر الكبير، الفينيق، وفينتين، والكفور، والقبرة،
والأموريين، والكنعانيين، والحضرميين، والبيزنطين" (85).
وهكذا أصبحت الأرض المتعددة من نهر مصر إلى النهر الكبير ملكا خالصا لإبرام
ولنسله من بعده، وجميع الشعوب التي في هذه الأرض ملك لهم أيضا.
5 - ومن الغريب أن إبرام رغم ملكيته لنتلك الأراضي الشاسعة، نراه عند وفاة
زوجته الأولى ساري (سارة) يذهب إلى بني حش في قرية أربع، ويطلب منهم أن
يعطوه ملك قبر لديهم حتى يدفن زوجته سارة، وقال لهم بصريح العبارة أنه غريب
ونزل عندهم:
• "أنا غريب ونزل عنكم، أعطوني ملك قبر لأدفن ميتتي من أمامي" (86).
فكيف يستوي ذلك مع وعد الرس له ملكية تلك الأراضي؟
فهل أرض كنعان النورسية هي أرض فلسطينية العربية؟

وهلما نأتي للإجابة عن السؤال الثاني.

لا يبدو أن فلسطين العربية هي الأرض التي وعدها الرب لدى إسرائيل، هذا ما سلمنا جدلا بأن هناك أرض موعودة لهم فعلاً! وأرض كنعان النورسية هي بلا أدنى شك ليست أرض كنعان الشامية أو فلسطين العربية، فأرض كنعان النورسية كانت تقع في غرب شبه الجزيرة العربية، بينما تقع أرض كنعان الشامية فلسطين العربية في أقصى غرب قارة آسيا وعلى السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وليس على شواطئ البحر الأحمر.

وأرض كنعان النورسية كانت تقع في غرب شبه الجزيرة العربية كما ورد في سفر العدد، وقد جرى ضبط حدود أرض كنعان النورسية من قبل الدكتور كمال الطهري

موجب جغرافيا شبه الجزيرة العربية، وكانت حدود تلك الأرض كما يلي:

1 - الحد الشرقي:
آ - كانت الحدود الشرقية للأرض الموعودة لبني إسرائيل تبدأ من "عينين" في حرة "القوم"، وتتجه جنوباً إلى جنوب "الظبي" قارن مع شهم النورسية التي تطلق عليها الثورة اسم "شمام" والواقعة في وادي "تليث".
ب - ومن شام تسير الحدود الشرقية للأرض الموعودة إلى محله ربله "هربل" شرقي "عينين" وعين هذه ليست العين المجاورة لهربل الواقعة في منطقة حميس مشيط، وإنما هي فريدة أخرى تقع إلى الشمال منها، وهي من قرى واحة "خبير" في وادي بيشة.
ج - ومن هربل تنطلق هذه الحدود شرقاً إلى "قلط" الواقعة غرب "قرينا" التي هي واحة في وادي الدواسر بلاد "يام" وتنتهي الأرض الموعودة في غرب الرمال - أي في بلاد "يام" غرب رمال الربيع الحالي.
2 - الحد الغربي:
الحدود الغربية للأراضي الموعودة لبني إسرائيل كان هو سواحل البحر الكبير أو البحر الأحمر.

3 - الحد الشمالي:
- أما الحد الشمالي للأراضي الموعودة لبني إسرائيل فكان يبدأ عند شواطئ البحر الأحمر، ثم يتباغ صعوداً ماراً جبل «هور» الذي هو الآن موقع قرية «الهرة» على هضبة زهران عند حدود بني مالك في منطقة الطائف.

- ثم تمتد الحدود الشمالية للأراضي الموعودة داخل منطقة الطائف مروراً بـ «الحمامة» في بلاد بني مالك.

- ثم تتخطف الحدود الشمالية إلى الداخل لنتهي عند واحة أو حاضرة «عينين» في حرة البغوم.

4 - الحد الجنوبي:
- بما في ذلك الحدود الجنوبية للأراضي الموعودة لبني إسرائيل من بئر زين «صين النوراتين»، وهي قرية في وطن «الموقعة» بمنطقة بجوان، ومن هناك تمتد الحدود الجنوبية باتجاه الغرب، وفي جهة أبعد غرباً تم الحدود الجنوبية عبر بئر زين «صين» وفي النوراتين.

- هذه المنطقة بالتعريف في جوار ظهران الجنوب.

- ثم تتابع الحدود الجنوبية مسارها عبر ما تسميه النوراتين «آدر» أو حاصر أدار، وهناك قبالة إلى اليوم تسمى أداره، كما في النوراتين.

- وبعد ذلك تم الحدود الجنوبية عبر آل عثمان على وادي عصمان، لتصلى إلى وادي مصرم أي وادي «ليه» في جنوب منطقة جيزان.

- ومن تلك النقطة تسير الحدود الجنوبية للأراضي الموعودة خلال وادي ليه ثم وادي «تعشر» حتى تصل للبحر الأحمر (7).

كان فيما تقدم وصف تصوري لحدود الأراضي الموعودة لبني إسرائيل - إذا ما كان لهم أرض موعودة أصلاً - وهذا الوصف هو في الواقع كما تخيله الدكتور كمال الصليبي، وتبقي هذه الفرضية مجرد نظرية تصورية وتخيلية إلى الحين الذي يتم فيه
التأكد منها، وتوثيقها بأي وسيلة من الوسائل، واعتماداً على حدود الأرض المزعومة لبني إسرائيل كما تصورها الدكتور كمال الصليبي هي كالتالي:

1. من حافة الرمال إلى البحر الأحمر شرقاً.
2. البحر الأحمر غرباً.
3. من جوار الطائف شمالاً.
4. حدود اليمن جنوباً (88).

خامسا: إسرائيل ويهودا:

ورد في الروايات التوراتية أن المملكة اليهودية الموحدة المعروفة في فلسطين العربية، انقسمت إلى ملكيتين بعد وفاة النبي الله سليمان عليه السلام، ملكية شمالية اسمها إسرائيل، وأخرى جنوبية اسمها يهودا، ولكن في الحقيقة لا توجد أداة تاريخية أو ديموغرافية أو أركيولوجية تدعم هذا الرسم وتؤيده، وإذا ما كانت هناك الملكتان قد قامتا الفعل، فإن وجودهما لم يكن أبداً في فلسطين العربية، وإنما في مكان ما من غرب شبه الجزيرة العربية أو في بلاد اليمن القديم، وإذا ما أردنا تناول مملكة إسرائيل التوراتية ومملكة يهودا التوراتية بحسب نتائج الدراسات الأثرية والتاريخية، فمن الممكن تناولها كما يلي:

1. مملكة إسرائيل التوراتية

حسب المفهوم التقليدي لمملكة إسرائيل التوراتية، فإنها كانت تقع شمالاً الأراضي الفلسطينية وإلى الشمال من مملكة يهودا التوراتية، وكانت هذه المملكة أكثر اتساعاً من مملكة يهودا.

ولكن...

- هل وجدت مملكة إسرائيل التوراتية على أرض فلسطين العربية في يوم من أيام التاريخ القديم؟

في الحقيقة أن المؤرخين والباحثين وعلماء الآثار استندوا إلى ما ورد على أحد أوجه

93
مسالة الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني (1258 - 1238 قبل الميلاد) من ذكر لإسرائيل، واعتبروه دليلاً أثرياً كافياً يشير إلى وجود مملكة إسرائيل التوراتية في فلسطين العربية في التاريخ القديم، وأطلقوا على ما عثروا عليه اسم "لوجة إسرائيل".

ومسالة الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني عبارة عن مسالة من الجرائم طويلة 25 مترًا، اكتشفها في العام الميلادي 1896 عالم الآثار "فليندرز بري" بين أطلال معبد ومقرة الفرعون مرنجاح في منطقة طيبة العربية بصعيد مصر أو مصر العليا، وقد نقش على أحد أوجه هذه المسالة منظمة شعبية مؤلفة من ثمانية وعشرين سطرًا، وقد ورد في هذه المنظومة الشعرية عبارة تقول:

"إسرائيل دمرت أصبح هباء، لم تعد له ذريه".

وفي ذلك الحين هيل الصهيونية وسوا واتهجوا لأنهم اعتقدوا أنهم عثروا على دليل حاسم من علم الآثار يدعم موقف التوراة، وتأكد صحة رواياتها، إلا أن فرحة الصهيونية لم تدوم طويلا، وتبقى أحلامهم وتلاشت أمنياتهم، إذ أن الدراسات الأثرية الحديثة والتاريخية أيضا أثبت أن المقصود بإسرائيل التي وردت على مسالة الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني ليس هو مملكة إسرائيل المزعومة في فلسطين العربية، وإنما المقصود بها مدينة عربية فلسطينية اسمها "إسرائيل" كانت تقع في شمال أراضي فلسطين العربية، وكانت هذه المدينة ثامرة على الحكم المصري الفرعوني فيها، الأمر الذي دفع الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني إلى غزو فلسطين العربية، واقتحام مدينة "إسرائيل" الفلسطينية، ودمرها وأيادي جميع سكانها، وهذا في الواقع يتشابه مع الأحداث التي كانت جارية في منطقة الشرق الأدنى القديم في تلك الأزمة الغابرة، إذ أن الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني قام بغزو فلسطين العربية، ودمر مدينة "إسرائيل" العربية التي ربما قد أشتق من اتجاه الإله الكنعاني "إيل" وفي الوقت نفسه قامت جيوش الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني بغزو الأراضي الليبية، وأراضي بلاد النوبة.

أما الزعم الذي يذهب إلى أن إسرائيل التي ورد ذكرها على مسالة الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني هي مملكة إسرائيل التوراتية، فلا تؤديه أحداث ووقائع تاريخ الشرق الأدنى القديم، ولا التصور المتقدم على مسالة الفرعون مرنجاح بن رمسيس الثاني، ولا يوجد علاقة بين مدينة إسرائيل الفلسطينية، ومملكة إسرائيل التوراتية.
وإذا ما وجدت مملكة إسرائيل التوراتية في يوم غابر من أيام التاريخ القديم، فإنها بلا أدنى شك لم توجد إطلاقا على أرض فلسطين العربية، وإنما كان وجوها في غرب جزيرة العرب، أو في اليمن القديم.

2 - مملكة يهوذا التوراتية:

يهوذا: هو الابن الرابع لبني الله يعقوب (إسرائيل) عليه السلام في المعتقدات اليهودية، ويهوذا هذا هو الذي تولى بالعنف والإرهاب قيادة بني إسرائيل بعد وفاة والده، ولا أحد يستطيع أن يجبر أنه كان لبني الله يعقوب عليه السلام ابنا اسمه يهوذا، وحسب وصف التوراة له، فقد كان يهوذا رجلا سيء الخلق وفاسد الطباع، فقد زنا بزوجة ابنته المتسودة شيله، واسمها (ثامار) وهو في عمر متقدم يوجب عليه أن يعف فيه وترفع جوارحه عن الخطايا والآلام.

فقد ورد في الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر الخلق (التكوين) ما يلي:

* واما طال الزمان، ماتت ابنه شوع زوجة يهوذا، ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جزار غنمه إلى هزمه هو وصاحب العدلا وميل له: هو ذا حموه صاعد إلى هزمه ليجز غلبه، فخلقت عنها ثواب ترما وتعلت يرافق وتقلت وجلس في مدخل عينايا التي على طريق تمنه، نجمه يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غلطت وجهمها فمال إليها على الطريق وقال: هاتي أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كتنه، فقال: ماذا تعطيني لكي تدخل علي؟

ما الرهن الذي أعطيل؟ فقالت: خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك، فأعطاه ودخل عليها. فجعلته من ثم قامت ووجبت وانلغت برقها ولست ثاب ترحلها، فأرسل يهوذا جدي معر بضاحه العدلا وليأخذ الرهن من بد المرأة، فلم يجدها فسأل أهل مكانها قالتا: أين الزانية التي كانت في عينايا على الطريق؟ فقالوا: لم تكن هنا زانية.

فرجع إلى يهوذا وقال: لم أجدها وأهل المكان قالوا لم تكن هنا زانية، فقال يهوذا: لتأخذ لنفسها لئلا نصبر إهانة، وإن أرسلت هذا الجدي وانت لم تجدها. فلمما كان نحو ثلاثة أشهر آخر يهوذا وقال له: قد زنت كنت ثامار، وها هي حيالة من الزنا، فقال:
أخروها فتحرق، أما هي فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة: من الرجل الذي له أنا حيلي؟ وقالت: حقن من الحام والعصابة والعصا هذا؟ فتحققها وقال: هي أثر مني، لم أعطها لشيله ابنى، فلم يعد يعرفها أيها.

وقبل يهودا هي أحد أساطر بين إسرائيل الجنوبي الذي يتبع إليها نبا الله داو وسلام علىهما السلام حسب زعم التوراة، وهي يهودا أيضا هو اسم المملكة اليهودية الجنوبية التي قامت في فلسطين العربية حسب القراءة الحالية التاريخ الشرق الأدنى القديم، وقد قامت هذه المملكة بعد انسحاب المملكة اليهودية الوحدة المزعومة في فلسطين العربية (ملكة داو وسلامان التوراتية)، وتزعم التوراة أن القائد الياباني (نوخذ نصر) دمر هذه المملكة في العام 586 قبل الميلاد.

وبحسب القراءة الأوروبية الاستعمارية الاستعمارية للتاريخ الشرق الأدنى القديم، فإن أراضي مملكة يهودا كانت تقع في الضفة الفلسطينية لنهر الأردن، أو في ما يسمى في الوقت الحاضر باسم الضفة الغربية لهذا النهر، ولكن الحقيقة غير ذلك تمامًا، فملكية يهودا التوراتية مثلها مثل مملكة إسرائيل اليهودية في الأورمان التوراتية، لم تكن في فلسطين العربية على الإطلاق، ولا تتم لها بصلة، ومن المحتمل أن تكون هذه المملكة إن وجدت فعلاً، فإن أراضيها كانت تشمل الجانب البحري من أرض عسير الجغرافية كما يعتقد الدكتور كمال السلبي، وكانت أراضيها تمتد من الشق المائي لامتداد السراة، وحتى تهامة الساحلية بغرب شبه جزيرة العرب (89). إلا أن الأستاذ فاضل الربيع يعتقد أن مملكة يهودا مثلها مثل مملكة إسرائيل التوراتية كانت تقع على أرض اليمن القديم.

ومن المعطى والثير أن علماء الآثار اكتشفوا مدينة تقع شماليا الأراضي السورية اسمها (يهودا) ومن المؤكد أن اليهود لم يصلوا في تاريخهم كله لمملكة الأراضي السورية، وقد كانت مدينة أو مملكة يهودا السورية من المناطق النائمة على الحكم المصري الفرغوني في بلاد الشام، الأمر الذي دفع الفراعنة إلى مهاجمة هذه المدينة واختلائها عسكرياً، وإذا ما ورد اسم (يهودا) في الوثائق والمدونات الفرعونية، وتلك المتعلقة بأثر وادي الراهدين، فإن المقصود يهودا هنا، هو مدينة أو مملكة يهودا السورية، وليس مملكة يهودا التوراتية في فلسطين العربية كما يفهمون، إلا أن الباحثين التوراتيين اليهود والأجانب اعتقلا دون إجراء المزيد من الدراسات، أن مدينة يهودا السورية هي ذاتها
ملكية يهودها التوراتية الواقعة كما يزعمون في منطقة القدس العربية، وبنا جميع حساباتهم على هذا الاعتقاد الخاطئ والخليالي!!

سادسًا: الأسر البابلي:

تزعزع النوراة أن القائد البابلي "نبوخذ نصر" قام بأسر اليهود من مدينة القدس العربية وساقهم كأسرى وعبيد إلى عاصمته بابل، ويبدو أن قضية الأسر البابلي وتأثير من الكتبات التوراتية هي قضية محورية في العقائد اليهودية الحالية، وفي الواقع أنه قبل المسرحية الهزلية التي تحمل عنوان "الأسر البابلي" المزعوم من مدينة القدس العربية، كانت كلمة يهودا وبالتالي يهود تطلق على كل من أتى من مقاطعة يهودا بفلسطين العربية - هذا إذا كان هناك مقاطعة في فلسطين العربية تُحمل هذا الاسم أصلاً - ولم يكن لكلمة يهودا هذه أية دلالات عرقية أو دينية أو سياسية، مثلما يقال في الوقت الحاضر هذا: حيواً أو خليلي أو غراوي دون تحديد هوية الشخص العربية والدينية والسياسية والاجتماعية، ولكن بعد عودة اليهود المزعومة من الأسر البابلي إلى مقاطعة يهودا بفلسطين العربية! صبعت هذه العوودة بصورة دينية وقومية وسياسية، وغدت كلمة يهود تطلق على العائدين من الأسر البابلي، وأطلق أيضاً اسم "اليهودية" على العقائد اليهودية المندابة، ونستwój حول العوودة المزعومة من الأسر البابلي المئات من الأوهام والأساطير حتى أصبح اسم يهودا اسم خاص باليهود واليهودية، بالرغم من أن كلمة يهودا هي كلمة عربية كنعانية قديمة مثلها مثلما وردت عند عواصم كنعان في اللغة العربية مثل كلمات صهيون وأورشليم على سبيل المثال فقط، والحقيقة أن النوراة تطلق على اللغة التي يتكلموا اليهود اسم "سفت كعن" أي لغة ولسان كنعان.

ونعود ثانية إلى القائد البابلي "نبوخذ نصر"، فمن المعروف تاريخياً أن هذا القائد لم يغز فلسطين العربية سوى مرة واحدة في حيائه، وفي هذه المرة لم يتمكن نبوخذ نصر من اقتحام مدينة القدس العربية، لأن القوات الضاربة المصرية الفرعونية تصدت له ومنعته من اجتياز المدينة، وبالتالي لم يدخل نبوخذ نصر مدينة القدس العربية، ولم يدمروا، ولم يهدم المعبد اليهودي الأول فيها أو هيكل سليمان المزعوم حسب زعم
التوراة، ولم يقدم أيضاً بأس شرائح واسعة ومتنوعة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني، كان من بينهم يهود المدينة على حد زعم التوراة، ثم قام بتنقلهم إلى عاصمته بابل.

وبناء على ما تقدم، لم يتم الأسر البابلي لليهود من مدينة القدس ولا من أي مدينة أخرى في فلسطين العربية.

- فمن أين كان الأسر البابلي لليهود؟

تشير الدراسات التاريخية الحديثة أن السبي البابلي لليهود ومن قبله الأسر الأشوري لم يكن من شبه جزيرة العرب، إلا أن الحملة العسكرية التي قادها القائد البابلي العظيم «بوخذ نصر» على القبائل العربية وقبائل بني إسرائيل، تعرضت كما يقول الأستاذ فاضل الربيعي إلى التهديس جغرافياً مدرّ للحقيقة في الرواية السائدة والمداولة بين الناس عن قصة الأسر البابلي لليهود، وفي نفس الوقت تميزت عناصر الصدقية والاقتناع فيها، ومصدر هذا الالتباس هو القراءة المغلقة الأوروبية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، وقد شكّلت هذه القراءة التي هيمنت على كل قراءة أخرى مضادة، الأساس الذي نقضت عليه الدراسات التاريخية في الجامعات والمعاهد البحثية وفي كتب التاريخ أيضاً (90)، وملخص هذه القراءة أن الأسر البابلي لليهود، تم من مدينة القدس فلسطين العرب.

حقيقة الأسر البابلي:

في الواقع أن القراءة الخيالية العربية الاستعراشية الكولومبية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، هي التي قادت الباحثين بطريقة خطيرة إلى تصوير أرض فلسطين العربية كمسرح لقصص التوراة، ولذلك جرى تركيب الرواية التوراتية والتلاعب بها لتكتمل مع أسماء المواقع والأماكن في فلسطين (91). إلا أن الحقيقة غير ذلك تماماً، فهي المصادر التاريخية العربية القديمة يبعد وصف دقيق للحملة العسكرية البابلية التي قادها القائد «بوخذ نصر» على قبائل شبه جزيرة العرب، فقد غزا هذا القائد بلاد العرب، وهاجم عرب الحجاز وتهامة، وحضور ديارهم وشردهم، وأسر عداهم منهم، وقد كتب الأستاذ فاضل الربيعي تقريراً عن الجغرافي العربي القديم «الحسن الهمدانى»، في موضوع حملة

«بوخذ نصر» على شبه جزيرة العرب ما يلي:
«أما حديث عبد الله بن عباس في جزيرة العرب، فأنه ما نقل إلينا عن محمد بن السائب الكبدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

- أولاد نزار بن معبد هم أربعة: مضر وربيع وعبيد وأثامر، ومنازلهم مكة وما وراءها من تهامة، انتشروا في أنحاء البلاد، ونافضوا في المنازل والحلف، وأرض العرب بيد نصر خاوية ليس فيها بتهامة وغجرها وحواجها وعرضها أحد، لحرب بخت نصر "بخت نصر" إياها، وإجلاء أهلها إلا من اعتصم منهم برؤوس الجبال وشعابها، وحق بالمواقع التي لا يقدر عليها أحد (۹۰).

وفي النص السابق للمغرفي العربي القديم الحسن الهذلياني، لا توجد إشارات عن احتمال أن يكون الغزو العسكري البالي كان موجها لفلسطين العربية، لأنها كانت في ذلك الوقت تحت السيطرة الأموية والمرسي القروفي، لا يوجد أيضا في المصادر التاريخية القديمة الأخرى ما يدل على ذلك.

وتشير الدراسات التاريخية الحديثة أن الأمر البالي للهود في زمن القائد نبوخذ نصر "بخت نصر" كان من سلسلة جبلية تدعى "اليهودية" إذا ما أخذنا بأي الأستاذ فاضل الربيعي عن أصل اليهود القدماء، وسلسلة جبل "اليهودية" بشبه جزيرة العرب اسم يعرف الإخباريون القدماء كرديف لمنطقة "سرو حمير" ومن هذا الوكل جرت أحداث الأمر البالي للهود، وفي الحقيقة أنه لا يوجد في فلسطين العربية سلسلة جبلية تعرف باسم "اليهودية" أما ما يدعى باسم مملكة يهوذا المزعومة أو الضفة الفلسطينية لنهر الأردن في الوقت الحاضر، فهو إصلاح حواري حديث لا يقوم على دليل جغرافي، وبالطبع يستعمل الخبر على كركميش أو مستعم أو عنه أو حورون على الطريق إلى مدينة القدس، إذا ما اعتبرنا أن هذه المدينة هي مدينة أورشليم (۹۰).

ومن البدهي أن عودة القبائل العربية ومن ضمنها بنى إسرائيل إلى ديارهم التي أسرت منها بعد انسحاب سنوات الأمر البالي، كانت بلا أدنى شك إلى شبه جزيرة العرب، إلا أن القراءة الخيالية العربية الاسترخائية لتأريخ الشرق الأدنى القديم، ولأهداف استعمارية خالصة في فلسطين العربية، جعلت من هذه العودة.. عودة إلى مدينة القدس بفلسطين العربية بدلا من شبه جزيرة العرب، وجعلها أيضا قاصرة على اليهود فقط بوجوب مرسوم ملكي أصدره القائد الغربي "فرش الثاني" الذي ربما كان يجهل
جهلا تاماً أدنى شيء عن اليهود، وأحاطوا هذه العودة بهلالات دينية زائفة، وصبغوها صبغة قومية وسياسية وعنصرية، لا أساس لها من الصحة.

سابعا: أوهام التاريخ اليهودي

من المعروف أن أحداث وواقع التاريخ تخضع لديالكـئيكية أثرة في نفوس بعض المؤرخين والباحثين، ولكن يبدو أحياناً أن أحداث التاريخ وواقعه غارقة في السخافات والمناقشات والأوهام والأساطير، وخصوصاً فيما يتعلق بالتاريخ القديم، وهذا الأمر يجعل من دراسة هذا التاريخ دراسة موضوعية ونزية تبدو في غاية الصعوبة إن لم تكن مستحيلة استناداً مطلقة، ولا يمكن إخضاعه لأي ديازليكية، وفي الواقع أن سخافة التاريخ اليهودي ومتناقضاته وأساطيره وأوهامه حشرت عقول عناصر شعب الله المختار أنفسهم، وبلغت أفكارهم!!

- فكيف يكون الحال مع غيرهم؟

ومرد ذلك في الحقيقة يعود إلى إدراك اليهود أن التاريخ قد انتزع من بين أيديهم وسحب البساط من تحت أقدامهم وهم يشاهدون بأم أعينهم أن ابن العاهرة (السيدة مريم العذراء) حسب مفاهيمهم التوراتية والترمودية، أتى عليه النور الذي أضاء جنبات المسكونة، وأن أحفاد الجارية السيدة هيرج (هاجر) قد أتوا برسالة سماوية راقية المضمون، إنسانية النزعة عالمية الأبد، سرعان ما انتشرت كانتشار النار في الهشيم في يوم عاصف في مشارق الأرض ومقاربها، ولا يزالون يزدادون يوماً إلى يوماً هذا فأصيب اليهود بالدهشة وخيالية الأمل معاً، وارتكبا ارتباطاً شديداً، وأصابهم الذهول المروى.

وبدلاً من أن يتبع اليهود الديانات السماوية الجديدة، ومن قبل الغيرة وال الحقد والخس، اجتمع حكامهم، وتدافعوا الأور فيما بينهم على مدى سنين طويلة ثم خرجوا نتيجة واحدة، وهي التمسك الشديد بالمنظمة اليهودية الدينية والقومية والتاريخية والعنصرية البالية المتهورة التي أكل عليها الزمن وشرب، والمؤلفة من عدة مفاهيم مترممة ومتحجرة كالتالي:

1 - الخصوصية الدينية.
2 - التفوق العنصري.
3 - أزليا الوعد.
4 - ألوهية التوراة.
5 - قدسية الهيكل.

6 - الانفراد عن باقي الشعوب بالتمتع بالحقيقة المطلقة (94).

وإطلاقاً من هذه المنظومة اليهودية العفنة، يعتقد اليهود أنهم كما يلي:
1 - الشعب الذي وحده يحمل على عاتقه الشرعية والنارس رغم وجود ديانات أخرى تحمل أيضاً، وعلى كاهل هذا الشعب تقع مسؤولية هدایة البشرية جمعاء.
2 - التفوق العرقي لليهود، فهم وحدهم شعب الله المختار، الذي اختاره الله واصطفاه، وفصله على جميع شروك الأرض. ولا تعل بركة الله ونعمه إلا على شعبه المختار، ولا يهود ما كان هناك مطر ولا زرع ولا ضع، وقد أدت أسطورة شعب الله المختار إلى عدة مفاهيم عنصرية خاصة منها أهمها ما يلي:

أ - إن الأرض وما عليها وما بها من ثروات، هي ملك خاص لشعب الله المختار!
ب - إن أي دينة غير الدينية اليهودية هي دين مظلم وفاسد!
ج - إن أي سلطة غير السلطة اليهودية، هي سلطة غاصبة للحق الطبيعي لشعب الله المختار!
د - إن رب شعب الله المختار "يهوه" أمر اليهود بعدم الرحمة والشفقة مع غير اليهود!

3 - أزليا الوعد الإلهي الذي قطعه الله "يهوه" لإبرام التوراتي ملكية جميع أرض كنعان التوراتية وتخومها.

4 - يحاول اليهود إقناع العالم وخصوصا العالم المسيحي الغربي بالوهي التوراة المتناولة بين الناس، وأيهم كتاب مقدس ومنزل من السماء، رغم أنهم يعرفون أكثر من غيرهم أن كهنتهم قد وضعوها بأيديهم بعد مرور قرون طويلة على وفاة نبي الله موسى عليه السلام.

101
5 - يؤمن اليهود بقدسية هيكل سليمان أو المعبد اليهودي الأول الذي يلزم أنه قد أقيم في مدينة القدس العربية. وأن طقوس العبادات اليهودية يجب أن تتم في بيتها الطبيعية داخل هذا الهيكل أي هيكل أورشليم، والحقيقة إن مدينة القدس العربية لم تحتشد على مدى تاريخها كله مثل هذا البناء «هيكل سليمان المزعوم» فيها، ولا توجد أدلة تاريخية أو آركيولوجية تؤكد على وجود فيها في يوم من أيام التاريخ العابرة.

وهذه المنظومة العنصرية اليهودية المهترئة هي التي بُنِيَت في الواقع أباد العشرينية اليهودية الحاصلة والمقدسة ونزاعاتها البراغماتية والميكانيكية، ولقد حاول اليهود بجميع الوسائل، وب_continuous_1، اغتيالهم الأمر، وعن طريق الغش والخداع والتروير استعادة التاريخ لصالحهم واتزاعه من أيدي المسلمين والمسلمين، إظهاره، وكأنه تاريخ عظم عريق ومغرة في القدم، وأعرق وأقدم وأعظم من التاريخ المسيحي والإسلامي، ومن هنا بدأت سلسلة أوهام التاريخ اليهودي التي لا تنتهي أبدا، وقد ساعد اليهود على ترسخ أوهامهم في نفوس الناس وأخذها على محمل الجد وكأنها حقائق مؤكدة. ثلاثة أمر ها كالتالي:

1 - أدخل اليهود وقائع وأحداث التاريخ اليهودي المزعوم إلى مادة أسفار كتاب العهد القديم، فلا يخفى على أحد المكانة المقدسة لهذا الكتاب لدى اليهود والنصاري معا، فهم يعتبرونه كتاباً منزلاً من السماء، وما ورد فيه من نصوص هي نصوص مقدسة ينسبونها للتعالى.

2 - الثورة الدينية التي حدثت في العقائد والمبادئ المسيحية بعد الثورة البروتستانتية التي قادها القس نمارتن لوثره داخل الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، قبل هذه الثورة كانت الكنيسة الكاثوليكية تعتبر لليهود اعتبارهم خونة ماريين وقيلة ابن اب بريز رمهم بالمفهوم اللاهوتي المسيحي، وبعد الثورة البروتستانتية داخل الكنيسة الكاثوليكية، أصبحت المفاهيم والمعتقدات والأوهام اليهودية من جميع الفكر الديني البروتستانتي، وصدرت رواجاً واسعاً واسعاً بين أتباع الطائفة المسيحية البروتستانتية، الأمر الذي ساعد بلا أدنى شك اليهود على نشر أوهامهم وأصدقهم وأكاذبهم في الغرب المسيحي، بل وكسرب دعم وتأييد هذا العالم وتسخيره إلى تحقيق أهدافهم الصهيونية الرامية إلى اختصاب فلسطين العربية من أصحابها.

102
3 - القراءة المخالفة للغة الاستشراقية الكولونيالية تاريخ الشرق الأدنى القديم، والنصوص التوراتية بما فيها من إفرازات وأكاذيب وأساطير سخيفة، وقد تمخض عن هذه القراءة مجموعة كبيرة من الأوهام المتعلقة التاريخ اليهودي، وأوهام التاريخ اليهودي كثيرة لا تعد ولا تحصى، وستكوني هنا ذكر أهمها:

1 - يتوهم اليهود أن تاريخهم هو تاريخ قديم جدا ويرجعونه إلى سام بن نوح، والأمر الذي يدعو إلى السخرية أنهم ينسبون تاريخهم إلى فترة زمنية أقدم من ذلك بكثير، إذ أنهم يرجعون أحيانا لهاويل بن آدم بالرغم من أن اليهود ظهروا بعد زمن هايل بالآلاف السنين.

2 - يتوهم اليهود أنهم يحذرون بجذورهم من ذريات أبناء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) عليهم السلام، ولا توجد أداة تؤكد هذا الزعم، بل وذهب بعض المؤرخين للقول إنه لا جدوى لليهود من التعلق بأنبائي الله وخصوصا إبراهيم عليه السلام لتأكيد عراقة نسبهم وقدم تاريخهم.

3 - من الغريب أن دور نبي الله إسحاق عليه السلام في التاريخ اليهودي قد انتهى، بإنجابه ليعقوب (إسرائيل) عليه السلام الذي أطلق عليه اسم لقب (بني إسرائيل)، والحقيقة أن بني إسرائيل كانوا من الشعوب العربية البدائية، وأضافوا في عمر مبكر من تاريخهم.

4 - وأكبر وهم من أوهام التاريخ اليهودي هو أن فلسطين العربية هي موطنهم الأصلي وأرض أجدادهم وأبائهم الغابرين، ومهد الديانة اليهودية، والبيئة الطبيعية للإنسانية وبالرغم من أن مؤسس عليه السلام لم يدخل قط أرض فلسطين العربية، ولم يعش فيها على الإطلاق.

5 - وثاني أكبر وهم من أوهام التاريخ اليهودي هو أن الزعم الذي يذهب للقول بأن بني إسرائيل أقاموا في دولة مصر القديمة أو دولة مصر الفرعونية مدة تبلغ 400 عاما وفقا لحسابات التوراة. وفي الحقيقة أن مصر التوراتية أو مصرهم (مصر) التي كانت تقع في غرب شبه الجزيرة العربية هي التي أقام فيها بني إسرائيل، ولم يقيموا إطلاقا في دولة مصر القديمة أو الفرعونية كما هو السائد في الرواية المألوفة.

6 - والخروج الموسمي بالتالي لم يتم بكل تأكيد من دولة مصر القديمة، وإنما تم
بعكس الرواية السائدة من أن أرض مصر أو مصرية التوراتية الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب.

7 - والمملكة الأصلية لبني إسرائيل وبالتالي اليهود لم يكن أبدا في فلسطين العربية، وإنما كان في بلاد عسير بغرب شبه جزيرة العرب، وربما كان في اليمن القديم.

8 - وبنو إسرائيل لم يتجهوا إلى صحراء سيناء المصرية كما هو متعارف عليه، فهم لم يقيموا أصلا في دولة مصر القديمة، وإنما قاموا بالتوجه بعد خروجهم من مصر.

«مصر» إلى برية «سيناء» التي كان موقعها بين إيليم وسيني، وسيني بالطبع ليست صحراء سيناء المصرية بل هي منطقة جبلية (الصخرة) في الجنوب من بلدة إب».

9 - بعد انقضاء سنوات ته وضاع بنى إسرائيل في صحراء سيناء الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب، قام النبي الله موسى عليه السلام بقيادةهم إلى مشتر أرض كنعان التوراتية الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب، وليس إلى أرض كنعان الشام أو فلسطين العربية، وهنا يجب التفريق بين الأراضي، أرض كنعان التوراتية وأرض كنعان الشام، فالأولى كانت تقع بغرب شبه جزيرة العرب، وأما الثانية فتقع على سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية بغرب قارة آسيا.

10 - ومن أوهام التاريخ اليهودي قيم يشع بن نون ببسط عسكري مدرم لأراضي فلسطين العربية، وإحلالها، وإبادة جميع سكانها العرب، ووضع في مكانهم أسباط بنى إسرائيل الاثنين عشر، وفي الواقع أن يشع بن نون لم يدخل فلسطين العربية ولو لمرة واحدة في حياته، وبالتالي لم يقم بغزوها عسكريا مدرما أو غير مدرم، وإذا ما قام يشع بن نون ببسط عسكري، فإنه جزأ أرض كنعان التوراتية، وليس أرض كنعان الشام أو فلسطين العربية.

11 - لا يمكن في فلسطين العربية مملكة يهودية موحدة كما تزعم التوراة، ليس هذا وحسب بل وأن نبى الله داود وسلمان عليه السلام لم يقموا أصلا على أرضها.

12 - لا توجد في فلسطين العربية في أي مرحلة من مراحل تاريخها مملكة يهودية شمالية (إسرائيل) ومملكة بحرية جنوبية (يهوذا) بعد انسحاب المملكة اليهودية الموحدة، وإنما كانت هاتان الملكتان في غرب شبه جزيرة العرب.

13 - أما بالنسبة لأوهام الحركة اليهودية الملكية وانتصاراتها الهائلة على السلطات...
اليونانية السلوقية في مدينة القدس العربية، فلا توجد مصادر تاريخية مستقلة تؤكد هذه المزاعم، وجميع أخبار هذه الحركة مستوحاة من أسفار كتب العهد القديم وخصوصا سفر المحاكم الأول وسفر المحاكم الثاني، إضافة إلى كتابات المؤرخ اليهودي المغرض فيلافيوس يوسيفوس الذي عاش في القرن الميلادي الأول، والذي يتفق معظم المؤرخين والباحثين على عدم صدقية ونزاهة رواياته.

41 - ومن أوهام اليهود أيضا أن علاقتهم بالفلسطين العربية هي علاقة فريدة من نوعها، ولم تنقطع منذ أيام الرومان، ومن المعروف تاريخيا أن الرومان طردوا اليهود نهائيا من فلسطين العربية، وانقطعت صلاتهم بها لحوالي ألفي عام متواصلة من عمر التاريخ، وهناك دلائل تشير إلى أن اليهود غادروا فلسطين العربية ورحلوا عنها قبل سنوات طويلة من الاحتلال الروماني لها.

45 - والواضح الآخر من أوهام التاريخ اليهودي زعمهم أنهم عادوا إلى فلسطين العربية، وتمكنوا من إنشاء دولة لهم فيها، في العام الميلادي 1948، إما هو دلالة على رضا رب عنهم، وغفرانه لأعمالهم وذنوبهم ومعاصيهم، وتلقي هذا النبلاء النبوءات النبوية الزائفة لأنبياء بني إسرائيل والتي تفضي بعودة اليهود لفلسطين العربية في الوقت المناسب!!
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة. إذا كنت بحاجة إلى مساعدة في شيء آخر، فأخبرني بذلك.
اليهود المعاصرون

يروج اليهود المعاصرون لفكرة أنهم ينحدرون بجذورهم العرقية من سلالة سام نوح، أي أنهم من أصل "سامي" مثلهم في ذلك مثل شعوب أخرى يطلق عليها خطأ اسم الشعوب السامية ومن بينهم الشعب العربي، وفي الواقع أن جميع الشعوب السامية وكما يقول المؤرخ الألماني "سيرغري" هم أصلا من العرب، وكان موطنهم الأصلي يقع على سواحل البحر الأحمر وشواطئ الخليج العربي الغربي، إضافة إلى جنوب شبه جزيرة العرب ووسطها.

ويستند اليهود في زعمهم بأنهم ينحدرون من أصول سامية على الأسطورة التوراتية التي وردت في سفر الخلق أو التكوين الذي تروي قصة ستر سام وابن ابنا نبي الله نوح عليه السلام لعورته، وغضبه الشديد على ابنه الثالث "جام" لأنه لم يساعدهم في ذلك، وطال غضب نوح التوراتي ابن حام الطفل الصغير وكان اسمه "كنعان" فقد ورد في سفر الخلق (التكوين) ما يلي:

"وابدا نوح يحرث الأرض وعرس كرا، وشرب من الخمر وتكشف داخل خيامه، فرأى حام أبو كنان سوءه أبيه، فأخير أخويه وهم خارجا فأخذ سام وابن ردا، وجعله على منكبها ومشيا مستدرين ففتك سوءه أيهما وجههما إلى الوراء، وسوء أيهما لم يرياه. فلما أفاق نوح من خمره، علم ما صنع به الصغير فقال: ملعون كنان عبد يكرع لعبيد أخته" (9).

وإذا ما سلمنا جدلا وهزلا بصحة هذه الرواية التوراتية:
- فلماذا انصب غضب نوح التوراتي على طفل غريب هو "كنعان بن حام"؟ وهو، كان لا يزال طفلا صغيرا لا يدرى بما يدور حوله، ولا حول له ولا قوة؟

ومن المفترض أن هذه الرواية التوراتية الكاذبة وقعت أحداثها في عهد نوح التوراتي، أي قبل الظهور التاريخي لإبراهيم عليه السلام، وقبل مولد إسحاق ويعقوب "إسرائيل"، وموسى عليه السلام، ومن المؤكد أنها حدثت قبل ظهور الديانة اليهودية بقرون طويلة!

- فما علاقة كل هؤلاء باليهود؟

ولا تفسير لذلك سوى أن اليهود يحاولون خلق تاريخ وهمي لهم مغرق في القدم.

ثم أنه من المستحب الحزم أنه كان نوح التوراتي ثلاثة أبناء هم: سام وحام ويافث، أو أنه كان له حفيد اسمه "كنعان بن حام"، ومن الاستحالة يمكن أن تكون هذه الرواية التوراتية الفظيعة قد حدثت، فهي تتهم نبي الله نوح عليه السلام بشرب الخمر حتى يفقد وعيه ويتعري أمام أولاده، وهذا لا يليق بمقام هذا النبي الكريم، الذي يقول عليه كتبة التورة تقولا بشعأ، لا ذوق فيه ولا أخلاق ولا ارتقاء لهذا النبي العظيم الذي هو كسائر أبناء الله عليهم السلام معصوم من ارتكاب الخطايا والآثام والمعاصي، ولا يخفى على أحد أن كتبة التورة يرمزون بكنعان للشعب العربي الشامي الصاحب الأصلي لفلسطين العربية، حتى يفقد هذا الشعب مودة احترام العالم، ويخلو الجو للصهاينة لتحقيق أهدافهم الاستعمارية في فلسطين العربية كما حدث فعلا في العام الميلادي 1948.

على أي حال فإن الأسطورة التوراتية سالفه الذكر رسخت في أذهان الناس في كل زمان ومكان وجود ثلاثة سلالات بشرية وهمية تتحدث من ذريه نوح التوراتي لا يوجد دليل واحد تاريخي أو علمي على وجودها في الزمن الغابر، ونحن هنا لنسا بصدود مناقشة علم الأجناس البشرية، ولا قوانين الوراثة وجنينات المقدمة، إلا أن التوراة تحدد هذه السلالات البشرية الوهمية كالتالي:

الأولى: سلالة سام بن نوح.

الثانية: سلالة يافث بن نوح.

108
أما السلالة الثالثة المغوص عليها من قبل نوح التوراتي فهي: سلالة حام بن نوح.
وإذا ما كان بنو إسرائيل الأوائل واليهود القدماء جاؤوا أصلاً من بلاد عسير أو من بلاد اليمن القديم بشبه جزيرة العرب حسبما تشير إليه الدراسات التاريخية الحديثة، وكما بنياً في الفصل السابق:

- فمن أين أتي اليهود المعاصرون؟
- وما هو موطنهم الأصلي؟

في الحقيقة أن جل الدراسات التاريخية تشير إلى أن السواد الأعظم من يهود هذه الأيام، لا يتنوّن بصلة من قريب أو من بعيد. بني إسرائيل الأوائل واليهود القدماء الذين تتحدث عنهم أساطير كتاب الهد القديم، وأولئك في الواقع بادوا ووالوا عن الوجود منذ أمد بعيد ولم يبق لهم أثر، كما وأن هذه الدراسات ت قضي بأن قلة من اليهود القدماء هم في الأصل من مسكان المنطقة العربية، أما البقية العظمى الباقية من يهود اليوم فيتمون لواحدة من الفئات الثلاث التالية:

1 - يهود الخزر.
2 - اليهود الأشكار.
3 - اليهود السفارد.

أولاً: يهود الخزر:

شعب الخزر هو من الشعوب الفرقانية التي كانت ديارها تقع ما بين بحر الخزر أو بحر قروين الآن، والبحر الأسود، وشعب الخزر من الشعوب المتبركة غامضة الأصل ويصنفه البعض تحت بند "الأقراط الغول" في حين يرجعهم البعض إلى بدايات الجنس الآري، ومهم في الواقع أوقات انتقال من الناحية الوراثية لقبائل "الهون والبوجر"، وتؤكد ذلك الرسائل التي تمت بين "حمداي بن شروط" الذي كان رئيساً للوزراء لدى خليفة "قرطة" وهو يهودي الديانة بين الملك "يوسف" ملك الخزر، وتلك الرسائل تعرف باسم "المواصلات الخزارية" حيث تضمنت الرسائل قائمة من الرسائل عن دولة الخزر وشعبها ونظام حكمها وقواتها المسلحة، كما تتضمن أمثلة عن السبط الذي
يتمي إلى الملك يوسف، وما كان هذا الملك الخزري غير منحدر من سلالة يهودية، فقد أورد في إجابته على رسائل حسداي بن شروط سلسلة أنساب من نوع مغاير! 

ويبدأ رواية يوسف ملك الخزر بذكر مناقب سلفه الملك «بولان» الذي طرد الوثنيين والمعزولين من بلاده، بعد أن ظهر له ملكاً يدعو لإيمان الله، ووعد أن الله سيبكر ويثر نسله! وسيمول أعداءه بين يديه وسيجعل مملكته تدوم أبداً، وبالتالي فإن يهود الخزر بدورهم يزعمون مقوله «الشعب المختار» الذي عهد مع الله عقيدة الخاص.

وبينما كان حسدي بن شروط رئيساً لوزراء قرطبة، أدعى في رسالته إلى ملك الخزر أن اليهود مضطهدون حيث قال: إن أشعر نزوة إلى معرفة الحقيقة، هل حقاً ثمة مكان فوق هذه الأرض، يستطيع الإسرائيلي المضطهد أن يحكم فيه نفسه حيث لا يكون خاضعاً لأي إنسان، وإذا قضي لي أن أعلم أن هذه هي الحقيقة بالفعل فلن أتردد أن أهجر كل مظهر التكريم حتى أبلغ الملوك الذي يحكم فيه موالى الملك.

ورغم أن إجابات ملك الخزر كانت تنم عن تعصب وتهور ديني لكنه لم يجرؤ على الإدعاء أنه يعود بأصله إلى جذور شرقة، بل ما جاء على لسان الملك تقوله توراتية هامة تدعى أن اليهود من نسل سام بن نوح، حيث يقول ملك الخزر، أنه يرجع نسبه إلى يافث بن نوح وليس إلى سام، كما تقول التوراة، أو مجرد من التحديد إلى «توجدم» حفيد يافث، فقد جاء في إحدى الرسائل بأسلوب استنبطالي قوله: لقد وجدنا في السجلات العائلية أن تجدمه كان له عشرة أبناء، وأن أسماء ذريته كما يلي: يوجار، دورو، آم، هون، باسيلي، تارنياه، خزر، زاجور، بلغار، ساب، ونحن أبناء خزر! (9).

وحسداي بن شروط هذا الذي يزعم اضطهاد اليهود، كان في زمن «المراحل الخزارية» يعيش حياة كريمة معززة مكرما في الأندلس، ولا يتعلق من أي اضطهاد بل وكان يشغل منصب رئيس الوزراء في قرطبة في ظل الدولة الإسلامية المتسامحة، والعودة كل البعد عن التعصب والعنصرية في جميع أشكالها.

وقدما ما تقدم أن شعب الخزر الآسيوي ليس من الشعوب السامية، وإنما ينحدر بجذوره العرقية من سلالة يافث بن نوح، وبالتحديد من ذريته «توجدم» بن يافث بن نوح، وهذا يدحض المزاعم اليهودية التي تذهب لقول أن جميع اليهود ينحدرون من سلالة سام بن نوح حسب التقسيم التوراتي لشعوب العالم القديم.
الوطن الأصلي لشعب الخزر:

كانت بلاد الخزر تقع على ضفاف نهر الفولجا وحول مصبه في بحر الخزر أو بحر قروين في الوقت الحاضر، وأيضًا على ضفاف نهر الدون، وقبل القرن الميلادي السادس لم يكن لشعب الخزر الآسيوي أي ذكر على مسرح الأحداث والتاريخ. وربما كان ذلك بسبب تنامي القوة التركية في المنطقة، وفي القرن الميلادي السابع، كان شعب الخزر لا يزال تحت سيطرة الأتراك الغربيين، إلا أنه بعد هذا التاريخ تمتع شعب الخزر بتنوع من الاستقلال الذاتي النام.

ديانة شعب الخزر قبل تهوده:

كان شعب الخزر قبل تهوده شعبًا وثنيًا يؤمن بالديانة "الشامانية" وهذه الديانة عبارة عن ديانة وثنية بديعة قديمة كانت منتشرة خلال الأرمن القديمة في شمال قارتي آسيا وأوروبا، وتأمن الديانة الشامانية وجود عالم من الآلهة والشياطين وأرواح السلف، وأبان العالم كان يقع تحت سيطرة "الشامان" أو الكاهن الذي يستخدم السحر ويلجأ إليه للكشف عن الغيب والسيطرة على مجريات الأمور في العالم، وإضافة إلى ذلك كان شعب الخزر يعد أشياء شاذة وغريبة كعبادة العضو التناسلي للذكر على سبيل المثال!!

تهوهد شعب الخزر:

في القرن الميلادي الثامن، وحدود العام ٧٢٠، وإبان ولاية الخليفة العباسي "هارون الرشيد"، والإمبراطورية البيزنطية "شارلمان". وفي أكبر عملية تهوهد شهدها التاريخ، تهود شعب الخزر عند اعتناق الملك الخزري "بولار" للديانة اليهودية، وتبعته شعبه في ذلك يقول المؤرخ اليهودي الجري "أرثر كونتر" ما يلي:

"على الأرجح في العام الميلادي ٧٤٠، اعتنق ملك الخزر حاشيته والطبقية العسكرية الحاكمة، الديانة اليهودية، وأصبحت الديانة اليهودية الدين الرسمي لدولة الخزر" (٧٧).

ويندو أن الديانة اليهودية قد وصلت إلى ملك الخزر عن طريقين:

الأولى: هو الخزر أنفسهم، فشعب الخزر وقتل لم يكن معظمهم شعبًا وثنيًا، وإنما كان من بينه بعض النصارى والمسلمين أيضًا.

١١١
ثانيًا: عن طريق بقايا التجار اليهود الذين كانوا يجرون أصنع الأراضي البائنة بثنا عن مصادر جديدة للاستغلال وامتصاص دماء الشعوب من أجل تخزين الأموال والثروات والذهب والفضة في خزائنهم.

تأسس إمبراطورية الخزر:

تمكن القائد الخزري بولان من تأسيس إمبراطورية خزرية يهودية في آسيا وأوروبية الشرقية كانت أراضيها تمتد على مساحات شاسعة تبلغ نحو 800 ألف كيلومتر مربع، عرفت باسم خزازيا وكانت عاصمتها هذه الدولة هي مدينة إيل، وقد توصل الملك الخزري بولان إلى استنتاج بأن حكمه وسلطته ونفوذه سوف يثبتوا ويخفتي، إذا هو اعتنق ديانة إحدى القوطنين العظميان في العالم حينذاك، وهي دولة الخلافة الإسلامية العباسي في بغداد، والإمبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية (بيزنطة) في القسطنطينية، ففضل الملك الخزري بولان اعتناق الديانة اليهودية لكي يرضي طموحه وطموحاته الإمبراطورية، على أمل أن يؤسس إمبراطورية يهودية ضخمة على غرار الإمبراطورية العربية الإسلامية، والإمبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية أو بيزنطة.

وبالرغم من اعتناق شعب الخزر للديانة اليهودية، وأصبحت هذه الديانة الدين الرسمي لبلاد الخزر، إلا أن هذا الشعب ظل متمسكا بعاداته وثقافته الدينية الشعبية، وأيضا بلغته الصقلية، ولم يتكلم هذا الشعب إطلاقا بما يسمى باللغة العبرية.

وبدأ أن مملكة أو إمبراطورية الخزر اليهودية (خزازيا) كان لها شأن عظيم في العالم القديم، فقد كتب المؤرخ اليهودي المجري (أثر كوتشار) يقول ما يلي:

في الوقت الذي توج فيه (ماريانا) إمبراطورا على الغرب، كانت تحكم أوروبية الشرقية الممتدة بين القوقاز ونهر الفولجا، دولة يهودية كانت تعرف اسم (إمبراطورية الخزر)، وقد لعبت هذه الدولة في أوج سلطاناتها من القرن الميلادي السابع إلى القرن الميلادي العاشر، دورا هاما في تشكيل أقدار أوروبية في العصور الوسطى وبالتالي في العصور الحديثة أيضا، وقد شغلت بلاد الخزر (وهذه شعب من أصل تركي)، موقعا استراتيجيا رئيسيا في المدخل الحيوي بين البحر الأسود وبحر قزوين، حيث وقعت القوات الشرقية في ذلك العصر وستلواجها، وكانت بلاد الخزر بمثابة حاجز حاصل.
بيزنطية من غارات البرابرة الأشداء أهل السهوب الشمالية من بلغار ومجرين ويبني، ثم الفينيق والروس (98).

ويستخلص من التراث الفكري والتاريخي العربي القديم، أن العرب المسلمين تعرفوا على بلاد الخزر في وقت مبكر من تاريخها، وأشاروا إلى تهودهم في كتاباتهم، وقد ترك العديد من المفكرين والكتباء العرب القدماء انطباعاتهم عن شعب الخزر Rockies كان من أشهرها ما كتبه المسعودي (99) في مؤلفه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» حيث قال ما يلي:

"في هذه المدينة وهي (إتال) عاصمة دولة الخزر على نهر الفولجا خلق من المسلمين والنصاري واليهود والجلاهية، فأما ملك اليوهود وحاحيته من جنسه (وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد) وقد أضيف له خلق من اليهود وردوا إليه من سائر أصوات المسلمين ومن بلاد الروم، وذلك أن الملك في وقتنا هذا وهو (أرمانيوس ليكابينوس) نقل من كان عنده من اليهود إلى دين النصرانية" (100).

أما الجغرافي العربي «ياقوت الحموي» فكان في مؤلفه «معجم البلدان» ما يلي:

"الخزر اسم إلقيم من قصة تسمى (إتال)، وإتل اسم لنهر (نهر الفولجا حاليا)، بجري إلى الخزر من الروس والبلغار، وسمي الملك (بلك)، وقصر الملك هو البناء الوحيد المبنى من الآجر، والملك يديث باليهودية.

وبالإن ذكر لا يجلب منها شيء، وكل ما يرفع عنها هو مجعلوب إليها مثل الدقيق والعسل والشمع والخزر والأوبر، أما ملك الخزر فاسمه (الخاقان الكبير)، ومساعده يسمى (خاقان به)، ويخلف خاقان به رجل يقال له (كندر يخلف)، ويخلق هذا رجل يقال له (جاوجينغر)، والخزر وملكهم كلهم يهود، وكان الصقالية وكل من يجاورهم في طاعتهم».

وقال أيضاً في مجمعه:

"الخزر اسم إلقيم في قصة تسمى (إتال)، وإتل اسم نهر يجري إلى الخزر من الروس والبلغار، وإتل مدينة، والخزر اسم المملكة لا اسم المدينة، والإتل قطعان، قطعة على غرب النهر المسمى إتال وهي أكبرهم، وقطعه على
شرقهم، والملك يسكن الغربي منها، ويسمي الملك بلسانهم (بلك) وسمي أيضاً (باك).
الجزر مسلمون ونصاري وفيهم عبده الأولون، وأصل الفرق هناك هم اليهود، على أن
الملك وخاصته يهود.
وكان لسان الجزر غير لسان الترك والفارسية، ولا يشارك لسان فريق من الأمم، والحزر
وملكهم كلهما في طاعته، ويخاطبهم بالعبرية ويدينون له بالطاعة (101).

ويستفاد ما تقدم ما يلي:
1- أن دولة الجزر كانت بلاداً متخلفة لا تنتج شيئاً على الإطلاق، وجميع ما فيها
كان مستورداً من خارجها.
2- لم يكن شعب الجزر كله من اليهود، وإنما كان من مكونات المجتمع الحزري.
3- أن ملك بلاد الجزر وحاشيته وخاصته وقادته كانوا على دين اليهودية
بالاعتقام، ولا يشتركون بصلة يهودية بين إسرائيل.
4- يبدو أن الروم أرغموا اليهود على التحول إلى الدين المسيحية، أما من لم يقبل
بذلك، فقد قاموا بطرده من بلادهم، فرحل هؤلاء إلى بلاد الجزر، وقد قال [الدمشقي]
في كتابه ما يلي:
"فما حكاية ابن الأول أن صاحب قسطنطينية أيام هارون الرشيد، أجلس من كان في
ملكه من اليهود، فقصدوا بلاد الجزر، فوجدوا قوماً عفاؤة صدقين، فعرضوا عليهم
دينهم فوجدوه أصلح مما هم عليه، فانتقاوا إليه.
5- يبدو أنه لولا الضعف الذي أصاب البلدان المجاورة لبلاد الجزر، ما كان
بالإمكان قيام دولة الجزر، فلما قويت تلك البلدان وبخاصه روسيه، قضوا على
الإمبراطورية الجزر نهائياً.
وفي التراث الفكري العربي القديم المزيد عن شعب الجزر، فهذا «ابن فضلان»
يقول ما يلي:
فأما ملك الجزر واسمه (خاقان)، فإنه لا يظهر إلا مرة واحدة كل أربعة أشهر
مترساً، ويقال له (خاقان الكبير)، ويقال خليفته (خاقان به)، وهو الذي يقود الجيش.
ويسوسها، ويدير أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويعزو، ولم يدع عرّ الملل الذين يصقرون، ويدخل كل يوم إلى خليفة الملك الكبير يظهر الأجانب والسكنة، ولا يدخل إلا حافيا ويده حطب، فإذا سلم عليه أوفد بنيه الخطب، فإن فرفر من الوقود جلس مع الملك على سريره عن بينه، ويفتحه رجل يقال له (كندر خليفة)، ويخلع هذا رجل يقال له (جاوشير). 

ورسم الملك الكبير أن لا يجلس للناس ولا يكلمهم، ولا يدخل عليه أحد غير من ذكروا، والويالي في الحلال والعقوبات وتحدرن الملكة على خليفته (خليفة). 

ورسم الملك الكبير إذا مات أن يبني له دار كبرى فيما عشرون ينط، ويحفر له في كل بيت قبر، وتكسر الحجارة حتى تكسر مثل الكحل وفشر فيه ونثر النورا فوق ذلك، وتحت الدار نهر، والنهر نهر كبير يجري، ويعلو الفجر فوق ذلك النهر، ويقولون حتى لا يصل إليه الشيطان ولا إنسان ولا دود ولا وام. وإذا دفن ضربت أعقاب الذين يدفنهن حتى لا يدرك أين قبره من تلك البيوت، ويعمسي قبره (الجنة)، ويقولون قد دخل الجنة، وفشر البيوت كلها بالدней المنسوج بالذهب. 

ورسم الملك الحذر أن يكون له خمس وعشرون امرأة، كل امرأة منهن ابنة ملل من الملوك الذين يحاضرون، يأخذونها طوعا أو كروا، ولو من الجوابي والسراري لفراشه ستون، ما منهن إلا فائقة الجمال، وكل واحدة من السراو والحارث في قصر مفرد، له بيئة مغشاة بالساج، وحول كل بيئة مضرب، وكل واحدة منهن خادمة يحجبها في بيتها أسرع من ملج المشر حتى يجعلها في فراشه، ويفق الخادم على باب بيئة الملك، فإذا وطلاها أحدهما أبدها والصبر، ولم يركوها بعد الخطة واحدة. 

وإذا ركب هذا الملك الكبير، ركب سائر الجيوش بركوه، ويكون بينه وبين المركب ميل مسافة، فلا يراه أحد من رعيته إلا خر لوجوهه ساجدا له، لا يرفع رأسه حتى يجوزه. 

ومدة ملكهم أربعون سنة، إذا جاوزها يوما واحدا قتله الرعية وخاصته وقالوا: هذا نقص عقله واضطرب رأيه.
وإذا بعث سرية لم تول الدير يوجه لأي سبب، فإذا انهمت قتل كل من ينصرف إليه منها، وأما القواد وكليتهما من انهموا، أحضرهم وأحضر نسائهم وأولادهم فوهم بحضرتهم غيرهم وهم ينзорون، كذلك دروابهم ومنازهم وسلاحهم ودورهم، وربما قطع كل أحد منهم قطعتين وصلتهم، وربما علقهم بأعقابهم في الشجر، وربما جعلهم إذا أحسن إليهم ساسة.

وملك الخزر مدينة عظيمة على نهر (أتل) وهي جانب، في أحد الجانين، المسلمين، وفي الجانب الآخر: الملك وأصحابه، وعلى المسلمين رجل من غلام الملك يقال له (خز)، وهو مسلم، وأحكام المسلمين المقيمين في بلد الخزر والخزرويين إليهم في التجارات مزدهر إلى ذلك الغلام المسلم، لا ينظر في أمورهم ولا يقضيف بينهم غيره.

والمسلمين في هذه المدينة مسجد جامع يصلون فيه الصلاة، ويحضرون فيه أيام الجمع، وفيه منارة عالية وعدة مؤذنين، فلما أتصل بملك الخزر في سنة عشر وثمانية، أن المسلمين هدموا الكنيسة التي كانت في دار (البابوئي)، أمر بالمنارة فهدمت، وقتل المؤذنين وقال:

- إنني أخف أن لا يبقى في بلاد الإسلام كنيسة إلا هدمت لهذه المسجد.

والخزر وملكهم كلهم يهود، وكان الصقلياء كل من يجاورهم في طاعته ويخاطبهم بالعبودية، ويدينون له بالطاعة، وقد ذهب بعضهم إلى أن يjtوج ونأجوج هم الخزر (102).

ومن الروايات الأخرى عن شعب الخزر في التأثين الفكري والتاريخي العربي القديم الهائل ما رواه (الاصطخري)، وورد في روايات هذه ما يلي:

وأما الخزر فإنه اسم القشتالي، وقصبة تسمى (أتل) /واتل اسم النهر الذي يجري إليه من الروس والبلغاري، واتل قطعان: قطعة على غربي النهر المسما أتل، وهي أكبرها، وقطعته على شرق، والملك يسكن في الغربي منها، وسمي الملك البلسانهم (بك) وسمي أيضاً (باك)، وهذه القائمة مقدارها في الطرد نحو فرسخ، ونحو إلىها سور، إلا أنه مغطرش البناة، وأبنيهم (خربهات لبود) إلا شيا يتيسربنا من طين، ولها أسواق وحمامات، وفيها خلق من المسلمين يزيدون عن عشرة آلاف مسلم، ولمهم نحو ثلاثين مسجداً.
قصر الملك بعيد من شطر النهر، وقصره من آخر، وليس لأحد غيره، ولا يسوع لأحد غيره، ولا يسوع لأحد غيره.

لأحد أن يبني بالآخر، وللهذا السور أبواب أربعة، منها إلى ما يلي النهر، ومنها إلى ما يلي الصحراء على ظهر هذه المدينة، وملهم يهود يقال أن له من الخاشعة نحو أربعة آلاف رجل، والآخرون مسلمون ونصارى ويهود وفهمهم عبادة الأنوثة، وأقل الفرق اليهود، وأكثرهم المسلمين والنصارى، إلا أن الملك ونحصه يهود.

والألحاب على أخلاقهم أخلاق أهل الأنوثة، يجسد بعضهم لبعض عند التعظيم، وأحكام خصا بها على رسوم قديمة مختلفة لدين المسلمين واليهود والنصارى، والملقب من الحبشة اثنا عشر ألف رجل، وإذا أتى لهم رجل أقيم آخر مكاناً، ليست لهم جريدة داره، إلا أن ينسر يقبل إليه في المدة الطويلة، إذا كانت لهم حرب أو حزبهم أمر يجتمعون عليه.

وأبواب مال هذا الملك من الأرصاد وعشر التجارات على رسوم لهم من كل طريق وبحر ونهر، وهم وظائف على أهل المجال والوادي من كل صنف بما يحتاج إليه من طعام وشراب وغير ذلك، والملك سبعة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الأنوثة، وإذا عرض للناس حكمة قضي فيها هؤلاء، ولا يصل أهل الحواجب إلى الملك نفسه، وإنما يصل إلى هؤلاء الحكام، وفي هؤلاء الحكام يوم القضاء، وبين الملك سفير يرسلون فيما يجري من الأمر وينتهون إليه، فبدع عليهم أمرهم ومضمونه.

وليس لهذه المدينة قرى إلا مزاعم مفترشة، يخرون في الصيف في الزرواح نحو عشرين فرسخاً ليزرون ويجمعون بعضه على النهر، وبعضه على الصحاري، فيتكون غلالهم بالعجل وفي النهر، والغالب على فوظهم الأرز والسمك، وهذا الذي يحمل منهم من العسل والشمع إذا يحمل إليه من ناحية الروس وبلغار، وكذلك هذه الجلوس والآخرين التي تحمل ناحية لغار والروس وكوياب (كيفاب)، ولا تكون في شيء من الأقاليم فيما علمته.

وأي نهر (ألا)، فإنه ما بلغني يخرج من قرب (جرجي)، فيجري بين (الكيمليكية)
والخنزير مدينة تسمى (سمدنر) فيما بينها (العاصمة) وبين باب الأبواب لها بستان كثيرة، ويقال أنها تشتهر على أربعة كروم إلى حد السرير، والغالب على أثمارها الأعشاب، وفيها خلق من المسلمين ولهم فيها مساجد، وأبنائهم من خشب قد نسجت، وسطوحها مسحمة، ومكنهم من اليهود قرابة ملك الخنزير، وبينهم بين السيرج فرسخان، وبينهم وبين صاحب السيرج هدنة.

والسرير: هم النصارى، ويقال أن هذا السيرج كان لبعض ملوك الفرس، وهو سيرج من ذهب، فلما زال ملكهم حمل إلى السيرج، وحمله بعض ملوك الفرس، بلغني أنه من أولاد (بهرام جوين)، والملك إلى يوما هذا فيه، ويقال أن هذا السيرج عمل لبعض الأكاسير في سنين كثيرة، وبين السيرج وبين المسلمين هدنة، وأن كل واحد منهم يحذر صاحبه، ولا أعلم في عمل الخنزير مجمع ناس سوى (سمدنر).

ورطاس: هم أماة ماتاخمة للخنزير، ليس بينهم وبين الخنزير أمة أخرى، وهم قوم مفترشون على وادي أتل، وربطاس اسم الناحية، وكذلك الروس والخنزير والسرير للمملكة لا للمدينة ولا الناس.

والخنزير لا يشبهن الترك، وهم سود الشعر وهم سمر يضرون لشدة السمرة إلى السواد، كأنهم صنع من الهند، وصنف بيض ظاهر الحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخنزير، هم أهل الأثوان الذين يجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضا، فأما اليهود منهم والنصارى فأنهم تدين بحرم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين.

بلد الخنزير لا يرتفع شيء يحمل إلى الآفاق غير الغري، وأما الدقيق والعسل والشمع الخنزير والأوبان فمحلوه إليها، ولباس الخنزير وما حولها القراطش والأقية، وليس
يكون عندهم شيء من الملبوس، وأما يحمل إليهم من نواحي جرجان وطبرستان وأرمينيا وأدرينجان والروم.

وأما سياستهم وأمر ملكهم، فإن عظيمهم يسمى (خاقان خزر)، وهو أجل من ملك الخزر لأن ملك الخزر هو الذي يقيم، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاؤوا فيه تنقذه بحرية حتى إذا قارب نفسه أن يقطعه، قالوا له: كم تشهي مدة الملك؟

ف يقول كذا وكذا سنة، فإن مات دونها كانت له، ولا قبل إذا بلغ تلك السنة، ولا تصلح الخاقانية عندهم إلا في أهل بيت معروفين، وليس له من الأمر والنهي شيء إلا أنه يعمم ويسجد له إلا في دخله إليه، ولا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن في طبيعته، ولا يدخل عليه الملك إلا لحاثته، فإذا دخل عليه تمر في التراب وسجد وقام من بينها، حتى يؤذن له بالقرب، وإذا جزهم حزب عظم أخرجي في خاقان، فلا يراه أحد من الأثراك ومن يصاغ منهم من أصناف الكفر إلا انصرف ولم يقاتله تعظما له، وإذا مات ودفن لا يبره أحد إلا تراجس وسجد، ولا يركب ما لم يغب عن قبره. ويبلغ من طاعتهم للملك أن أحدهم يجد عليه القتيل ويكون من كبارهم، فلا يجز الملك أن يقتله ظاهرا، فإمك أنه يقتل نفسه، فينصره إلى منزله وينقل نفسه.

والخاقانية في قوم معروفين ليس لهم ملكة ويسار، فإذا انتهت الرئاسة إلى أحدهم عقدوا ولم ينظروا إلى ما عليه حاله، ولقد أخبرى من أثق به أنه رأى بعضهم شاه بيع الخزر، كانوا يقولون أن خاقانهم إذا مات وليس أحد أخقي منه بالخاقانية، إلا أنه كان مسلما ولا تمعن الخاقانية إلا من يدين بالهندية والسرير والقبة، الذهب التي لهم لا تضرب إلا الخاقان ويضمه إذا برا زوا فوق مضارب الملك ومنزله في البلد أرفع من منزل سكن الملك.

برطاس: اسم للناحية، وهو أصحاب بيوت خشب، وهم مفترضون، وبشجارات (البشمير) هم صنفان، صنف في آخر الغزية على ظهر بلغار، وقيل أن مبلغهم نحو ألفي رجل متمعن في مشاجر لا يقدر عليهم، وهم في طاعة بلغار، وبشجارات آخرين متحدون في بلغار، وهم وبنجاك أول الكهنة وهموانتهم للروم، و ليس بلغار آخرين.

وذلك لسان الروس غير لسان الخزر وبرطاس.

وبلغار: اسم مدينة وسكانها مسلمون، وفيها مسجد جامع، ويقربها مدينة أخرى
الروس: هم ثلاثة أصناف، فصنف أقرب إلى بلغار، وملكهم يقيم بمدينة كوبايب (كيب). وهي أكبر من بلغار، وصنف أبعد منهم يسمون (السلاوية) أي السلاف، وصنف يسمون (الأرثانية) وملكهم مقيم بأرثا والناس يبلغون في التجارة إلى كوبايب. أما أرثا فإنه لا يذكر أن أحدا دخلها من الغرباء، لأنهم يقتلون كل من وطئ أرضهم من الغرباء، وإنما ينحدرون في الماء، يتجرون بشيء من أمورهم ومتجارهم، ولا يتركون أحدا يصحبه ولا يدخل بلادهم، ويحملون من أرثا السمور الأسود والرصاص.

والروس يقوم بحرقون أنفسهم إذا ماتوا، وتحرق مع من سواهم الجواري بطبيعة من أنفسهم، وبعضهم يحلقون اللحى، وبعضهم يطلقونها مثل الزيتون، ولباسهم القراطق التام، وهؤلاء الروس يتجرون إلى الحزيرة، ويتنازلون إلى الروم وبلغار الأعظم، وهم متاخمون للروم في شمالها، وهم عدد كبير، ويلغون من قوتهن أنهم ضربوا خراجا على ما يلي بلادهم من الروم، وبلغار الداخل هم نصارى (3).

صفات بلاد الحزيرة وأهلها:

أما عن صفات بلاد الحزيرة وأهلها، فقد قال ابن معيد المغربي عن أي جبر الطبري ما يلي:

«أما بالنسبة للخزر فهم يسكنون إلى يسار المسكونة، تجاهم الإقليم السابع، يتألق فوق رؤوسهم برجد الدب الأكبر، وأرضهم باردة طيبة، ولذلك فإن بشرتهم بيضاء وعيوينهم زراقو وشعرهم حمراء مسترسة، وأجسامهم كبيرة وطبيعتهم باردة، ومنظرهم على العموم وحشي».

وأوضح ابن معيد المغربي أن هذا الوصف وصف مألوف لأمة من الأم الشمالية.
وهو لا يقدم لنا أي مساعدة للرأي القائل بوجود بعض وشاجين نسب بينهم وبين الشركاء.
والحقيقة أن آبا جرير الطبري عمم على الحزير أنهم يملكون بشرة بضاء وعيوناً زرقاء وشعرها حمراء، في حين قال الأصطرخفي أن بينهم سمر البشرة مائة إلى السواد كالهندوس، ومنهم من هو أبيض البشرة.
وينود أن شعب الحزير كان وثني الطباع والأخلاق بالرغم من تهودته في القرن الميلادي الثامن، وكان في الواقع شعباً بدأوا متخلفاً لا حضارة ولا مدنية له، رغم ما يعمه المؤرخون من أن إمبراطورية الحزير كانت دولة قوية جداً وأقوى من جميع جيرانها باستثناء دولة الخلافة الإسلامية، والإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة)، والأمر الذي يدحض مقولة أن دولة الحزير كانت دولة قوية جداً هو الورود المحدودة لهذه الدولة، الأمر الذي جداً ب (المقدسي) أن يقول عن سهوب الفولجا ما يلي:
"إنها جردها جافة، بلا مائدة أو ثمار."
وهذا يعوضاً عن ذلك راجت التجارة في بلاد الحزير، ويتمدرون عليها في مواردهم المادية إضافة إلى بعض الصناعات المتواضعة.
والحقيقة أن اعتناق شعب الحزير للديانة اليهودية وأصبحت هذه الديانة هي الدين الرسمي لبلاد الحزير، إلا أن تهود شعب الحزير لم يكن متطرفاً وعند اقتناع كامل، وكان كثير من أفراد هذا الشعب يدينون الديانة المسيحية والإسلامية، إضافة إلى عبادة الأصنام.
وينود أن يهود شعب الحزير كانوا همجا طرابوا بلالهم، وكانوا على شيم وأخلاق وطائق سيدة شاذة وغير قوية، فقد قال (ابن حوقل) عن يهود الحزير التالي:
"يهود الحزير قوم هميج، دموا بلالهم وتركوها خراباً بلقاء."
أما عبد الله بن المفعج فقال:
"الترك كلاب ضالة، قلنا الحزير، قال بقر سائبه" (54).
أما القيصر الروسي (بيترس الأكبر) فوصف يهود الحزير قوله:
"إنهم أشتر غشاشون."
الحرب الإسلامية - الحزراوية

يذكر المؤرخون والباحثون أن حروبا اندلعت بين العرب المسلمين من ناحية، والجيش الحزراوي من ناحية ثانية، ويفسرون تلك الحروبة إلى قسمين: الأول يعرف باسم الحرب العربية - الحزراوية الأولى، والثاني باسم الحرب العربية - الحزراوية الثانية، وسوف نتناول هنا هذه الحروبة باختصار شديد:

١ - الحرب العربية - الحزراوية الأولى:

روى أو جبر الطبري في تاريخه أن العرب المسلمين غزو (بلبنجر) في العام الثاني والثلاثين للمهجرة الموافق للعام ١٥٢ للميلاد، دون أن تلحق بهم أي خسارة حتى أن فرسانهم تغلوا حتى (البيضاء) على مسافة مئتي فرسخ من بلبنجر (١٠). إلا أن البعض يعارض على ما ورد في رواية الطبري هذا لأن اسم (البيضاء) اسم أطلقه العرب في هذه الحقبة المبكرة على (أطل الحزرا) عاصمة بلاد الحزرا الواقعة على نهر الفولجا، وبحسب ما ورد في كتاب (مروج الذهب وعوادن الجوهر) للمسعودي، فقد جرى تغيير عاصمة بلاد الحزرا من مدينة (سمند) إلى مدينة (أطل) على نهر الفولجا.

٢ - الحرب العربية - الحزراوية الثانية:

في العام الميلادي ١٢٢ هاجمت جيوش الحزرا (اللنان)، والتقوا بالجيش الإسلامي بقيادة (ثبيت النهاراني) في مرج الحجازة في أرمينية، وقد تمكن الجيش الحزراوي من النيل من الجيش الإسلامي في هذه المعركة وحققو انتصارات كبرى عليه، فغضب الخليفة الأموي كيزيد بن عبد الملك (١٢٢ - ١٨٤) غضبا شديدا لأن الجيش الحزراوي بدأ في احتلال الأراضي التي أخلاها الجيش الإسلامي، وفي الواقع أن الجيش الإسلامي فشل في تحقيق انتصارات كبيرة على الحزرا، وربما كان ذلك بسبب إنشغال القوات الضايقة للجيوش العربية - الإسلامية في القتال على جبهات أخرى مهمة.

نهاية دولة الحزرا:

يبدو أن دولة الحزرا كانت دولة قوية جدا، ولكن من الناحية العسكرية فقط، وكانت أقوى عسكريا من جميع جيرانها باستثناء دولة الخلافة الإسلامية والدولة البيزنطية، أما الانحاطات والضعف الذي حق بدولة الحزرا، وتدني الأحوال فيها، فلم
يكن مرده في الحقيقة إلى التركيبة الفسيفسائية للنسيج الاجتماعي المؤلف لمجتمعهم، وجود أعداد كبيرة من المسلمين بين صفوف جيوشهم، أو لهزيمة عسكرية لـ بعض الرؤساء أو أراضيهم وضمنهم لدولتهم، وذلك كانت نتيجة للدمار الدور السياسي ليهود الحزام في خارج البلاد. ولقد أقام الروس في بلاد الحزام الكثير من المستوطنات الروسية من أجل صنع شعب الحزام بصيغة روسية خالصة من النواحي الفكرية والثقافية والدينية والاجتماعية.

وفي القرن الميلادي العاشر - أي بعد نحو قرنين من قيام دولة الحزام - تمكنت الروس من توجيه ضرية ساحقة وقاسية لهذه الدولة لم تتم لها من بعد قيامتها، واحتلوا جميع أراضيها وضمنها لدولتهم، وذلك انتهى إلى الأبد الدور السياسي ليهود الحزام في خارج البلاد. ولقد أقام الروس في بلاد الحزام الكثير من المستوطنات الروسية من أجل صنع شعب الحزام بصيغة روسية خالصة من النواحي الفكرية والثقافية والدينية والاجتماعية.

وبالرغم من ذلك استطاع شعب الحزام الاحتفاظ بكيان اجتماعي هزيل خاص بهم في بلادهم حتى القرن الميلادي الثالث عشر عندما اضطررار للرحيل عن ديارهم. فاروا من هول الصدام الدامي مع القبائل الغزالة المقاتلة بقيادة القائد المعليل الكبير جنكيز خان. ومن بعده ولده أوكتاي، وبهذه النتيجة المأسوية تشتت شعب الحزام في كافة أرجاء الإمبراطورية الروسية، وبلدان أوروبا الشرقية المختلفة ثم إلى دول أوروبا الغربية ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد اكتشافها في القرن الوسطي، ومن الغريب أن بعض الأدوات التي كانت واقعة تحت سيطرة دولة الحزام مثل جورجيا على سبيل المثال، لا تزال موجودة على خارطة العالم حتى يومنا هذا، في حين زالت وبادت دولة الحزام وانتهت عن الوجود.

ومن هؤلاء الحزام المتعودين الذين لا يلتزم بأي صلة لبني إسرائيل ولليهود القدماء، تتحدد الغالبية العظمى من اليهود المعاصرين، يقول بيامين فریدمان في مؤلفه الذي يحمل عنوان يهود اليوم ليسوا يهودًا ما يلي:

إن من يزعمون أنهم يهود هم مندهرون تاريخيا من سلاسل شعب الحزام، ويشكلون أكثر من 92% من جميع من يسمون أنفسهم يهودا في كل مكان من العالم اليوم، والحزام المتعودين الذين أنشروا مملكة الحزام في أوروبا الشرقية أصبحوا يسمون

123
أنفسهم يهودا بالتحول والاعتقاد في العام الميلادي 720، وホールاء لم تتأل أقدام أجدادهم قط الأرض المقدسة في تاريخ كتاب العهد القديم، هذه حقيقة لا تقبل جدلاً (107).

وفي الواقع أن هؤلاء الخزر المهودين الذين لا يتمنون من قريب أو من بعيد بأي صلة من أي نوع لبني إسرائيل الأول أو اليهود القدماء، وهم ليسوا من الشعوب السامية التي يدعم اليهود أنهم ينتسبون إليها، وإنما ينحدرون من سلالة توجرمة بن بايث بن نوح حسب التفسير التوراتي لشعوب العالم القديم، لا يحق لهم المطالبة بحقوق دينية أو تاريخية في فلسطين العربية ولا في بلاد الخزر نفسها، لأن يهود الخزر بادوا وزالوا عن الوجود منذ قرون طويلة، ومن المؤكد أنه لا ينطبق بالتالي على يهود الخزر بأي حال من الأحوال، وتحت أي ظرف من الظروف البائدة - لو سلمنا جدلا - بصحبتها 

المتعلقة بالمقولات التالية:

١ - أسطوره الشعب المختار!! أو الشعب اليهودي المختار، الذي اختاره الرب يهوه واصطفاه وفضله على جميع شعوب الأرض قاطبة، ولا تعل بركة الرب ونعمة إلا على هذا الشعب المختار ويه.

٢ - أسطوره أن فلسطين العربية هي الوطن الأصلي لليهود، ومهد ديارهم، والبيئة الطبيعية لتوراتهم.

٣ - أسطوره أن فلسطين العربية هي أرض "الميعاد"، التي يجب أن يعودوا إليها، مهما طال بهم الزمن، ومهما امتدت فترة تشردهم وشتاتهم.

٤ - أسطوره نقاء الجنس اليهودي المضحكة والتي تدعو للسخرية، فمن المعروف جيداً أن اليهود على مدى تاريخهم كانوا أكثر الجماعات البشرية اختلافا بالشعوب الأخرى عن طريق التزاوج والمصاهرة.

٥ - ألوهة التوراة التي كتبها الكهنة اليهود بأيديهم ومن بنات أفكارهم.

٦ - أسطوره المسيح اليهودي المنتظر، والمسيح الذي أتى قبل نحو ألفي عام لم يكن مسيح اليهود المنتظر، وإنما كان رجلا محتلا ما جاء إلا ليفيد بني إسرائيل ويضلهم.

٧ - قدسية هيكل أورشليم أو هيكل سليمان المزعوم بمدينة القدس العربية.

١٢٤
وثلذه الحزور المكيدة هم الذين رفعت على أرضاً الحركة الصهيونية السياسية
الهرمزية في أواخر سنوات القرن الثاني عشر، وهماءوا لها جداً، وعملوا بكل
همة ونشاط، وأنفقوا الأموال الطائلة والعالية والنفع لتحقيق أهدافها الاستعمارية
الرامية إلى اختراق أرض فلسطين العربية من أصحابها الأصليين، وإنشاء دولة يهودية
في فلسطين العربية كما حدث في العام الميلادي 1948.
والحقيقة أن يهود الخزور أنفسهم أخذوا جذورهم الحزورية على العالم كله وخاصة في أوروبا
والولايات المتحدة الأمريكية، وفرضا على ذلك حاجزا من التكتك الشديد والسرية
النامية، ولم يسمحوا بانتشار حقيقة انحدارهم العرقي من سلالة شعب الخزر الآسيوية في
جميع وسائل الإعلام المختلفة، حتى يظهروا أمام العالم المسيحي الغربي وخصوصا في
أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكأنهم امتدا أعرقهم نقي للهاء القدس ولبني إسرائيل
الأوائل، بل وينحدرون من قيمة يمسي المسيحية الإسرائيلية، مما لا شك فيه أن العالم
المسيحي الغربي انخدع بهذه الحرة المانحة. وحا في رؤية السيد المسيح يظهر ثانية على
الأرض حسب الآراءات التوراية الزائفة، قام العالم المسيحي الغربي بمساعدة يهود الخزر
مالياً وعسكرياً وسياسياً وتقنياً معتمداً على الوصول إلى فلسطين العربية، وإنشاء
كيانهم الغاصب الحالي فيها، وضمان قوته واستمراره، وإبقاء أقوى من جميع جيرانه
العرب إر صبح التعبير.
وفي الواقع فإن إنشاء الكيان الصهيواني الغاصب الحالي في فلسطين العربية، لم
يكن بمثابة البيجولا عند إسرائيل في زمن الراية، ولا كان لهذه الفئات ذات الطبيعة الروسية
التي يؤيد بها العالم المسيحي الغربي وخصوصاً أتباع الطائفة البروتستانتية، وإنما كان
ذلك بالغ ومستمر والتزوير، وبالقوة العسكرية الفائقة والغاشية ضد شعب ممسك
ومعط، وما الدارة الصهيونية الحالية في فلسطين العربية، إلا إحياء لملكة الخزر اليهودية
المبهرة في التاريخ القديم.
ثانيا: اليهود الأشكناز
«الأشكنازيم»
أو اليهود الغربيون:

اسم اليهود «الأشكناز» هو اسم أطلق على اليهود الذين كانوا يقيمون في دولة ألمانيا خلال القرون الوسطى، وبخاصة على أولئك الذين كانوا يعيشون في منطقة مايتس وفورمارا الواقعة على ضفاف نهر الراين، ويعتقد بعض المؤرخين والباحثين أن اليهود الأشكناز يحددون بجذورهم العرقية من سلالة شعب الحسر أيضا، ولا يتلمون للجنس الجرمانى، وهم بلا أدنى شك يتمون للتشكيل الثقافي والحضاري الألماني ويشكلون جزءا ضريولا منه.

ولقد كان اليهود الأشكناز يتكلمون لغة «اليديش» وهي في أساسها اللغة الألمانية التي كانت مستخدمة في القرون الوسطى، وقد وصف المؤرخ العربي الكبير الدكتور أحمد سوسه اليهود الأشكناز وصفا دقيقا، عندما كتب قائلا ما يلي:

«تنتسب طائفة الأشكناز إلى اليهود الألمان الذين يتحدثون من أصل ألماني، وعاشوا في القرون الوسطى في البلاد التي تتكلم الألمانية ثم امتدوا إلى الشرق والغرب، وقد حافظوا إلى عهد قريب على لغتهم (اليديش) وكانت في أساسها اللغة الألمانية المستمعلة في القرون الوسطى» (108).

ثالثا: اليهود السفارد
«السفارديم»
أو اليهود الشرقيون:

تعبير اليهود السفا رد أطلق على اليهود الذين عاشوا في دولة إسبانية خلال القرون الوسطى، إضافة إلى اليهود الذين عاشوا في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط المختلفة، فضلا على أولئك الذين عاشوا في بلدان الشمال الأفريقي وغيرها من بلدان المنطقة العربية، وقد وصف المؤرخ أحمد سوسه يهود السفارد وصفا دقيقا أيضا بقوله ما يلي:

السفارد هم اليهود الذين انحدروا من اليهود الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة

١٢٦
الأييرة خصوصا بعد فتح المسلمين لها في العام الميلادي 1171، وكان هؤلاء يتكلمون
في إسبانيا في أول الأمر باللغة العربية حتى القرن الميلادي الثالث عشر، ثم أخذوا
يتكلمون باللغة الإسبانية التي تمسكوا بها واعتبروا لغتهم التقليدية، إذ كانوا في آخر
عهدهم قبل أن يطردوا من إسبانيا في العام الميلادي 1492 ثم في العام الميلادي
1492 (ماردينين) أي يتظاهرون بال‹مسحية وهم يقومون بالعادات والطقوس اليهودية
سرا، ثم عادوا إلى يهود بعد خروجهم من إسبانيا، وقد هاجر هؤلاء إلى جنوب أوروبية
وشمال أفريقيا والبلدان الشرق الأوسط، وقد ذهب بعضهم إلى لندن وأمستردام
وهايامبورغ، وعرف لغة السفاردين التي لا يزالون يتكلمونها باسم (اللاتيني) (91).
لا ينبغي أن تكون هناك حائلات أو نقاط متقاطعة في النصوص المكتوبة. يجب أن تكون النصوص مكتوبة بشكل صحيح ولا تحتوي على أي خطأ تحرير.

فيما يلي النص الصحيح:

لا ينبغي أن تكون هناك حائلات أو نقاط متقاطعة في النصوص المكتوبة. يجب أن تكون النصوص مكتوبة بشكل صحيح ولا تحتوي على أي خطأ تحرير.
المزاعم الصهيونية في فلسطين العربية

بحسب القراءة المخيالية الغربية الاستشراقية الكولونياوية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، والتفسير المتفسر لنصوص الروايات التاريخية التوراتية، فإن فلسطين العربية هي كما يلي:

1 - المواطن الأصلي لليهود!
2 - مهد الديانة اليهودية!
3 - البيئة التاريخية الطبيعية للتوراة!
4 - أرض المعبد اليهودي الأول أو "هيكل سليمان المزعوم" بمدينة القدس، والذي ينبغي أن يدخل طقوس العبادات اليهودية!

وإليست هذه القراءة المغزاة والمتحفة بحق الشعب العربي الفلسطيني، بدأ الصهيونية اليهود والسياسيون معا وعلى حد سواء في عمليات واسعة النطاق خطيرة جدا لتزوير وتزييف التاريخ الفلسطيني القديم برمته لصالح اليهود بالطبع حتى بدت فلسطين العربية أمام العالم كله وكأنها كما يزعم هؤلاء!

وفي الحقيقة أن آلية تزوير التاريخ الفلسطيني القديم وتهويده لم تأخذ مبجراها فقط عند ظهور الحركة الصهيونية السياسية الهولندية في العام الميلادي 1897، وإنما سبقتها في ذلك ما تعرَّف باسم "الصهيونية المسيحية" التي ظهرت بعد الحركة الدينية البروتستانتية التي قادها القس "مارتن لوثر" داخل الكنيسة الكاثوليكية في القرن الميلادي السادس عشر، والصهيونية جمعها العام الذي يهدف إلى اغتصاب أرض فلسطين العربية

١٢٩
من أصحابها العرب ظهرت كاصطلاح استعماري لأول مرة على ما يبدو في كتابات الصحافي الإسحائي الامسائيو ناثان بيرنزاو الذي عاش بين الأعوام الميلادية 1863 و1935. فقد ورد اصطلال "الكوارث" نسبة إلى جبل صهيون الواقع بمدينة القدس العربية في كتابه الذي أصدره باللغة الألمانية وحمل عنوان "الإحياء القومي للشعب اليهودي في وطن له" المشهورة "الكوارث"(10) الذي نشر في العام الميلادي 1893، أي قبل أربع سنوات من ظهور الحركة الصهيونية الهيرتلزية، بينما يعتقد البعض أن بيرنزاو استعمل اصتلال الصهيونية قبل هذا التاريخ عدداً من السنين، حيث أن هذا الاصطلاح ورد في مقال له نشر في العام الميلادي 1886 عنوانه "التحرر النازي"، وذلك لتمييز الحركة الصهيونية التي كانت في طور التكوين وقتذا من الجماهير التي أطلقت على نفسها اسم "أحياء صهيون" منذ ثمانينات القرن الميلادي التاسع عشر.

والحقيقة أن التاريخ القدسي الحقيقي للشعب هو ملك تلك الشعوب فقط، ولا يجوز نقله إلى ألونات كائن من كان أن يرتقي أو يبرزه أو يستدله بتاريخ آخر تحت أي ظرف من الظروف، وإذا ما استطاع اليهود تزويد وتزيف وقائع وأحداث التاريخ الفلسطيني القدسي الحقيقي، وصدقتها العالم جهلاً من هذا التاريخ، أو مجاملة لشعب الله اختار أو وجود هذا التزوير في كتب أطلق عليها زوراً ويتنا صفة الإلحاد والبوء والقداسة، إلا أن التاريخ القدسي الحقيقي لشعب الفلسطيني مصيره للظهور جلياً ووضحاً في يوم من الأيام للعالم بأسره مهما كانت قوة التزوير ودقته وقدرته على الإقناع، فلا يستطيع أحد ما كان نعه وشأنه ومكانته أن يزور ويزيف حقائق التاريخ القدسي الحقيقي لشعب معين بجرة قلم من بعض المؤرخين وخصوصاً إذا ما كان هذا الشعب موجوداً على وجه الأرض حتى يومنا هذا، ويملك ذاكرة قوية وحية ومتجددة.

ولا يخفى على أحد أن الكتابة في التاريخ القدسي لشعب ما لا تعتمد إطلاعاً على أهواء كاتبه وموهبه ومصطلحه التاريخية والدينية والقومية الخاصة، ولا على روايات متوارثة يغلب عليها الطابع الخيالي والخرافي والأسطوري، ونقصها جميعها النزاهة والمصداقية والحيادية، ولا سند لها، ولا تمت بصلة من قريب أو من بعيد للواقع والحقيقة حتى ولو كانت هذه الروايات ذات طابع ديني مقدس في نظر البعض مثل الروايات التوراتية، وإن كانت تقول أن الكتابة في التاريخ القدسي تسلم من كاتبها أن يكون مطلعاً اطلاعاً تاماً على الوثائق والمدونات التاريخية الأثرية القديمة التي تبرهن على صحة

١٣٠
ما يذهب إليه في كتاباته، فالتاريخ الكهنطي والفرعونى والأشورى والبابلي على سبيل المثال يحوي ما يكشف من أدلّة مقاطعة وحاسمّة تثبت حدوث وقائعه في الزمن الغاب متمثلة في كميات ضخمة من الوثائق والمدونات التاريخية الأثرية القديمة، فضلاً عن أعداد لا حصر لها من الآثار الموجودة على سطح الأرض، أو تلك التي كانت ملموسة في باطنها، وبدون هذه الأدلة الأثرية، فإن الكتابة في التاريخ القديم هي مجرد هراء وحديث خرافة، ولا يمكن قراءته إلا من باب الأعمال الأدبية الرخيصة التي لا قيمة تاريخية لها مثل الكتابة في التاريخ اليهودي المزعوم.

وعلى العكس تماماً لما يردده الصهاينة ويرجون له في جميع وسائل الإعلام المناحة وفي جميع المحافئ الدولية من أن لهم حقاً تاريخية ودينية وقانونية في فلسطين العربية، فإن الحقيقة غير ذلك، فهي الواقع أن لا يوجد ليهود مثل هذه الحقوق بالمطلق للأسباب التالية:

１ - من المؤكد أن فلسطين العربية لم تكن في يوم من الأيام أرض اليهود ولا موطنهم الأصلي كما تشير الدراسات التاريخية الحديثة عن أصل اليهود، فموطن اليهود الأصلي كان يقع في جنوب غرب شبه جزيرة العرب، وتحديداً في بلاد عسير أو في بلاد اليمن القديم.

２ - لم تكن فلسطين العربية مهد الديانة اليهودية، وإنما كان مهدها في غرب شبه جزيرة العرب، حيث كان يعيش نبي الله موسى عليه السلام وقومه.

３ - وبالتالي فإن فلسطين العربية لم تكن أبداً البيئة التاريخية الطبيعية للتوراة، فالتوراة في الحقيقة لم تنزل على موسى عليه السلام فيها، وإنما إنزّلت عليه في جنوب غرب شبه جزيرة العرب، وهذا المكان بدون أدنى شك كان البيئة الطبيعية للتوراة.

４ - لم تكن فلسطين العربية أرض هيكل سليمان المزعوم في مدينة القدس العريقة، وإنما كان موقع هذا الهيكل في غرب شبه الجزيرة العربية، الموطن الأصلي للهود القدماء.

５ - فشل علماء الآثار على مدى نحو قرنين من الزمن في العثور حتى ولو على أثر واحد ذي طابع يهودي في فلسطين العربية، الأمر الذي يدل على أنه لم يكن للهود تاريخ مهم فيها ولا حتى وجود سكاني وسياسي ذو قيمة، وهذا في الواقع يبرهن على حققيتين واضحتين وضوح الشمسهما كالتالي:

١٣١
آ - عدم صحة الروايات التاريخية التوراتية المتعلقة بوجود تاريخ يهودي قديم في فلسطين العربية.

ب - عدم وجود تاريخ سياسي يهودي في فلسطين العربية تمضخ عنه مملكة يهودية فيها منذ نحو ثلاثة آلاف عام.

ونظراً لحالة العمق والجدب التاريخي والحضاري التي يعاني منها اليهود، فليس من المستبعد أن يلجأ الصهاينة في يوم من الأيام إلى تروير آثار معينة لدعم موقف الروايات التاريخية التوراتية، لاسيما وأن تروير وتزييف الآثار أصبح مهماً من الناحية العلمية في الوقت الحاضر، ثم يعلن الصهاينة بكل ثقة أنهم عروا على آثار مهمة ذات طابع يهودي في فلسطين العربية، أو يعمدون إلقاء بعض القطع النقدية المعدنية في أساسات بعض المباني هناك لكي يبتوا أنه كان لديهم تاريخ في فلسطين العربية كما يحدث في الوقت الراهن!

ولكن....

إذا ما حدث ذلك، فإنه من الصعب جداً إن لم يكن مستحيلًا أن يصدق العالم الحر مثل هذه المزاعم، ويأخذها بعين الاعتبار ويقفز بها وخصوصاً وهو يعلم علم اليقين أن علماء الآثار اليهود والأجانب معاً، فشلوا فشلاً ذريعاً على مدى فترة زمنية طويلة تبلغ أكثر من قرنين، في العثور على آثار ذات طابع يهودي في فلسطين العربية، والعالم في الواقع ليس من السناجة يمكن حتى يصدق ويقفز بأن الصهاينة عروا بين عشية وضحاها على آثار يهودية في فلسطين العربية.

وفي الواقع أن عمليات تروير التاريخ الحقيقي القديم لفلسطين العربية، يوهوديه، تجري على قلم وساق منذ عدة قرون وحتى يومنا هذا، وقد ازدادت هذه العمليات وتضاعفت منذ تأسس الحركة الصهيونية السياسية الهيرتلية في أواخر سنوات القرن الميلادي التاسع عشر، والهدف من عمليات تروير التاريخ الفلسطيني القديم، إنما قد منه في الحقيقة ما يلي:

1 - خنق وإسكات بل وقتل التاريخ الفلسطيني القديم ودفنه ومحوه من ذاكرة التاريخ.

132
حتى لا يبقى عالقا في أذهان الناس على مستوى العالم كله، إلا ما يزعمه الصهاينة من تاريخ وهمي ومزور لهم في فلسطين العربية.

2 - خلق تاريخ يهودي قديم في فلسطين العربية وهمي ومزور، ولا يثبت بصلة للحقيقة والواقع لا من قريب أو بعيد.

3 - استغلال هذا التاريخ اليهودي المزور في فلسطين العربية في صنع حاضر مستقبل يهودي فيها مثل الكيان الصهيوني الغاصب الحالي الذي قام على الغش والخداع والتزوير والقوة العسكرية الاستعمارية الغاشمة.

وبعد أن تعرفنا في الفصول الثلاثة والرابع من هذه الدراسة على الوطن الأصلي لليهود القديم، وعلى البيئة التاريخية الطبيعية لتراثهم، ثم تناولنا أيضاً أصل اليهود المعاصرون وموطنهم الأصلي، سوف نستعرض في هذا الفصل الحجة والذرائع الضعيفة والواهية التي خيل للصهاينة أنها أسابيع بين أيديهم تخلوهم تبرير اغتصابهم لأرض فلسطين العربية، وطرد وتشريد أصحابها العرب منها، وروجوا لهذه الحجج والذرائع بحماس بإلغ في كل مكان من العالم، وفي الواقع أن هذه الحجج والذرائع كثيرة ومتعادلة، منها ما هو قديم، ومنها ما هو حديث، ومنها ما هو ديني أو تاريخي أو قانوني، إلا أننا هنا سنكمني باستعراض أهمها وأكثرها رواجا بين الناس وهي:

أولا: الحجة الدينية.

ثانيا: الحجة التاريخية.

ثالثا: الحجة القانونية.

أولا: الحجة الدينية:

في الحقيقة أن هذه الحجة تقوم في الأساس على إبراز متعمد ومفتعل من جميع جوانب لعدة مفاهيم من أهمها ما يلي:

1 - العلاقة التي تربط الديانة اليهودية بأرض فلسطين العربية، وترك هذه العلاقة على الصلات الروحية التي تجسد وتجب أن تكون هذه الديانة لفلسطين العربية باعتبارها أرض "إسرائيل"، والوطن الأصلي لليهود.
2 - ويزعم أصحاب هذه الحجة أن فلسطين العربية هي مهد الديانة اليهودية، والبيئة الطبيعية للتوراة، وأن طقوس العبادات اليهودية يجب أن تتم بمجمولها في فلسطين العربية، وأن عبادة الرب «يهوه» لا تتتم إلا داخل هيكل سليمان أو المعبد الأول بمدينة القدس العربية.

3 - ويزعم الصهاينة أن الرب أعطى وعداً لليهود بملكية أرض فلسطين العربية ومنحهم إياه رضاً من الزمن، وعندما طوردوا منها وعدهم بالمغادة الثانية إليها على لسان أنبياء بني إسرائيل عندما تكون الظروف مواتية لذلك.

4 - ويدعو أن مسألة عودة اليهود إلى فلسطين العربية مهمة طالت فترة شتاتهم بالمفاهم الستوينية، هي مسألة جوية ومعوية في الفكر الديني اليهودي، ويضعها البعض منهم في منزلة الترتيب الإلهي للعالم والكون، وكيف لا؟ فهذه العودة تتمنى بشيئة الرب وإرادته حسب نبوءات أنبياء بني إسرائيل!

5 - اليهودية من وجهة نظر هؤلاء ليست مجرد ديانة فقط، وإنما هي قومية أيضاً مثل غيرها من القوميات، ويزعمون أن بني الله موسي عليه السلام هو أول صهيوني، وقد قال الحاخام دالمونه أول وزير لشؤون الدينية في الكيان الصهيوني الغاصب ما يلي:

«إن الرباط بين إسرائيل وأراضيها ليس كالرباط الذي يشده جميع الأمم إلى بلادها وأوطانها، فهو لدى تلك الأمم رباط سياسي علماني، ورباط خارجي وعربي مؤقت، بينما الرباط القائم بين الشعب اليهودي وبلاده كتابية عن سر خفي من القداسة، فالشعب والأرض قد أنعم عليها بناء القداسة حتى في زمن خرابها، والرباط الذي يشدهما رباط سماوي، أبدي وأزلي» (111).

وقد ورد في إعلان قيام دولة إسرائيل الصادر ليلة الخامس عشر من أيار/مايو في العام الميلادي 1948 ما يلي:

«أرض إسرائيل مهد الشعب اليهودي، هنا تكونت هويته الروحية والدينية والسياسية، وهنا أقام دولة أول مرة، وخلق فيها حضارية ذات مغزى قومي وإنساني جامع، وفيها أعطي العالم كتاب الكتب الخالدة، وبعد أن نفي من بلاده عنوة، حافظ...»
الشعب على إيمانه بها طوال شتاته، ولم يكف عن الصلاة، أو يفقد الأمل بعودته إليها واستعادة حريته السياسية فيها» (111).

وقد قال ثيودور هرتزل «الأمر الروحي للحركة الصهيونية السياسية» قبل أكثر من خمسين عامًا من قيام الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين العربية ما يلي:

«نحن نشتر بالرابطة التاريخية فيما بيننا عن طريق إدام الأجداد والآباء فقط... فالإيمان بوحدتنا، والمعرفة تحررتنا» (113).

وفي سياق التفاضل بين إقامة الدولة اليهودية المشودة في فلسطين العربية أو في الأرجنتين، قال ثيودور هرتزل وهو الرجل العلماني غير المتدين ما يلي:

«إن فلسطين تستقطب الوقائع لصلحتها صفة كونها المهذ القديم لشعبنا الذي لم ينسها أبدا... إنها موطننا التاريخي المأهول في الذاكرة على مر الزمان، واسمه الهجر يلف برمجنا في حد ذاته... إذ ي كنت وحده لايجاذب شعبنا قوة شديدة الدفق» (114).

وقال هرتزل أيضا أمام المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد بمبادرة بارز السويسرية في العام الميلادي 1897 ما يلي:

«الاصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض الميعاد» (115).

وهذه في الواقع دعوة ضمنية من ثيودور هرتزل ليهود العالم بوضع فكرة العودة إلى فلسطين العربية في إطارها الديني اليهودي، وهو الذي كان رجلًا علمانيًا يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، وعلى هذا الأساس يتسبب الصهاينة دوما أن إقامة دولة يهودية في فلسطين العربية قد تنبئ بها أسفار كتاب العهد القديم، ومن هذا المنطلق يرغم الصهاينة أن لهم حقوقا دينية في فلسطين العربية، بموجب الوعد الإلهي لهم بملكية جميع أرض كنعان وتخيومها والذى أبرمه الرب مع أربان التوراتي!

ولكن....

1 - لم كان الوعد الإلهي؟

2 - وهل كان هذا الوعد وعدًا أبدًا وغير مشروط؟
1 - هل كان الوعد الإلهي؟
ورد في سفر الخلق (التكوين) على لسان الرسول إبراهيم التوراتي ما يلي:
"في ذلك اليوم قطع النهر ميثاقا مع إبراهيم قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير الغرات" (٢١).
وقد تكرر الوعد لكل من نبي الله إسحاق ويعقوب (إسرائيل) عليهما السلام، ثم نبي الله موسى عليه السلام حسب زعم الروايات التوراتية.

فالأرض إذا أعطيت لنسن إبراهيم، والاقترض السائد أن اليهود وحدهم هم نسل إبراهيم لا يتفق مع مدلول النص التوراتي، إذ أن اليهود يحاولون الاستغلال بالوعود الإلهية لنسن إبراهيم، وفي هذا تعرف للنص التوراتي، وتضيق متعمد له، فنسل إبراهيم لا يقتصر على إسحاق ويعقوب عليهما السلام، وإنما يشمل بالضرورة جميع المتحدرين من نسل إبراهيم، ولا يحق للهود بأي حال من الأحوال استناد نبي الله إسحاق عليه السلام من نسل والده، وهو الابن البكر لإبراهيم عليه السلام والأب الروحي والجد الأكبر لكثير من القبائل العربية التي يفوق عددها أعداد اليهود في الوقت الحاضر بمليين المرات، إذ أن أعداد اليهود على مستوى العالم كله لا يتجاوز أربعة عشر مليونًا، ولا يحق ولا يجوز للهود إلغاء القسم الأعظم من نسل وذريه إبراهيم، لأن هذا النسل كل لا ينجز إطالة.

2 - هل كان الوعد الإلهي لإبراهيم أبداً وغير مثير؟
يقول الباحثون أن هناك سوء فهم أو عدم فهم لعبارة إلى الأبد أو "ملكًا أبدياً" في الترجمات الإنجليزية والعربية أيضا لهذه العبارة، فقد ترجمت هذه العبارة في اللغة الإنجليزية، واعتبروها مرادفة لكلمة "عولام" التي وردت في النص العربي للوعد الإلهي، ولكن هذه الكلمة لا تعني إلى الأبد أو ملكًا أبدياً، ولكنها في الواقع تعني الحين من الدهر أو الفترة من الزمن، وهذا دفع البروفيسور "ألفرد غيلبرت" الأساتذة بجامعة لندن ما يلي:
"إن أرض فلسطين لم يعتقد بها اليهود دون سواهم في الأصل، والوعد كان غير
محدد نص الوعد "هذه الأرض"، ثم جرى توسيعه في وقت لاحق حتى بات يشمل شرقي الأردن وسوريا و لبنان وأراضي البدو الممتدة حتى الفرات، فلم يكن على الإطلاق نمود عند غير مشروع ملك أبدي، وإن كان المقصود فترة طويلة غير محددة.

والوعد الإلهي في الحقيقة كان مرتبطا بمدى التزام نسل إبراهيم بأوامر الله تعالى ونواهيه، أما إذا خالف نسل إبراهيم أوامر الله ومالوا إلى طريق الكفر والفجور والفساد، فمن الطبيعي أن يكون الوعد الإلهي لهم لاغياً إلغاء مطلقاً.

وفي الحقيقة أن المزايا الصهيونية في فلسطين العربية ليس لها أساس من الصحة، فاليهود ليس لهم حقوق دينية فيها، إذ أن الدراسات التاريخية الحديثة نشير إلى أن فلسطين العربية لم تكن أبداً كما يلي:

١ - الوطن الأصلي لليهود القدماء، وإذا كان موطنهم الأصلي في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وتحديداً في بلاد عسير أو في بلاد اليمن القديم.

٢ - لم تنزل التوراة على نبي الله موسى عليه السلام في فلسطين العربية، وإذا أنزلت عليه فوق الجبل المسمى باسمه في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.

٣ - وبالتالي لم تكون فلسطين العربية هي البيئة التاريخية الطبيعية للتوراة.

٤ - ولم تكن مراسم وطقوس العبادات اليهودية تقام في هيكيل سليمان بمدينة القدس العربية، لأن هذه المدينة لم تشهد مثل هذا البناء في تاريخها كله، وإذا كان هذا الهيكل قد أقيم فعلاً، فإنه في غرب شبه الجزيرة العربية.

وما لا شك فيه أن نبي الله موسى وهارون عليه السلام لم يولدوا في فلسطين العربية ولم يعيشوا فيها، ولم تطل أقدامهما قط أرضها ولم يمرة واحدة طيلة سنوات حياتهما، ولم تحدث وقائع وأحداث التوراة جميعها على أرضها، ولا يكفي أن يقول أن نبي الله موسى عليه السلام مر مجرد مور בחقوق الدينية وتاريخية فيها، وقد أبدى هذه الفرضية ودعمها عالم الآثار الإيطالي "باولو ماتيتي" في سياق دحضه وتنفيذه لزعمه عالم الآثار اليهودي الإيطالي "مانويل أتاتي" الذي زعم أن لليهود حقوقا تاريخية في فلسطين العربية.

١٣٧
وإذا ما سلمنا جدلا بصحة القراءة الغربية الحالية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، فإن فلسطين العربية تعا للقراءة، ليست هي مهد الديانة اليهودية، وإنما كان مهد هذه الديانة في صحراء سيناء المصرية، وبالتالي فإن هذه الصحراء هي البيئة الطبيعية للتوراة، والمحيط الأصلي للديانة اليهودية حيث أُنزلت التوراة على نبي الله موسى عليه السلام في هذه الصحراء، ومن الجدير بالذكر أن علماء الأداريين إيان الاحتلال الصهيوني لصحراء سيناء المصرية عقب الحرب العربية - الإسرائيلية الثالثة في العام الميلادي 1967، لم يتمكنوا من العثور حتى ولو على أثر واحد يدل على إقامة نبي إسرائيل نحو أربعين عاما بعد خروجهم من مصر، وكون صحراء سيناء المصرية وفقا للقراءة الحالية لتاريخ الشرق الأدنى القديم هي مهد الديانة اليهودية وبيتها الطبيعية، فإن هذا لا يعني للهود حقوقة دينية فيها، ولا يجوز للصهيونية في الوقت الحاضر المطالبة بها بعد آلاف السنين من السيادة المصرية المطلقة عليها.

وإذا ما كانت الأمور تبتلك البساطة التي يصورها الصهيونية في المطالبة بأرض فلسطين العربية أو صحراء سيناء المصرية، فإنه يحقق للمسلمين أيضا المطالبة في البوسنة وتركيا والهند وباكستان على سبيل المثال وليس فقط المطالبة بأرض الحجاز، وأرض مكة المكرمة والمدينة المنورة كونهم مهد الديانة الإسلامية وبيتها الطبيعية الأصلية.

وعندها يطلب المسيحيون في الغرب الأوروبي بأرض فلسطين العربية ومدينة القدس العربية كونها مهد الديانة المسيحية، ويوجد في مدينة القدس العربية قبر السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما في الفكر اللاهوتي المسيحي. وقد اندلعت الحروب الصليبية الدامية التي أكلت الأخضر واليابل، ودامت نحو قرنين من عمر الزمن، وهذن تعتبر أطول حروب ذات طابع ديني عرفها التاريخ، وبالتالي لا يجوز ولا يحق لأي أحد على وجه الأرض المطالبة بأرض سيناء المصرية، ولا فلسطين ومدينة القدس العربية، ولا أرض الحجاز ومكة المكرمة والمدينة المنورة كونهم مهد الديانات السماوية الثلاث: اليهودية والموسيحية والإسلامية سوى أصحابها الأصليين.

والديانة اليهودية الحالية كما نعرفها في يومنا هذا بفكرها وعقائدتها وعباداتها وطقوسها ومارساتها المعروفة، فهي بلا أدنى شك تختلف اختلافا جوهريا عن الديانة الموسيحية القديمة التي أُنزلت على نبي الله موسى عليه السلام في جنوب غرب شبه جزيرة 138
العرب، فالديانة اليهودية الحالية لم يبدأ التفكير في تدوينها إلا خلال سنوات الأسر البابلي لليهود من شبه جزيرة العرب مع قبائل عربية أخرى، فقد دون أصول التوراة الحالية الكهنة اليهود في بابل وليس في فلسطين العربية، وقد اكتسب تدوين التوراة الحالية بعد انقضاء أكثر من 1500 عاماً على وفاة نبي الله موسى عليه السلام، وقبل تدوين التوراة الحالية لم يكن للديانة اليهودية للتاريخ اليهودي أيضاً هيكلاً معروفاً، وربما لعبت فلسطين العربية دوراً ما في إعادة صياغة أسفار كتاب العهد القديم ووصوله لصورته النهائية المعروفة بها في الوقت الحاضر، إلا أن مؤامرات اليهود وألابيم الدينية، وموعظة الجبل ومحاولاتهم قتل السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام صلباً، كانت أيضاً على أرض فلسطين العربية.

وفي الواقع أن الحركة الصهيونية السياسية الهزاتلية التي أسسها ثيودور هيرتسيل (1862 - 1904) في العام الميلادي 1897، كانت دافعها بالدرجة الأولى تأثيره العميق بمحاكمة الجاسوس اليهودي الفرنسي (داريفوس) التي جرت في العام الميلادي 1894، وحتى أن هيرتسيل كان مؤمناً براءة داريفوس من تهمة التجسس لحساب دولة ألمانية، فقد ولدت محاكمة هذا الجاسوس اليهودي في نفس هيرتسيل عدة مفاهيم من الممكن تلخيصها في التالي:

1 - أن اليهود يشكلون أمة واحدة لا انقسام بينها، يعيشون فيها.
2 - أن اليهود في كل زمان ومكان كانوا هدفاً للاضطهاد والكراهية الموجهة ضدهم.
3 - أن الدلائل كلها تشير إلى صعوبة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون بينها.

وقد توصل هيرتسيل للتبت الهامة التالية كما خصصها الفيلسوف الفرنسي الكبير الدكتور "روجيه غارودي" في مؤلفه (ملف إسرائيل - دراسة في الصهيونية السياسية):

1 - رفض الاندماج الذي لم تكن دول أوروبا الغربية قد بدأت في تحقيقه، ولا سيما فرنسا.
2 - تبيح ليهود، على حين كانت دول أوروبا الغربية قد بدأت في تحقيقه، ولا سيما فرنسا.

139
2- إنشاء دولة يهودية يتجمع فيها كل يهود العالم، ونبذ فكرة إقامة وطن قومي روحي، ومركز إشعاع لدين اليهودي والثقافة اليهودية.

كان القرن الأول عصر القوميات، والدولة اليهودية ليست سوى صورة من صور القوميات على نمط غربي مثالي، لقد ظهر المذهب القومي في ألمانيا بشكل واضح، وكان أثره على هزرل كبير، وهو جرمانية الثقافة عميق كل العمق.

3- ينبغي إنشاء هذه الدولة في مكان شاغر، وهي فكرة مربعة للاستعمار السائد في ذلك العهد، ومعناها عدم إقامة أي اعتبار لسكان الأصليين، واستند هزرل ومن بعده الزعماء الصهاينة إلى تلك الفكر الاستعمارية التي ستهيمن على مستقبل المشروع الصهيوني وعلى دولة إسرائيل التي نشأت على أساسه (18).

وفي الحقيقة أن أرض فلسطين العربية لم تكن تشغل بال هزرل كثيرا في بداية التفكير في مشروعه الصهيوني، فهو لم يكن يهوديا تمديدا يؤمن بأوهام وخرافات التوراة، وإنما كان يهوديا عالما وربما كان يميل إلى الجانب الإلحادي في نمط حياته وتفكيره الديني، وعلى هذا الأساس كان من الممكن أن يقلل أي مكان من العالم لكي تقام فيه الدولة اليهودية مثل الأردنيين كما أقترح البارون اليهودي النمساوي (هيرش)، أو في أوغندا كما اقترحت الحكومة البريطانية، وهناك اقتراحات أخرى كانت على طاولة البحث بشأن إقامة الدولة اليهودية مثل إقاماتها على سبيل المثال في قبرص أو في شبه جزيرة سيناء أو في موزنبيق، إلا أن هزرل استمر في نهاية المطاف للرضوخ للضغوط الشديدة التي مارسها البارون الديني المتزعم داخل الحركة الصهيونية، والمتدينين اليهود الذين يؤمنون بالأوهام والخرافات والأساطير التوراتية، وعقد العزم على إقامة الدولة اليهودية المشروعة في فلسطين العربية.

وعند هذه المرحلة الحاسمة، بدأ فلاسفة الصهيونية ومنظورها ومفكروها ومؤرخوها في التنقيب والبحث في أعمق النصوص التوراتية والحرف في مجازها النائمة لاستخراج منها كل ما خيل لهم أنه يتعلق فلسطين العربية من نصوص، ويركزون في كتاباتهم على النقوش التوراتية القائمة التي تنبأ بعودة اليهود إلى فلسطين العربية. بعد طردهم نهائيا منها في العهد الروماني، متجاهلين تماما أن نقوش أنبياء بني إسرائيل قد تمت فعلا بعودة اليهود من الأسرة البابلية إلى موطنهم الأصلي الواقع في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية!

١٤٠
إلا أن هؤلاء جعلوا من حملة العودة من الأسر البالبي توجه إلى فلسطين العربية
بدلاً من شبه جزيرة العرب، وصيغوها بصبغة دينية خالصة، وعَليِسَوها ثوب المشيئة
والإمارة الأميرة التي دبرها زعيم ورتب لها للعالم والكون، وبدأ الصهاينة أيضاً في خلق
تاريخ يهودي مزروع ومزور في فلسطين العربية حتى يكون لهم حجة وذرية
لاغتصاب فلسطين العربية فيما بعد، وما لا شك فيه أنه لو وقع اختيار الصهاينة على
بلد آخر ليقيموا دولتهم فيه، كانوا أضافوا لنصوص كتبهم المقدسة نصوصاً جديدة تفيد
بملكهم للكي البليد، ولحقوا تاريخاً يهودياً مزوراً فيها بحسب وعد إلهي أبدى،
ولساقوا الحجة تلو الحجة والذرية تلو الذرية لتبرر اغتصابهم لها.

3 - هل أرض كنعان التوراتية، هي أرض فلسطين العربية؟
سبق أن ذكرنا بأن أرض كنعان التوراتية ليست هي أرض فلسطين العربية، وإنما
غرض كنعان التوراتية تفريغاً لها عن أرض كنعان الشام أو فلسطين العربية، التي تقع
حسب ما تشير الدراسات التاريخية الحديثة في غرب شبه جزيرة العرب، وضمت هذه
الأرض المتحدرين البحرية لبلاد عسير من قطاع نابلس، في الشمال مروراً بساحل ألمع
وحتى منطقة ت跟我说ان في الجنوب، ومعظم هذه المنطقة ضمنها.

وخلاص القول أنه ليس هناك حقوق دينية في فلسطين العربية، فهي لم تكن أبداً
mوطنهم الأصلي، ولا مهد ديانتهم، وبالتالي فهي لم تكن البيئة التاريخية الطبيعية
لتراثهم، مما حاول الصهاينة ومن بعدهم تزوير التاريخ الفلسطيني القديم وتزييفه.

ثانياً: الحجة التاريخية:

إذا ما كانت الحجة الدينية اليهودية في فلسطين العربية تقوم أساساً على إدعاءات
باطلة مثل الوعود الإلهي الأبدى المزعوم في الأراضي الموعودة انطلاقاً من العقد البرم بين
الرب وإبرام التوراتي بإعطاء نسله تلك الأرض، فإن الحجة التاريخية الصهيونية في
فلسطين العربية تقوم على معطيات غريبة وعجيبة تتفتت على الزعم بحقهم التاريخي
فيها، على أساس أن أجدادهم الغابرين سكنوها رداً من الزمن في التاريخ القديم، وأن
علاقتهم بها لم تنقطع منذ أيام الرومان، وقد وصف ثيودور هرتزل فلسطين العربية
بقوله:
إنها موطننا المأثيل في الذاكرة على مرور الزمن.
وقال دافيد بن غوريون أول رئيس لوزراء الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين العربية ما يلي:

«لا فقد أنشأت دولة إسرائيل في بلاد قطنا المحتلة والنغزة العرب طيلة سنة ١٩٤٦. وهذا المنطق الصهيوني الأعوج بجانبه الكثير من الصدق والحقيقة، فإن الوثائق التاريخ القديم تؤكد ما يلي:

١ - اليهود ليسوا في الحقيقة أول من وجد في فلسطين العربية من سكان، هذه حقيقة مؤكدة وثابتة ولا تقبل جدلاً، فيمولد فجر الحضارة والتاريخ عرف العرب الكعنانيون كأول سكان فلسطين العربية، وهم أيضاً أصحابها الأصليين وليس كما يروج له اليهود والصهيونية بأن التاريخ القديم فلسطين العربية يرتبط بهم وحدهم، ولقد سبق الوجود العربي الكعناني في فلسطين العربية الوجود اليهودي الطائر والمؤقت على أرضها بعدة آلاف من السنين، ويعود الوجود العربي فيها لألف السادس قبل الميلاد، ولقد استمرت سيادة العرب الكعنانيين على أرض فلسطين العربية بصورة دائمة ومستمرة، ودون انقطاع لأكثر من ألفي عام متواصلة من عمر الزمن حتى عرفت البلاد باسمهم أرض كنعان الشامية باعتراض الثورة نفسها.

٢ - بحسب القراءة الخيالية الغربية الاستشرافية الاستعمارية الحالية لتاريخ الشرق الأدنى القديم، والنصوص التوراتية، فمن المعروف جيداً أن بني إسرائيل أتوا إلى فلسطين العربية من دولة مصر القديمة أو الفرعونية، فازوا من بطش ملكهم بهم، وطلباً للتأوي والحماية وما يسود به الرماد عند أن تقطعت به السبل واتهاوا في صحراء سيناء المصرية نحو أربعين عاماً، وقد دخلوها كقراة ومساكن وليس كنائبين كما تزعم الثورة.

٣ - لم يكن لليهود آية جذور أو تاريخ في فلسطين العربية، وإذا ما أخذنا جدلاً بصحة الرواية الساندة في التاريخ اليهودي القديم حسب ما وردت في الثورة والتملقة بهجرة نبي الله يعقوب (ع) عليه السلام، وكل بني إسرائيل من فلسطين العربية إلى دولة مصر القديمة، فذكر التوراة بهذا الصداق أن جميع عدد نفوس بني إسرائيل الذين صحبوا نبي الله يعقوب عليه السلام إلى دولة مصر القديمة كانوا نحو سبعين.

١٤٢»
شخصيات، هم جميع شعب بني إسرائيل! وفي الواقع أن هذا العدد الضخم من البشر في بلد يعج بشعبه العربي الفلسطيني، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون له تاريخ في فلسطين العربية، أو يكون له أثر في فلسطين العربية. أليس زعم اليهود أن لهم جذورا وتاريخا في فلسطين العربية هو مجرد هراء وحديث خرافة؟

4- كان الوجود اليهودي الغابر في فلسطين العربية طارئاً وعابراً ومتفتلاً، ولم يكن وجوداً طويلًا ومستمراً ومتوصلاً، وهذا ما يفسر بدون أدنى شك لما إذا لم يعثر علماء الآثار على آثار ذات طابع يهودي فيها؟ فضلاً على عدم وجود أدلة أثرية تشير إلى رواية الغزو العسكري الإسرائيلي لأرض فلسطين العربية في التاريخ القديم، فهذه الرواية قد سقطت سقوطاً مدوياً ولم يعتمد عليها بل واستناداً إلى ذلك فإن أسطورة المملكة اليهودية القديمة في فلسطين العربية لم تعد قائمة في الأخرى أيضاً، فلآثار تدل عليها، ولا وثائق ومدونات تاريخية تتحدث عنها ولا يوجد ذكر لها ولا إشارة أو نعجة عابرة وحيدة وتبنيها في مدونات ووثائق الأمم المتحدة القديمة كالفراعنة والكنعانيين والأشوريين والبابليين، تلك الأمم التي لم تترك صغيرة أو كبيرة حديثت في الشرق الأدنى القديم إلا وسجلها تفصيلاً ودقة في سجلاتها.

فكيف تتجاهل هذه الأم قيام دولة من الطراز الأسطوري الذي تتحدث عنه التوراة؟ إلا إذا كان قيام مثل هذه المملكة المزعومة لم يحدث أصلاً في الشرق الأدنى القديم!

5- كان الوجود السكاني القديم في فلسطين العربية عبارة عن مجموعة صغيرة جداً من المستوطنات محددة المساحة، تربط بينها ممرات ضيقة وسط محيط ضخم من السكان العرب، ولم يكن لهم وجود سياسي فيها متملئاً في مملكة مزعومة، ولا حتى مدن وقرى عابرة كما يزعمون.

6- في الواقع أنه توجد هناك حقوق مكتسبة لقوميات أخرى في فلسطين العربية بسبب ظروف الغزو والاحتلال العسكري لها، فقد تعرضت فلسطين العربية على مدى تاريخها الطويل للاحتلال العسكري الأجنبي لها عشرات المرات، وكانت علاقة هؤلاء الغزاة الأجانب بها أقوى وأمن وأطول مدة من الوجود اليهودي الأجنبي فيها، فهي
التاريخ القديم احتلها كل من الفراعنة والآراميين والحوورين والأشرار والساوريين والغزاة والأتراك، ويجوز لهذه الأم المطلبة بحقوق تاريخية أيضاً في فلسطين العربية استناداً إلى تاريخ قديم فيها.

7 - لماذا يصدق العالم ما يزعمه الصهاينة فقط بأن لهم تاريخاً قديماً في فلسطين العربية؟

لقد غادر اليهود فلسطين العربية ورحلوا نهائياً عنها بتحريض إرادتهم وتشتتوا في شتى أرجاء العالم قبل الاحتلال الروماني لفلسطين العربية في العام 63 قبل الميلاد، وطردهم لقبايا اليهود منها، والسبب في رحيل اليهود عن فلسطين العربية بسيط جداً.

- إذا كان اليهود يعيشون سوياً في مكان واحد؟
- فلم يكتمل من يعيشون إنذاً.

وفي القرن البلاد الناين عشر، كتبت المؤرخة الرواندي، وعالم الاجتماع الاجتماعي المشهور ج. و. في مؤلفه «موجز التاريخ»، قالت ما يلي: كان حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حالة رجل يصر على الإقامة وسط طريق مزدحم، ف فدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار، ومن الأول لآخر لم تكن (مملكتهم) سوياً حادث عالم في تاريخ مصر وسوريا وأشور وفيقاً، ذلك التاريخ الذي هو أعظم وأوفر من تاريخهم.

وفي التاريخ المعاصر، فقد قال الفيلسوف الفرنسي الكبير روجيه غارودي تعليقاً على مراعم الصهيونية بأن لهم حقاً تاريخية في فلسطين العربية يقوله ما يلي:

1 - العبرانيين ليسوا蛋白atin الأ厂商 للفينان، لأنهم كانوا فيها من بين كثرائنا غيرهم من شعوب الهلال الخصيب.

2 - لا يستطيع اليهود بحال من الأحوال المطلبة بوضع استثنائي لهم في فلسطين العربية في سياق هذا التاريخ.

3 - إلا أن الصهيونية تخضع أحداث الماضي للتلاعب والتحريف المنظم حينما لا تستفيق في الكتب المدرسية الإسرائيئة، وفي مضايين الدعاية الخارجية سوياً للأوقات العازفة والنادرة التي قضى العبرانيين أن يؤدوا دوراً فيها.

144
أما عالم الآثار الإيطالي المعروف «باولو ماتيه»، رئيس بعثة جامعة روما في سوريا، فقد نقلت عنه الصحف الإيطالية رده على مزاعم عالم الآثار اليهودي "إيمنويل أناتي" التي يدعى فيها أن اليهود حققوا تأريخاً في فلسطين العربية، وفي هذا السياق قال باولو ماتيه ما يلي:

1- إن مزاعم إسرائيل في امتلاك هذه الأرض منذ ألفي عام تؤدي إلى إزالة ألفي عام من التاريخ، فهل تستطيع أن تحرق من ذاكرة الزمن والأرض والبشر ألفي عام متواصلة من التاريخ؟

2- هل تستطيع أن تلغي حق ساكن الأرض واليوم، وتقتلع شعبا ضرب جذوره في هذه الأرض، لأن جد اليهود - موسى - حسب زعمهم لم بجرد مورز في فلسطين منذ ألفي عام؟

3- إن الرومان سكنوا فرنسا ورومانيا وشمال أفريقية وإسبانيا، وفي فرنسا كانوا رومانا أكثر من الرومان وتكلموا باللاتينية الأصلية، فهل يحق لإيطاليا الإدعاء بحقها في استرجع فرنسا والاستيلاء عليها، أو العودة إلى شمال أفريقية وإسبانية والادعاء بحقها فيها؟

4- كما سكن شعب الفايكنج الذي جاء من السويد، سهل رومه، فهل يحق للسويد الذي يدعى مملكة روما؟

5- وسكن العرب شبه الجزيرة العربية والصين وأسيا، فهل يحق للعرب الادعاء بملكية هذه البلاد الواسعة وراء حدودها، والعودة إلى سيادتها؟

6- وهل للدول العربية اليوم القيام بإعلان حقها في اقتسام القارة الأمريكية لأن أجداد سكانها الحاليين هم أوروبيون، وهم الذين اكتشفوها؟ وهل يحق لآسيا اليوم استعادة سيادتها على أمريكا اللاتينية، ولانجلترا استعادة سيادتها على الولايات المتحدة؟

7- لنتصور الفوضى الحدودية، والحروب الطاحنة والدمار الذي سنصل إليه، إذا قام كل منا بالطالبية بالأرض التي سكنها يوماً غابراً من أيام التاريخ، فهل أجداد البعدين، هذا إذا سلمنا بأن موسى وداود وسليمان هم أجدادهم، مع أن الأمر ليس

١٤٠
كذلك إطلاقًا، لأن المسيح ليس بجد للكافة المسيحيين في العالم، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس بجد للكافة مسيحي العالم (1) 20).

ثالثًا: الحجة القانونية:

أدرك هرتسيل في مرحلة مبكرة من عمر الحكومة الصهيونية أن مسألة الحقوق الدينية والتاريخية لليهود في فلسطين العربية ليس لها قيمة على الإطلاق من الناحية القانونية العامة والدولية، فسعى جاهداً للحصول على ما يسمى (البراءة) التي تخول الصهاينة استيطان فلسطين العربية واستعمارها باعتبارها إجلاسًا ناضجاً، وقد حاول حذوه الزعيم الصهيوني في فترة العشرين عاماً الوفاقية بين انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في العام اليهودي 1897 إلى صدور تصريح أو وعد بلغور في العام اليهودي 1917، وقد تحدث ثيودور هرتسيل في خطابه الافتتاحي للمؤتمر الصهيوني الأول عن ضرورة توفير الأساس القانوني لاستعمار أرض فلسطين العربية، وكان هرتسيل يأمل في الحصول على هذه (البراءة) من السلطان العثماني، وتقديم هرتسيل بالصيغة الرسمية لهذه البراءة للمؤتمر الصهيوني الثالث الذي عقد في العام اليهودي 1899 حيث قال ما يلي:

«توجه مساعينا صوب الحصول على براءة من الحكومة التركية حيث تأتي هذه البراءة في ظل سيادة صاحب الجلالة العثماني، وحين تصبح هذه البراءة في حوزتنا، شرط أن تشتمل على الضمانات القانونية العامة اللازمة، يمكننا أن نكون الشرع في استعمار عملي واسع النطاق، سوّف نجلب للحكومة التركية منافع كبرى لقاء منحها إياها هذه البراءة» (12).

وأما المخالفين السلمان العثماني عبد الحميد الثاني (1876-1909) في منح الصهاينة براءة استعمار فلسطين العربية، باشر الصهاينة فورًا بالاتصال بدول أخرى، إضافة إلى هيئات ومنظمات مختلفة حتى توجت جهودهم بإصدار الحكومة البريطانية لتصريح بلغور في العام اليهودي 1917، أي بعد نحو عشرين عامًا من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول.

وبعد نحو خمسين عامًا من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول، أنشأ القين الصهيوني الخاص في فلسطين العربية، وفي سوداء الإعلان عن قيام هذه الدولة جرى عرض الأحداث التي أدت إلى قيامها على النحو التالي:
1 - تيودور هرزل هو الأب الروحي للصهيونية.
2 - أعلن المؤتمر الصهيوني الأول حق الشعب اليهودي في تحقيقه القومي في وطن يهودي.
3 - اعتراف تصريح بلفور بهذا الحق، وأكد أنه من جديد صك الانطاب الذي أفرته عصبة الأمم.
4 - اعتراف كل من التصريح والصك على صعيد دولي بالأمرين التاليين:
   الأول: الصلة التاريخية بين اليهود وفلسطين.
   الثاني: حق الشعب اليهودي في إعادة تأسيس وطنه القومي.
5 - أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام الميلادي 1947 مشروع التقسيم الذي يدعو إلى إقامة دولة يهودية في "أرض إسرائيل" ونشأت سكان البلد اتخاذ الخطوات الكفيلة بوضع المشروع موضع التنفيذ.
6 - يؤلف اعتراف هيئة الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إقامة دولته أمرا يتغير الرجوع عنه أو إلغاؤه.
7 - إن هذا الحق هو الحق الطبيعي للشعب اليهودي في أن يكون سيده نفسه ومصيره ويسهم أمة كالأمم الأخرى في دولته المديدة.

وأما لاشك فيه أن النقاط الصهيونية سالفة الذكر اعتبرت من ضمن الحاجة القانونية التي يستند إليها الصهابية في قيام كيانهم الغاصب في فلسطين العربية، ولكن لا يوجد في الحقيقة للإنسان أي حقوق قانونية فيها سوى اتفاقيات وتصاريح أو وعود وقرارات وافية ووضيعة ذات طابع استعماري باعتياز، وحديدًا نسبياً فام بوضها وصياغة نصوصها موظفون مؤلفون عقليا، وغير متزامنين نسبيا من موظفي وزارات الخارجية في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة علاوة على موظفي هيئة الأمم المتحدة.
وقد اتخذ الصهابية من هذه التصاريح والتصكوك والقرارات حججا وذراً قانونيا رغم ضعفها الشديد لتربرر اغتصابهم لأرض فلسطين العربية.

والآن...
هل يوجد في جمعية الصهاينة أملة تدعم مزاعمهم بأن لهم حقوقًا تاريخية وقانونية
في فلسطين العربية من ناحية القانون العام والدولي؟

في البداية يجب أن نتعرف على المقصود بالحق التاريخي، فالحقود به التالي:

الحق التاريخي هو الذي اكتسب نتيجة تقدم المهد بمارساته واستعماله، والحق
التاريخي يصبح حقًا نتيجة مباشرته فعلا خلال حقبة تاريخية طويلة، واستعمال الحق
فعلا واستمرار ذلك الاستعمال مدة طويلة هو الذي يجعل من الحق حقًا تاريخيًا.

(21).

- فهل ينطبق هذا التعريف على حالة الصهاينة؟

- لا أعتقد ذلك!

ففي الواقع لا يوجد لدى الصهاينة ما يدعم مزاعمهم للأسباب التالية:

١ - إن القانون الدولي العام لا يعرف بالادعاءات القائمة أصلا على أسس دينية
مثل: الوعود الإلهي الأبدية وشعب الله المختار وأرض الميعاد! فإن القواعد التي يستمدها
القانون الدولي منذ أوائل القرن الماضي عشر ترجع مصادرها إلى الأعراف
والمعاهدات الدولية، وليس إلى التعاليم والقواعد الدينية الخاصة.

٢ - إن علاقة اليهود فلسطين العربية لا يمكن الاستناد إلى حجج دينية وتاريخية
كالتي يروج لها الصهاينة، بل تنطبق عليهم الأحكام التي يقرها القانون الدولي من
حيث فقدان الأقليم من الناحيتين التاليتين:

الناحية الأولى: التكذيب والسخط عن الإقليم بقصد الانسحاب منه والتنازل عن
السيادة عليه.

الناحية الثانية: إذا وضع دولة يدها على إقليم دولة أخرى، واستمر ذلك فترة
طويلة، يسقط عن هذه الدولة التي كان لها الإقليم الحق في هذا الإقليم (۲۷).

وبحسب القراءة الخيالية للاستثناء الشرقي الأساسي، فإن الوجود السياسي لليهود في
فلسطين العربية، كان نحو سبعين عامًا هي فترة حكم داوود وسليمان عليه السلام;
هذا إذا كان داوود وسليمان عاشا في فلسطين العربية من الأساس، والأمر لا يبدو
كذلك على الإطلاق، ثم إن اليهود غادروا فلسطين العربية قبل سنوات طويلة من

١٤٨
الاحتلال الروماني لها ترجع إلى نهاية الحكم الفارسي فيها، والفترة القصيرة جدا التي قضاها اليهود في فلسطين العربية، لا تعطيهم أي حقوق من أي نوع فيها.
أما الحجيج والنزاع القانونية الراهنة التي استند إليها الصهاينة في العصر الحديث لنبرير اغتصابهم لفلسطين العربية، فهي ثلاث حجج كالتالي:
أولا: تصريح بلفور.
ثانيا: حق الاندماج البريطاني على فلسطين العربية.
ثالثا: قرار تقسيم فلسطين العربية الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.
وقبل صدور هذه المستندات التي خيل للصهاينة أنها حجج وذراع قانونية بين أبيدهم تخولهم اغتصاب فلسطين العربية، هددت الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية لإصدارهم اتفاقية خطرة جدا عرفت باسم اتفاقية سايكس - بيكو ومن الفيد التعرف على هذه الاتفاقية، وتتناولها بإيجاز قبل الحديث عن الأساليب القانونية التي منحها الغرب المسيحي للصهاينة.

اتفاقية سايكس - بيكو

في الوقت الذي كان فيه الجيش العربي «جيش الشريف حسين أمير مكة المكرمة» يتدخل إلى جانب الحلفاء في معارك الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، أمر الذي كان له أكبر الأثر في انسحاب العثمانيي في الجبهة الشرقية بعدما كان محترا في بدايات هذه الحرب وكانت بريطانيا تفكر جديا بالانسحاب من جبهة قناة السويس، وفي ذات الوقت الذي كانت الحكومة البريطانية تبذل الوعود السخية للشريف حسين وتمنحه الدولة عربية مستقلة يكون هو خليفة عليها! كانت تعقد في مدينة سان بطرس بورغ الروسية مفاوضات سريّة بين مارك سايكس عضو البرلمان البريطاني، وجورج بيكو سفير فرنسا السابق في بيروت، بالإشراف وزيرة خارجية روسيا القصرية حينذاك المدعو «سوزانوف» وموافقة حكوماتهم بالطبع، وقد توصل هؤلاء فيما بينهم إلى تقسيم المشرق العربي بعد انتهاء معارك الحرب العالمية الأولى، وقد تم الاتفاق في هذه المعاهدة أو الاتفاقية على التالي:
1 - تخضع الأراضي العراقية والفلسطينية إضافة إلى أراضي شرق الأردن للانضمام البريطاني.

2 - توضع أراضي سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

3 - تترك لروسيا القيصرية حرية التصرف في أراضي الدولة العثمانية المتاخمة للحدود الروسية شرقي الأناضول، وعلى جانب مضيق البوسفور، إذا ما انتصرت قوات الحلفاء على قوات الخوارج في الحرب العالمية الأولى.

وفي التاسع من شهر أيار / مايو من العام الميلادي 1916، أرسل سفير دولة فرنسا في لندن رسالة إلى وزير الخارجية البريطاني قال فيها ما يلي:

«أقررت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الحلفاء الموافقة من جانب السير مارك سايكس والسيد جورج يكو، ورضيت بالمبادئ التي دارت عليها المفاوضات بينهما.»

ثم أرفق السفير الفرنسي طي خطاب المعايدة المشار إليها، والتوزيع المسر على الخريطة والتثبت في مواد تعلو لكل دولة منطقة نفوذ وتحصر الاستقلال العربي الحاضر لإشراف إحدى الدول على مناطق داخلية ضيقة (14).»

ومن الجدير بالذكر أن معايدة سايكس - يكو تعتبر لاغية من الناحية القانونية لأنها أبرمت في الوقت الذي كانت فيه فلسطين العربية لا تزال ولاية تابعة للدولة العثمانية، ولا يجوز لأي دولة أخرى كانت من كانت أن تنصر في أراضيها سوى السلطات العثمانية.

وبعدها معايدة سايكس - يكو حرم العالم العربي من التروذ بالسلاح، ومنع من أن تكون لديه قوات عسكرية متقدمة وضارة حتى يتسع للصهاينة اغتصاب فلسطين العربية بسهولة ويسر فيما بعد، يقول صالح مسعود بويت ما يلي:

«والحق أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوروبية الصليبية قد حافظت على روح اتفاقية سايكس - يكو التي نافذت بكل اهتمام، وبمحتوى هذه الاتفاقية منع السلاح عن العرب، الأمر الذي ظهرت آثاره واضحة في العام الميلادي 1984 / 100.»
1368 هـ. حيث استطاع اليهود جلب السلاح من أوروبا ومن أمريكا، وفي الوقت الذي منعت فيه أوروبا (إنجلترا وفرنسا وروسيا وتشيكيسلوفاكيا) السلاح عن العرب، وحين باعت بعض المصنعين الإيطالية كميات من السلاح للعرب، كانت علامة تصاهل أن السلاح كان قاسدا ومدرا لمستعمله لا لمن يوجه إليه (٢٥٠).

ومنها فضح أمر معاهدة سايكس - ييكر على يد البلاشفة في روسيا عقب وصولهم إلى سدة الحكم فيها، كتب الشريف حسين أمير مكة المكرمة في الثامن من شباط/فبراير من العام الميلادي ١٩١٨، للحكومة البريطانية يستفسر فيها عن هذه الاتفاقية، فأرسلت الحكومة البريطانية بخطاب تخبره فيه أن شيئا من هذا لم يحدث، وأن مثل هذه الاتفاقية لا وجود لها، وأن تلك الصورة المشروعة كانت مجرد مباحثات ومحادرات قبل قيام الحرب العالمية الأولى!

- وصدق الشريف!!!

أما الحجج والذرائع القانونية الحديثة والزائفة التي لجأ إليها الصهاينة واستعفوها في أغتصاب فلسطين العربة في العام الميلادي ١٩٤٨، إضافة إلى القوة العسكرية الغاشمة ضد شعب مسالم وأعزل، فهي كالتالي:

أولا: تصريح بلفور:

قبل انتهاء العمليات العسكرية في الحرب العالمية الأولى، وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام الميلادي ١٩١٧، وهو اليوم ذاته الذي استطاعت فيه قوات الحلفاء بقيادة الجنرال «الكني» هزيمة القوات العثمانية - الألمانية المشتركة وتمديد خط الدفاع العثماني الأول في معركة مدينة غزة الفلسطينية، أصدر وزير الخارجية البريطاني حينذاك اللورد «أرثر جيمس بلفور» تصريحه وعهد المشهور، وبعث به إلى زعيم الطائفة اليهودية في بريطانيا وقنعت اللورد «روتشيلد» يبلغه فيه موافقة الحكومة البريطانية على مشروع إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين العربية، علماً بأن اللورد بلفور صاحب هذا التصريح لم يكن يهوديًا، وفور صدور تصريح بلفور، سر الصهاينة واتهموه وعبروا عن فرحهم الغامرة صدور هذا التصريح لأنهم اعتبروه أول مستند قانوني بين أبدىهم يخولهم حق استعمار فلسطين العربية واستيطانها، واعترقوه

١٥١
بمثابة "البراءة" التي طلما سعوا إليها منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في العام الميلادي 1897، وتأسيس الحركة الصهيونية السياسية الهرملية، وبالإضافة إلى السعي للحصول على اعتراف رسمي دولي بهذا التصريح.

وكم هو الحال في معاهدة سايكس - بيكو، فإن فلسطين العربية كانت وقت إصدار تصريح بلغور لا تزال تحت الحكم العثماني وتابعة في جزء منها لولاية الشام الكبرى، أما الجزء الآخر فكان تابعاً لولاية بيروت العثمانية، وبالتالي لا يحق لأحد كاثوليك من كان أن يتصرب بأرضها بذية منح أو وهب، كما وأنبريطانيا لم تجاوز إجراء أي استفادة بين أبناء الشعب العربي الفلسطيني لمعرفة بأي تخطيط له بالنسبة لبلاده، فقد تم إعداد وإصدار تصريح بلغور دون علمه ومعرفته.

وتصريح بلغور لا يزيد عن كونه تصريحاً من طرف واحد تم تعودت فيه دولة بريطانيا لم يكن لها أي حق في فلسطين العربية أبان صدور التصريح، يمنح أرضها لطرف ثان هو الصهيونية، والتي لا يملك هذه الأرض أحد من الطرفين، وإنما تخص طرفان ثالثان هو الشعب العربي الفلسطيني، وفي الواقع أن تصريح بلغور هو اتفاق بين طرفين غير مؤهلين قانوناً، كما وأن الصهيونية مثلها الدور الأكبر في كتابة وإعداد هذا التصريح وصياغته الصيغة النهائية (12).

وفي الواقع أن قد اختلقت وتطغت دواعق بريطانيا في إصدار تصريح بلغور، فهناك رأي يعتقد أن إصداره كان مصلحة إستراتيجية بريطانية لحماية المصالح البريطانية في المنطقة العربية إذا ما قامت فيها دولة يهودية، ورأي آخر يقول إنه كان مكافئة لليهود للاستفادة في معارك الحرب العالمية الأولى.

ولكن...

ألم يشترك جيش عربي بأكمله هو الجيش الشريف حسن بن علي في معارك تلك الحرب؟ دون الحصول على أي مكافأة!!

وهناك رأي ثالث يقول إن إصدار تصريح بلغور كان مكافأة للزعيم الصهيوني الكيميائي "نحازم وابرزام" لتمكنه من استخراج مادة Netoltnn المهمة جدا في صناعة الذخائر الحربية من الحبوب المتاحة بكميات كبيرة في بريطانيا مثل حبوب الذرة، وذلك بعد توقف تصدير مادة Netoltnn من الولايات المتحدة إلى بريطانيا بسبب ازدياد نشاط...
وخطر العواصات الألمانية التي كانت تجوب البحار والمحيطات بحثا عن أهداف بحرية للحلفاء.

وكان هناك اعتقاد من نوع آخر عن تصريح بلغر، وهو حقاً رأي مهم ومثير، وهو أن الولايات المتحدة هي صاحبة هذا التصريح، أي أنه كان مصلحة إرادة أمريكية بالدرجة الأولى، إلا أن الحكومة البريطانية تكلفت بإصدار وتمت تغليظة نيةها عن الولايات المتحدة، وإذا ما صدق هذا الرأي رغم وقته لا يلغي إطلاق المصالح البريطانية من إصداره.

ثانياً: صك الانتداب البريطاني على فلسطين العربية.

بعد احتلال القوات البريطانية خلال معارك الحرب العالمية الأولى لفلسطين العربية في العام اليالدي 1918، وضعها تحت إشراف القيادة العسكرية البريطانية في الشرق الأوسط التي كان مقرها في مدينة القاهرة المصرية، وكان يرأسها الجنرال اللنبي، وبعد ذلك استبدلت بريطانيا حكمها العسكري لفلسطين العربية بإدارة مدنية وضعها على رأسها الصهيوني البريطاني المخترم "هربرت صموئيل"، وفي العام اليالدي 1922، أصدرت الحكومة البريطانية صك الانتداب على فلسطين العربية، ووضع هذا الصك حيز التنفيذ في العام اليالدي 1923، ويعتبر صك الانتداب البريطاني على فلسطين العربية بمثابة الدستور الذي حكمت بريطانية فيه هناك طيلة استعمارها لها (1918-1948)، ويجب هذا الصك، وضع الحكومة البريطانية فلسطين العربية في ظروف سياسية واقتصادية وإدارية أدت في نهاية المطاف إلى تهويدها وإقامة الوطن القومي اليهودي فيها.

وكما حدث في معاهدة ساikkس - يكسي فإن الحكومة البريطانية لم تقم باستشارة الشعب العربي الفلسطيني فيما إذا كان يقبل أن تقوم دولة بريطانية بالانتداب عليه أو لا؟ كما ونصت مبادئ عصبة الأمم حينذاك، فقد ورد في الفقرة الأولى من المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم ما يلي:

"وتختلف طبيعة هذه الوصاية باختلاف درجات هذه الشعوب في التقدم، وباختلاف موقعها الجغرافي وأحوالها العمرانية وما أشبه ذلك من الظروف، وما كانت"
بعض الشعوب الصغيرة التي كانت ضمن السلطة العثمانية قد بلغت من الرقى درجة يمكن أن يعرف مؤقتًا بكونها مستقلة شرط أن تسترشد، ولم كانت بعض الشعوب الصغيرة التي كانت ضمن السلطة العثمانية قد بلغت من الرقى درجة يمكن أن يعرف مؤقتًا بكونها مستقلة شرط أن تسترشد إدارتها بنصائح مستمرة تستمتعها من دولة متحدة إلى أن تصبح أهلًا للسير وحدها، على أن تقبل رغبة هذه الشعوب باختيار الدولة المندوبة محلها من الاعتبار.

ولكن الحكومة البريطانية ضربت عرض الحائط بالمادة رقم (٢) من ميثاق عدسة الأمم للأمزج، مع أنه جرى وضع سكوك الانتداب لكل من سورية ولبنان والعراق مع مراعاة الأسس التي تنص عليها المادة (٢) من ميثاق عدسة الأمم، وهذا يدل على أن الحكومة البريطانية كانت تسير قليلا في تنفيذ تصريح بلفور وتحويل فلسطين العربية إلى الوطن القومي اليهودي.

ثالثاً: قرار تقسيم فلسطين:

أما الثالث مستند قانوني الذي أتخذته الصهاينة وهم في طريقهم لاغتصاب فلسطين العربية فهو قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية وأخرى يهودية الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤرخ بتاريخ الثامن والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر من العام الميلادي ١٩٤٧، وموجب هذا القرار خصصت للدولة العربية ٤٥٪ من المساحة الكلية لفلسطين العربية، في حين حصلت الدولة اليهودية على مساحة أكثر من ٥٥٪ المتبقية، ويعتبر إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة على إصدار قرار تقسيم فلسطين العربية مخالفاً لجميع الأسس الديمقراطية المعروفة، فذا القرار أتخذ دون استشارة الشعب العربي الفلسطيني، ودون أخذ موافقته على ما تخطط له الجمعية العامة للأمم المتحدة، والأدبي من ذلك أن الجمعية العامة للأمم المتحدة غير مؤهلة أصلا لإصدار قرارات تقسيم الدولة.

ويعبث قرارها بتقسيم فلسطين العربية غير ملزم من الناحية القانونية.

ولقد جرى التصويت داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين العربية، وجاءت النتيجة لصالحه بأغلبية ٣٣ دولة، واعتبرت عليه ٣ دول، في حين
امتدت عشرة دول عن التصويت كان من بينها دولة بريطانيا!!، وقد مارست الولايات المتحدة ضغوطا شديدة على الوفود المشاركة في التصويت، وأغررت بالهدايا الثمينة والرشاوى المالية الضخمة ليصلوا لصالح تقسيم فلسطين العرب.

وبعد الحرب العربية ‐ الإسرائيلية الأولى التي جرت في العام الميلادي 1948، لم يكتف الصهاينة بالاستيلاء على نسبة أقل من 55٪ من الأراضي الفلسطينية التي خصصها لهم قرار التقسيم، وإنما استطاعوا فرض سيطرتهم على ما نسبة 46.7٪ من المساحة الكلية لأرض فلسطين العرب. وفي الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة التي دارت محاها في العام الميلادي 1967، استطاع الصهاينة الاستيلاء على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية (الضفة الفلسطينية لنهر الأردن وقطاع غزة)، وبذلك يكون قد استولوا على أرض فلسطين التاريخية جمعها، ولا تزال تلك الأراضي تحت السيطرة الإسرائيلية التامة بالرغم من قرارات الأم المتحدة والمجتمع الدولي بالانسحاب منها.

دولة إسرائيل الحالية

كثيرة هي الأوصاف التي يصف بها الصهاينة كيانهم الغاصب الحالي في فلسطين العربية، فهم يسعون لحول سبيل المثال بأنه دولة قومية ومملكة دينية فضلاً عن أنه دولة حضارية في الشرق المعترف بها، ودولة ديمقراطية في الشرق الديكتاتوري إلى آخر هذه السلسلة من الأوصاف الرائحة التي، حيث أن جميع الأوصاف التي يصف بها الصهاينة كيانهم الغاصب في فلسطين العربية عارية عن الصحة، وبدع كل البعد عن الحقيقة والواقع وراء تواضعه، وسوف تتكون بإيجار هذا بعض الأوصاف التي يصف بها الصهاينة كيانهم الغاصب الجامع على صدر فلسطين العربية تدحضه، وإظهار وجه الحقيقي البشري لهذا الكيان.

أولا: إسرائيل ليست دولة قومية

في الواقع أن دولة إسرائيل الحالية ليست دولة قومية ولندة عصر القوميات الذي كان سائداً في أوروبا خلال القرن الماضي العشرين، وبخاصة في دولة ألمانيا.
وكان ثودور هرتزل، الأب الروحي للصهيونية تابعاً للتشكيل الثقافي الجرماني، وكان مقتنعاً بل ومتشعباً بأفكاره القومية، وإذا كانت صفة القومية من الممكن إطلاقها على المجتمع الألماني، فإن هذا لا ينطبق على حالة الصهيونية، فدولة إسرائيل الحالية ليست دولة قومية على الإطلاق، وذلك لافتقار الجماعات التي تمثلتها هذه الدولة لقومات القومية المتوفر عليها، فالصهيونية في الحقيقة جاءت إلى فلسطين العربية من أكثر من مائة دولة، وينتمون إلى عشرات القوميات، وأتوا إليها من خلفيات أثنا ولغوية وثقافية وحضارية وتاريخية متعددة متباينة وغير متجانسة بالمعنى، ولا يجمع بينهم سوى انتقاءهم بدرجات متفاوتة لدبيان واحدة هي الديانة اليهودية، ولا يكفي تجميع جميع هؤلاء في مكان واحد لإضفاء صفة القومية عليهم.

ثانياً: إسرائيل ليست دولة دينية

ودولة إسرائيل الحالية ليست دولة دينية، ولا هي امتداد لدولة إسرائيل الوراثية، لأن دولة إسرائيل الوراثية لم تقم أساساً في فلسطين العربية، وإنما في جنوب غرب شبه جزيرة العرب، هذا إذ ما أنشأت هذه الدولة أصلاً في التاريخ القديم، ودولة إسرائيل الحالية لم تنشأ في الأساس على معطيات دينية ولا تتبعاً للنوبات التوراتية الرائفة، فالنوبات التوراتية المزروعة حدثت في التاريخ القديم بعودة اليهود من الأسر البابلي إلى موطنهم الأصلي الواقع في جنوب غرب شبه جزيرة العرب، وإنما أنشأ هذا الكيان الغاصب على شبه أصناف ونوعين وألوان الغناء والخندق والتزويد، فضلاً على القوة العسكرية المفرطة ضد شعب أريد له أن يكون أعزاء;

وفي الواقع أن الغالبية العظمى من الصهيونية في المجتمع الإسرائيلي الحالي هم من العلمانيين غير المتحدين وربما حتى يكونوا ملحدين أيضاً، وفي الواقع إن الذين ينتمون للأحزاب الدينية الإسرائيلية منهم يشكلون شرائح ضيقة من أفراد المجتمع الإسرائيلي، الأعضاء على سبيل المثال في الحزب القومي الديني المقدالي الذي تأسس في العام الميلادي 1965 باتحاد حركتي هزيردي وبوغالي همزيري، وحزب حراس التوراة الشرقيين، الذي نجح عن خروج اليهود الشرقيين عن حزب أغودات إسرائيل كما هو الحال في حزب "نامي" الذي انشق عن حزب المقدالي، إلا أن بعض الأحزاب
والجماعات الدينية اليهودية معارضة للصهيونية مثل حزب "أغودات إسرائيل" وجماعة ناطوري "كارطا".

ثالثا: إسرائيل ليست دولة حضارية

يزعم الصهيونية أن كيانهم الغاصب في فلسطين العربية هو دولة حضارية في الشرق المتحلف!

فما هي الحضارة؟

في الحقيقة أن هناك عدة تعريفات تبدو متشابهة للحضارة نختار منها التالي:

1 - فالفلسف الفيلسوف الفرنسي الكبير "ول ديرانت" يعرف الحضارة كما يلي:

"الحضارة هي نظام اجتماعي يعبر الإنسان على الزيادة في انتاجه الثقافي، وتألف الحضارة من عدة عناصر رئيسية هي الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلاقة والعلوم والفنون.

وضيف ديرانت:

"إن الحضارة تبدأ حينما تنتهي عصور القلق والأضطراب، أي إنها تبدأ في اللحظة التي يتخلص فيها من الخوف الكامن بداخله، وبالتالي تتحرر فيه دوافع التطلع للأمام وتتدفق فيه عوامل الإبداع.

2 - أما "هميل" فيعرف الحضارة بأنها:

"مجموعة الحياة الموضوعية التي تنظم حياة مجموعة معينة من البشر، وهي نتاج الترابط بين الإنسان نفسه بصفته عضوا في المجتمع، وتفاعلته مع البيئة البشرية والجغرافية من حوله، ويتضح عن هذا الترابط والتفاعل شكلًا معينا للحياة في إطار إقليم جغرافي معين، ويتؤثر هذا الشكل بواسطة أفكار ودعاوى ومبادئ وقيم معينة تعمل في ترابط وانسجام تامين.

3 - وفي منتصف القرن الديادي التاسع عشر عرف "غوستاف كليم" الحضارة بقوله:

"الحضارة هي مجموعة العادات والمهارات والدينات، والنظم السياسية والاقتصادية.

107
والقانونية، إضافة لأوجه الحياة العامة في السلام والحرب، وتظهر الحضارة من خلال نقل تجارب الماضي جيلا بعد جيل.

- فعلى موقع اليهود القديم، يهود اليوم من الحضارة؟

آ - اليهود القدماء:

يتفق معظم المؤرخين الباحثين والمفكرين على أن ثقافة وحضارة اليهود القدماء كانت ثقافة وحضارة متواضعة جدا، وأقل بكثير من المستوى العادي، وليس كما يحاول صهابين اليوم تصويرها على أنها كانت حضارة رائدة وعالية، وفي الواقع أن أكثر معرفة اليهود القدماء كانت مقتبسة من معرفة الشعب العربي الكهناني في أرض كنعان التوراتي الواقعة في جنوب غرب شبه جزيرة العرب، وإضافة إلى ذلك فإن اليهود القدماء لم يقدروا شيئاً ذا قيمة للتاريخ الإنساني، ولم يتميزوا بجميعهم بارزة ورفيعة المستوى، وإذا ما اعتبر البعض أن كتاب العهد القديم الذي قدمه اليهود للفكر الإنساني فإنه كتاب لم يدونه اليهود القدماء إلقاء، وإنما دون أثناء الأمر الياباني واستمرت عمليات تحريره وتدويره حتى عصور حديثة نسبيا، يقول المؤرخ "هنري جيمس برستيد" ما يلي:

"ولا يخفى أن أدنى الكهنانيين كانت ذات حضارة قديمة نشأت منذ ألف وخمسمئة عام، ولديهم منازل متقدمة حيث كثيرا من أساليب الرواه والرفاهية، وحكومة وصناعة التجارة ومعرفة بالكتابة والكتابة وحضارة أقيمتها هؤلاء اليهود السنج من الكهنانيين، لأنهم لم يستطيعوا أن يعيشوا بمجلز عنهم، وقد أخذوا اختلافاً الطرفين تغيرات جوهرية في حياة اليهود، فغادروا بعضهم، سكنوا الخيام وشرعوا يبنيون يبوتا كالكهنانيين، وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها، وهم في البداية، وليستوا عوضاً عنها التيية الكهنانية المصدرة من منسوجات صوفية زاهية، وبعد زمن معين، لم يعد التفريق بينهم وبين الكهنانيين مكينا في المظهر الخارجي ولا في المهنة ولا أسلوب المعيشة، لأنهم أقيمتوا الحضارة الكهنانية كما يقبرهم المهاجرون إلى أمريكية هذه الأيام عادات الأمريكيين وأالغلالهم وملابسهم" (127).

ويقول المؤرخ "فيليبي هنري" ما يلي:

108
ظل الناس حتى الفترة الأخيرة يجهلون حقيقة ما قدمه الكنعانيون للحضارة العربية، واللغة والفنون وفن العمارة والأدب والزراعة والصناعة (128).

ويقول الدكتور  «سليم حسن» ما يلي:

وقد نتج عن الاختلاط من جهة التزاوج والزراعة مع السكان الأصليين، أن أخذ العبرانيون من الكنعانيين الشعائر الدينية والعادات التي كان يعدها السكان الجدد ضرورة للخصب وضمان المحاصيل الطيبة، ومعنى ذلك أن العبرانيين قد اتخذوا مجموعة عظيمة من الشعائر والأحفل بما في ذلك تقديس العمد الحشبية التي تدعى (العشيرة) والمرتفعات وغيرها، ولا نزاع أن رقص داود أمام النايب ليس إلا صدى للرقص الكنعاني الخاص بالخصب، ولا تزال بقايا هذا الرقص حتى يومنا هذا عند الدراويش.

ويقول المؤرخ أليس فريج ما يلي:

«إن كثيرا من عنصرين الحضارة الكنعانية حتى اللسان الكنعاني الذي أصبح لغة اليهود الرسمية، أصبحت جزءا لا يتجزأ من الحضارة اليهودية رغم عدائهما لهاء» (130).

ب - حضارة اليهود المعاصر

ويهود المعاصرون فمن الممكن تقسيمهم إلى قسمين:

- قسم يعيش بصفة دائمة في الدول الأوروبية المختلفة والولايات المتحدة وغيرها، وهؤلاء في الواقع يتكونون أساسا للتشكيل الثقافي والحضاري الأوروبي والأمريكي والدول الأخرى التي يعيشون فيها.

- وقسم آخر يعيش داخل الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين العربية، فهؤلاء يتعين للتشكيل الثقافي والحضاري للدول التي هاجروا منها إلى فلسطين العربية، فاليهود الغربيون «البراكين» هم أبناء الثقافة والحضارة العربية، أما اليهود الشرقين «السفاقة» فهي أبناء الثقافة والحضارة الشرقية الخاصة بالدول الشرقية التي هاجروا منها إلى فلسطين العربية، وهي في معظمها دول عربية وإسلامية.

159
والحضارة الإسرائيليتية الحالية هي حضارة مادية بحثة دون أي وجه روحي وإنساني وأخلاقي، وتعتمد هذه الحضارة أساساً على ما يقدمه العالم المسيحي الغربي من إمدادات مادية وسياسية وعسكرية وتكنولوجية لهذا الكيان، فضلاً عن الدعم المعلوماتي والاقتصادي والإعلامي والاستخباراتي، ففي الحقيقة إنه لا يوجد للصهينة ثقافة وحضارة تتميزون بها سوى ثقافة وحضارة العدوان والقتل والدمير والإرهاب.

رابعا: إسرائيل ليست دولة ديمقراطية

دولة إسرائيل الحالية ليست دولة ديمقراطية على النمط الغربي كما يزعم الصهائن، ولا هي واحة للديمقراطية في الشرق الديكتاتوري، فالديمقراطية ليست في الواقع تبديل الوجه التي تجلس على قمة هرم السلطة في بلدانها عن طريق صناديق الاقتراع، وإنما الديمقراطية هي مدى التزام السلطات الحاكمة بحترام إنسانية شعوبها وإعطائها حقوقهم الكاملة بغض النظر عن قوميات مواطنيها ودياناتهم وموالاتهم واجتهاداتهم في جميع المجالات، والحال في الحقيقة ليست كذلك في الكيان الصهيوني، إذ أن هناك تفرقة عنصرية خطيرة بين المكونات الأساسية للمجتمع الإسرائيلي الحالي، فاليهود الغزّون (الأشكنازيين، الأشكنازيم) يجري الأمور لصالحهم ضد اليهود الشرقيين السفارديم في جميع المجالات، رغم أنه ورد في وثيقة إعلان قيم دولة إسرائيل الحالية، إن دولة إسرائيل ستكون مفتوحة أمام هجرة اليهود العالم، وإنها ستتضمن المساواة الشاملة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع مواطنيها دون التمييز بينهم بسبب العقيدة أو العرق أو الجنس.

ليس هذا وحسب بل هناك تفرقة وتمييز عنصري ضد العرب داخل الكيان الصهيوني الذين يشكلون نحو 20% من عدد الكلي لسكان هذا الكيان، بالرغم من أن وثيقة إعلان قيم دولة إسرائيل دعت العرب داخلها للقيام بدورهم في تطوير الدولة على أساس المساواة الشاملة في المواطنة!

خامسا: إسرائيل الحالية دولة استعمارية

دولة إسرائيل الحالية دولة استعمارية مياباز، وهي في الواقع وليدة عهد الاستعمار القديم وهو في نزعة الأخيرة، وأبلغ دليل على ذلك تلك الرسالة التي بعث بها الأب
الروحي للصهيونية "فيدور هرتزل" إلى الناجير الاستعماري "سيسرل رودس" مؤسس دولة جنوب أفريقية. يستشير فيها إذا ما كان يوافق على مشروع الاستعماري في فلسطين العربية، ووجه هرتزل في رسالته سؤالاً لرودس: ماذا يسأل ه هو بالذات، وأجاب هرتزل عن سؤاله بقوله "أن مشروع في فلسطين العربية هو مشروع استعماري أيضاً!".

سادساً: إسرائيل دولة عنصرية

دولة إسرائيل الحالية دولة عنصرية من طراز أول، وتمارس التمييز والترفعة العنصرية في أبعاش صورها بحق المكونات البشرية الرئيسية التي تشكل منظومة المجتمع الإسرائيلي وخصوصاً ضد العرب واليهود السفاردي، وكان يجب على المجتمع الدولي أن يعامل الكيان الصهيوني كما عامل نظام التفرقة العنصرية والفصل العنصري السابق البائد في دولة جنوب أفريقية.

سابعاً: إسرائيل دولة إرهابية

دولة إسرائيل الحالية هي دولة إرهابية بل وتترعى هي الولايات المتحدة على قمة هرم الإرهاب العالمي، إذ إن الكيان الصهيوني يمارس الإرهاب المنتظم يومياً على مستوى الدولة والأفراد ضد الشعب العربي الفلسطيني في الأراضي العربية المحتملة بحجج وذرائع تافهة وأبسط ما توسع به أنها نكتات سخيفة، وما يجري في الوقت الراهن من إرهاب ضد الشعب العربي الفلسطيني في الأراضي المحتملة هو خبر شاهد على ذلك، فالحرب القذرة التي تشنها هذه الأيام الآلة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة بهدف القضاء على حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ومنع إطلاق الصواريخ المتواضعة من قطاع غزة نحو البلدات الإسرائيلية الجنوبية هي في الأصل بلدات عربية، وعمليات القمع والتنكيل والقتل اليومي بل والإبادة الجماعية والتهديد العرقي لأبناء الشعب العربي الفلسطيني، وحصاره وجوعه، ليس هذا وحسب، بل طال الإرهاب الصهيوني اليهود أنفسهم، وقصة إرهاب الصهاينة ليهود العراق قصة معروفة في التاريخ المعاصر، وكذلك قصة إرهاب الغني الإسرائيلي السابق في مفاعل ديمونة المدعو "مردخاي فاعنون" هي قصة معروفة في الأخرى.
ثامنا: إسرائيل دولة عدوانية توسعية.

دولة إسرائيل الحالية دولة عدوانية توسعية قامت على أسس عسكرية بحتة، واعتمدت سياسة العدوان والتوسع والامتداد الجغرافي منهجا وأسلوبا لها، فهي لم تكتف بما اغتصبته من الأراضي العربية في العام الميلادي 1948، وإنما تطمحت دائما في ابتلاء المزيد من الأراضي العربية عن طريق الحرب الوقائية كما حدث في الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة في العام الميلادي 1967.
الملاحق

ملحق رقم (1)
وثيقة إعلان استقلال دولة إسرائيل
في 14 أيار/مايو 1948

كانت أرض إسرائيل محل ميلاد اليهود، ففيها ذاتهم الروحية والمدنية والوطنية، وفيها حققوا استقلالهم وخلقوا ثقافتهم ذات الأهمية الوطنية والعملية، وفي هذه الأرض كتبوا الإنجيل وقدموه للعالم، وبدوا مخلصين لهذه الأرض رغم طردهم منها وترقفهم في أصقاع العالم فلم يقطعوا عن الصلاة لها ولم يضعف أملهم في العودة إليها، ولم يفتر إيمانهم في استرداد حريتهم الوطنية فيها مدفوعين بهذه الرابطة التاريخية.

بقي النضال اليهودي مستمرا طيلة السنين لتحقيق العودة لأرض آبائهم واستعادة دولتهم، وقد عادوا إليها في العقود الأخيرة بجموع غفيرة، فقاموا بإصلاح الصحاري، وأحروا لغتهم، وعمروا المدن والقرى، وأسسو فيها مجتمعا قويا ناصباً إذا حياة اقتصادية وثقافية، وكانوا دعاء سلم دون أن يتخاذلو عن حماية أنفسهم محضرين معهم نعم التقدم لسكان البلاد جميعاً.

وفي عام 1947 تراوا ليوبردور هرتسة الدولة الصهيونية في فلسطين، فأعلن عندها حق الشعب اليهودي في خلق وطنهم القومي في فلسطين.

وقد اعترف لهم وعد بلفور الصادر في 2 تشرين الثاني/نوفمبر 1917 بهذا

١٦٣
الحق، ثم جاء انتداب عصبة الأمم مؤكدا له، فكان بمثابة اعتراف دولي ضمني لعلاقة الشعب اليهودي بفلسطين وحقهم في إنشاء الوطن القومي.

وقد أثبت الإرهاب النازي مرة أخرى شدة الحاجة للدولة اليهودية بعد أن حاق بالملايين منهم شيء الكثي، هذه الدولة التي تحل مشكلة تشرد هذا الشعب وذلك بجمعها يهود العالم وجعلهم في مصاف الشعوب الأخرى، وقد أعلن اليهود الناجون من نكبة أوروبا وغيرهم من يهود العالم حقهم في الحياة الكريمة الحرة العاملة البعيدة عن المصائب والصعاب، وعلى هذا الأساس استمروا بسعى للدخول إلى فلسطين.

ولقد قدم الشعب اليهودي نصبه كاملا خلال الحرب العالمية الثانية مع غيره من الشعوب المجاورة للحرية في التضامن ضد البلاء النازي، وقد أكسبهم تضحيات جنودهم وجهود عمالهم الحق في أن يكونوا متساوين مع الشعوب التي أوجدت الأمم المتحدة.

وقد تبنى الأمين المتحد قرار تأسيس دولة يهودية مستقلة في فلسطين في 29 - 11 - 1947، ودعت السكان لاتخاذ الإجراءات الضرورية لتنفيذها.

واعتراف الأمم المتحدة بحق اليهود بتأسيس دولة مستقلة، اعتراف لا يقل الفسخ، بالإضافة إلى أنه حق صريح للشعب اليهودي في أن يعيش في دولة ذات سيادة كبرى من الشعوب العالم.

وعلى فتح أعضاء المجلس الوطني الممثل لليهود في فلسطين والحركة الصهيونية في العالم الموجودين في اجتماع اليوم المقدس يوم انتهاء الانتداب البريطاني، نعلم هنا بوجب الحق الطبيعي والتاريخي للشعب اليهودي، وموجب قرار الهيئة العامة للأمم المتحدة، تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين وتمسية "إسرائيل"، ونعلم أيضا أنه اعتبار من منتصف ليل 14 أيار/مايو 1948 حيث ينتهي الانتداب وإلى أن تقوم المنخبة للدولة وفق دستور بوضع من قبل جمعية تأسيسية تتأسس بتاريخ لا يتجاوز الأول من تشرين الأول /أكتوبر 1948، فسيبقى المجلس الوطني يعمل كأداة مؤقتة، ويقوم بشكيل حكومة مؤقتة لدولة إسرائيل.

وستفتح الدولة أبوبها لجميع يهود العالم، وسنسرح بتطوير البلاد وفخرا لمصلحة جميع سكانها على أسس العدل والحرية والسلام التي بشاها أبوب اليهود، وستحافظ
الدولة على المساواة السياسية والاجتماعية بين جميع المواطنين دون تمييز بين عرق أو
مذهب أو جنس، وستضمن حرية التعبير والعبادة والتعليم والثقافة، وتحافظ على قداسة
وحرصاً على جميع المعابد في الأماكن المقدسة لجميع الأديان، وتكريس نفسها لخدمة
مبادئ الأمم المتحدة.

وتعلن دولة إسرائيل استعدادها للتعاون مع جميع منظمات وممثلي الأمم المتحدة
لتنفيذ قرارها المتخذ في 29 - 11 - 1947، وتنفذ الخطوات اللازمة لتحقيق الوحدة
الأقتصادية لجميع فلسطين.

وإذا نرجو من الأمم المتحدة أن تساعد الشعب اليهودي في بناء دولة، وأن تقبل
إسرائيل ضمن عائلة الأمم.

وفي غمرة هذا العدوان السافل ندعو عرب دولة إسرائيل ليشاركون سلامياً في بناء
dولة متميزة بحقوقهم كمواطنين وممثلين في جميع المجالس المؤسسات المؤقتة
والدائمة.

وإذا نعرض السلام والوحدة على جميع الدول المجاورة وشعوبها، وندعوهم
ليتعاونوا مع الأمة اليهودية المستقلة بما فيه صالح الجمع.

وإذا ناشد الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم أن لبلد الشمال، ويقف إلى جانبنا
لمؤسسة الهجرة وبناء الدولة، وأن يعمل معنا في النضال الكبير من أجل تحقيق حلم
الأجيال - حلم إحياء إسرائيل - وبعد إكتاتنا على الله القدير، نعلن تصديق هذه الوثيقة
وذلك في اجتماع المجالس المؤقتة لدولة إسرائيل المعقدة بمدينة تل أبيب في مساء الحاكم
من أيار 1948 - الرابع عشر من أيار 1948.

من هذا القرار التاريخي تحصل على السرور والرخاء.

هذا السند وثيقة من أهم الوثائق التاريخية للكنوز الأبدية، فهو يشير إلى تحقيق
النبوءة الإنجيلية، ويشير أيضاً إلى نهاية سير شعب لمدة خمسة آلاف سنة نحو مصيره،
وليس هناك من مثيل ذلك.

سيمم هذا السند التقدم الفعال في أحداث الديمقراطية وأسرعها مثواً بالقوة
اللازمة للاستمرار في سيرها، وبفضل هذا السند ستستущ مشاريع الرى ومصانع الفولاذ
والألثيومن، وسترداد مساحة الأرض المزروعة، وستبني موانئ جديدة ودور ومصانع حديثة.

وبفضلهم أيضاً سيتمكن شعب إسرائيل الحر ومئات الألف الذين سيتظرون العودة أن يعيشوا حياة ممتعة، وفضل هذا المستند التاريخي إما توظيف أموالك لتعطيك ربحاً حسناً، ويقيكم بهذا العمل إما تحصل لقلبك وروحك على ربح ضخم جداً، وكلما أسرعت بالشراء، إما تجعل إسرائيل تسرع بتحقيق هدفها في الاستقلال الاقتصادي.
ملحق رقم (2)

إعلان استقلال فلسطين في اجتماع
المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد
في مدينة غزة بتاريخ 1 - 10 - 1948

بناء على الحق الطبيعي والتاريخي للشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال، هذا الحق المقدس الذي يدخل في سبيل أزرق الدماء، وقدم من أجله أكرم الشهداء، وكافح من دونه قوى الاستعمار والصهيونية التي تألفت عليه وحالت بينه وبين التمتع به، فإننا نحن أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في غزة نعلن هذا اليوم الواقع في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة 1367، الموافق أول تشرين الأول / أكتوبر سنة 1948 استقلال فلسطين كلها التي يحدها شمالاً سوريا وليبنان، وشرقاً وشرق الأردن، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، وجنوباً مصر استقلالا تاماً، وإقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنين بحرياتهم وحقوقهم، وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية مائدة في بناء المجتمعي العربي وخدمة الحضارة الإنسانية مستمرين في ذلك روح الأمية وتراثها المجيد، مصممين على صيانة استقلالنا والذود عنه، والله تعالى على ما نقول شهيد.
ملحق رقم (٢)
قرار مجلس الأمة الأردني بالموافقة على
وحدة الضفتين
٢٦ - ٤ - ١٩٥٠

١) تأسيس الوحدة التامة بين ضفتي الأردن الشرقية والغربية، واجتماعها في دولة واحدة هي المملكة الأردنية الهاشمية، وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك عبد الله بن الحسين، وذلك على أساس الحكم النبطي الدستوري، والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين.

٢) تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في «فلسطين» والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة، وحيل الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الأردن القومي، والتعاون العربي والمدنية الدولية.

٣) رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الأمة بهيته الأعيان والنواب الموكل لضفتي الأردن إلى جلالة الملك عبد الله بن الحسين، واعتباره نافذاً حال اقترانه بالصديق الملكي السامي.

٤) إلقاء وكشف هذا القرار من حكومة المملكة الأردنية الهاشمية حال اقترانه بالصديق الملكي السامي، وتلقيه إلى الدول العربية الشقيقة والدول الأجنبية الصديقة بالطرق الدبلوماسية المرتبة.

وتوجه أعضاء مجلس الأمة إلى قصر رغدان، وعرضوا على الملك عبد الله قرارهم
التاريخي فقال لهم: أشكر مجلس الأمة ثقتكم، أما وقد صدر هذا القرار فلا يسعني إلا قبول إدارة الأمة، وصادق على القرار، وتولى وزير الخارجية (محمد الشريفي) تبليغه إلى الدول العربية والأجنبية.
ملحق رقم (4)
عدد اللاجئين الفلسطينيين في حرب عام 1948 (131)

إن إحدى نقاط الخلاف الرئيسية بين إسرائيل والعرب كانت وما زالت: عدد العرب الفلسطينيين الذين أصبحوا لاجئين خلال حرب عام 1948 أو بسبها.

لقد اعتاد الناطقون العرب منذ عام 1949 تعديل الرقم 900000 لاجئ فلسطيني، بينما تحديث الناطقون الإسرائيليون عن 520000 لاجئ تقريبا، بينما حدد وفد الاستطلاع الاقتصادي التابع للأمم المتحدة، وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (أونروا) التابعة للأمم المتحدة أيضا عدد اللاجئين الفلسطينيين بـ 720000 لاجئا، وعندما أرقم لأعداد اللاجئين الفلسطينيين تقع بين ما تقوله الدول العربية وما تقوله إسرائيل فمثلما: في شباط/فبراير 1949 قدر البريطانيون عدد اللاجئين الفلسطينيين بـ 81000 نسمة منهم 21000 في قطاع غزة، 32000 في الضفة الغربية، 28000 في لبنان، وسوريا والأردن.

أما مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية «إيلان» فقد ذكر في رسالة خاصة كتبها في أواخر عام 1950 أن عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين في قوائم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في عام 1949 هو 200000 نسمة، وقام أن هذا الرقم حسب رأيه دقيق جدا/ مع أن الرقم الصحيح الحقيقي هو 800000 تقريبا، غير أن إسرائيل ظلت دائما متمسكة برمي أقل بكثير هو 50000 نسمة لأسباب مفهومة:

إذا اعتاد الناس على الرقم الكبير واضطررا في نهاية الأمر للموافقة على عودة اللاجئين، قد نواجه مشاكل وصعوبات في إقناع العالم بأن جميع هؤلاء اللاجئين كانوا

170
يعيشون داخل المناطق الإسرائيلية، على أي حال، يجب التقليل من هذه الأرقام بدلاً من زيادة.

كانت إسرائيل مؤمنة وواحثة من أن الأرقام التي حددتها العرب والأمم المتحدة مبالغ فيها، ويعتقد أن سبب هذه الزيادة والبالغة في أعداد اللاجئين هو أن هذا العدد من اللاجئين يشمل أيضاً لاجئين من مناطق تقع خارج حدود إسرائيل، وكذلك أشخاصاً مدعمين (قراره) أرادوا القفز إلى عربة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة، بدلاً من بقائهم في بيوتهم واستمرار المعاناة من الفقر.

لقد اعتمد اللاجئون أنفسهم المبالغة في عددهم: مثلاً «عن طريق عدم تسجيل المفتيات» بهدف الحصول على أكبر كمية من حصص الإغاثة.

وفي آب/أغسطس 1948، أمر موشه شيرت موظف في وزارة الخارجية الإسرائيلية الاستعانة بخبراء لتقدير العدد الصحيح لللاجئين الفلسطينيين، ورد هؤلاء الموظفون بأن الإحصائيين فشلوا في محاولتهم تحديد عدد اللاجئين بدقة، وأنهم أنفسهم طلبوا من وزارة الخارجية تزويدهم بالأعداد الموجودة لديها.

وفي منتصف عام 1949 طلب شيرت من مكتب الإحصاء الإملكي في إسرائيل تقديم إحصائية رسمية لللاجئين، وفي 2 حزيران/يونيو، رد الدكتور هيلموت ميزام، أحد أعضاء المكتب، أن عدد اللاجئين يصل إلى حوالي 570,000 نسمة.

توجهت إحصائيات السلطات البريطانية، أنه كان يسكن في عهدهم 226,000 نسمة من غير اليهود في المناطق التي أصبحت فيما بعد تابعة للدولة اليهودية بما فيها القدس الشرقية، وما أن هذا الرقم زاد حسب المكتب الإسرائيلي عن الرقم الفعلي بنسبة 67%, يكون الرقم الحقيقي هو 179,000 نسمة، ويجب خصم حوالي 1,000 نسمة هو عدد العرب الذين يعيشون حالياً في دولة إسرائيل، لذا العدد هو 177,000 نسمة، هم اللاجئون حقاً.

وعلى هذا الأساس توصلت وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى العدد الرسمي الذي يتراوح بين 5,000 و6,000 نسمة لاجئ فلسطيني، وادعت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن ما بين 3,000 و4,000 عرب تسللوا عائدين إلى إسرائيل منذ الإحصائي السكاني الذي أظهر بأن 1,000 عربي يعيشون في إسرائيل، ويجب خصم هذا العدد من 577,000 غير أن ميزام تفتقد في إحصائاته بقوله: أن العدد
الذي قال أنه عدد العرب في دولة إسرائيل لم يشمل العرب غير الشرعيين الذين عاشوا في البلاد، وبذلك لم تشمل الإحصائية البريطانية، وكذلك تجمعات البدو في النقب سواء الذين بقوا في أماكنهم أو أولئك الذين هاجروا من دولة إسرائيل، وهما المجموعتان السكانيتان وعناصر أخرى مثلهم، أخذت في الحساب في الإحصائية التي أجراها البريطانيون في أيول 1949، وتوصلت وزارة الخارجية البريطانية إلى استنتاج أن عدد اللاجئين الفلسطينيين يتراوح بين 6000 و76000 نسمة.

ووجهت هذه الإحصائية ذات الهمام العريض، لأن وزارة الخارجية البريطانية اقتبست الإحصائية التي أجرتها دائرة الأبحاث التابعة لها وهي 60000 من جهة، وأخذت كذلك بالعدد الأعلى وهو 76600 الذي ورد في إحصائية اللجنة الفنية التابعة للجنة المسالحة، ولكنه حتى هذا العدد القليل كان أكثر بكثير من العدد الذي حددته مصادر رسمية إسرائيلية، وقد فسرت وزارة الخارجية البريطانية هذا الفرق بال İzرايل.

أولاً: لم تأخذ إسرائيل بين الاعتبار التكاثر الطبيعي لدى العرب في أرض إسرائيل منذ 31 كانون الأول/ ديسمبر 1947، الذي كان يجب أن تخصم منه العدد الحساسي التي تكبدها العرب في الحرب.

ثانياً: أخطأت إسرائيل عندما خصمت نسبة 6% من العدد الذي أسفرت عنه إحصائية السلطات البريطانية وهو 75000 نسمة.

ثالثاً: تجاوزت إسرائيل وجود 95000 بدويًا، تحول معظمهم إلى لاجئين أثناء الحرب.

ووفقًا لهذه الاعتبارات توصل البريطانيون إلى استنتاج بأن العدد الأقرب ما يكون للحقيقة هو 7111 لاجئ فلسطيني، يستفاد من كل ما ذكر أعلاه، بأنه من غير الممكن تحديد إحصائية محددة وثيقة بصورة مطلقة.

أما أماً فأميل إلى الاعتماد على الإحصائية البريطانية الأولى، التي اشتملت على هامش عريض، ومع ذلك تبدو الأكثر دقة، أي ما بين 6000 و76000 لاجئ عربي فلسطيني.
الخرائط
ení إسرائيل ويهودا

عن فاضل الريعي: فلسطين المتخيلة، أرض التوراة في اليمن القديم

١٧٥
أرض كنانة التوراتية

عن الدكتور كمال الصليبي: "التوراة جاءت من جزيرة العرب"
الخريطة رقم (5)

الأرض الموعودة

عن الدكتور كمال الصليبي: "التوراة جاءت من جزيرة العرب"
هوامش ومناهل الكتاب

1 - توماس تومبسبون: أستاذ علم الآثار بجامعة «ميلوروكي» الذي قدم للفكر الإنساني مؤلفه الشهير الذي يحمل عنوان «التاريخ المبكر للشعب الإسرائيلي» وانتقد في هذا الكتاب الرواية التاريخية السائدة عن التاريخ اليهودي، مما أدى إلى فصله من الجامعة التي يعمل بها.

2 - كتاب العهد القديم: كتاب العهد القديم هو القسم الأول من الكتاب المقدس الذي يؤمن به اليهود والنصارى، وكتاب العهد القديم يطلق عليه أيضًا اسم "الأسفار العبرية" خاص باليهود، ويتألف من عدد كبير من الأسفار تأتي التوراة الحالية في مقدمتها، وتألف التوراة الحالية من خمسة أسفار هي: الخلق (التكوين)، والخروج، وسفر اللاويين أو الأحبار، وسفر العدد وسفر الثمانية. أما بقية أسفار كتاب العهد القديم فهي:

أ - أسفار الأنبياء المنسوبة لأنبياء بنى إسرائيل.
ب - أسفار الكتب المجلات.
ج - أسفار تاريخية.

وترتب أسفار كتاب العهد القديم حسب الترتيب التالي:

آ - توراة ويمر لها بالحرف (ت).
ب - نفيهم (الأنبياء) ويمر لها بالحرف (ن).
ج - كتوبهم (الكتب) ويمر لها بالحرف (ك).

3 - قاموس الكتاب المقدس: تحرر الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون.
صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، بيروت 1971.
ص 276.
4 - الأستاذ روبرت ألر: أستاذ التاريخ اليهودي بجامعة بيركلي، ولاية كاليفورنيا -
الولايات المتحدة.
5 - جزيرة كريت: هذه الجزيرة هي كبرى جزر بحر «إيجيب» بالبحر الأبيض المتوسط،
وبحر إيجب يقع بين تركيا واليونان.
6 - سفر الخروج: الإصحاح الأول الفترة الأولى.
7 - سفر الخروج: الإصحاح الثاني عشر (40 - 41).
8 - سفر الخروج: الإصحاح الثالث (7 - 10).
9 - مملكة الملك الفلسطيني «أخيش» هي مدينة «جت» أو عرق المشية.
10 - سفر الملوك الأول: الإصحاح الثاني عشر (10 - 11).
11 - سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح الثامن والعشرون (8 - 10).
13 - معجم اللاتوس الكتبي، دار المشرق - بيروت - الطبعة الثانية 1986
ص 527.
14 - المصدر السابق: ص 527.
16 - ألواح نوزى: هذه الألواح نسبة إلى مدينة «نوزى» الواقعة شرقية مدينة «نينوى»
بالجمهورية العراقية.
19 - أهم فرسان فرعونية.
180
20 - سكوت: فسرت أيضاً على أنها اسم مدينة فرعونية.
21 - سفر الخروج: الإصحاح الثاني عشر، الفقرات (35 - 38).
22 - اللازورد: اللازورد هو الفيروز.
23 - الدكتور أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان والنشر والترجمة، دمشق، الطبعة الرابعة 1975. ص 400 و481.
24 - الدكتور فيليب مثلي: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأوسط، الدار المتحدة للنشر، بيروت 1975. ص 126 و127.
26 - سفر يشعو: الإصحاح الأول (1 - 4).
27 - في الواقع أن بني إسرائيل تلك اللحظة لم يكونوا قد دخلوا بعد أرض كنعان، ولم يطلقوا بالناطق أسماء يهودية على مناطقها ومدنها وقرائها، هذا إذا ما كانوا دخلوا أرض فلسطين العربية واحتلوا كما تلزم الثورة!.
28 - سفر يشعو: الإصحاح العاشر (12 - 14).
29 - السنة الضوئية = 9,46 x 10^12 K.M.
30 - سفر يشعو: الإصحاح السادس (1 - 5).
31 - حوما = اهلوكوا.
32 - المدينة: مدينة أريحا الفلسطينية.
33 - سفر يشعو الإصحاح السادس (21).
34 - العي: هي مدينة عالية التوراتية.
35 - سفر يشعو: الإصحاح الثاني (1 - 4).
36 - عائلة الآثار البريطانية الآنسة (كاثلين كينتون): هي رائدة أعمال الحفريات والتنقيب الأثري في فلسطين العربية، وقد بدأت نشاطها في العام الميلادي 1921 واستمرت 181
فيه إلى أن توفي لفي العام الميلادي 1978. وقد طبقت هذه العالمة طريقة "ويلر كينون" في الحفر الحديث بين طبقات الصخور أثناء دراستها لأثار مدينة أريحا الفلسطينية، وفي الواقع أن هذه الطريقة أثبتت فاعليتها ونجاحها في هذا المجال، الأمر الذي أدى للحصول على نتائج أثرية هامة جداً تُلقي الرؤى التوراتية. وما هو جدير بالذكر أن عائلة الآثار "كاثلين كينون" كانت مؤلفة أصلًا من قبل "جمعية صندوق استكشاف فلسطين" في بريطانيا لإثبات صحة الروايات التوراتية، إلا أن هذه العالمة برهنت على عكس ما كان يتوقع الصهاينة زيفها وكذبها وضلالها.

37 - حسین عمر حماده: آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمى التوراتية - وثائق الاستكشاف الأثرية العلمية والإدارة الدولية. دار تُبيِّع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، 1983. ص 100.

38 - هارون شاهين: القدس في العصر الحديدي (1300 - 700 قبل الميلاد).


40 - شهر كاسبور: هو شهر كانون الأول / ديسمبر في التقويم الجريجوري.

1 - أرض هاتا: هي أراضي سورية الشمالية التي كانت واقعة تحت التفوذ الحشي.

42 - شهر آذار والبابلي: هو شهر آذار/مارس بالتقويم الجريجوري.


43 - The Emergence of Yehud in The Persion Period pp, 222 - 246

44 - خزانة ميديا: خزانات ميدية هي الخزانات التي كانت تحتفظ فيها الوثائق الرسمية الغارسية.

45 - 253 - 264 and 283.

فلافيوس يوسيفوس: هو مؤرخ يهودي عاش في القرن الميلادي الأول، وعرف انحيازه الليبرالي، وأيضاً نقله في كتباته التي كان يكتبها باللغة اليونانية للأخبار.
الكاذبة.

47 - سفر دانيال: من المعروف أن سفر دانيال قد دون بعد فترة طويلة من عصر القائد اليوناني "لاسکندر الكبير" فهو في الحقيقة لم يدون إلا بين الأعوام 148 و 125 قبل الميلاد، أي بعد أكثر من مائة عاما مرت على وفاة لاسکندر الكبير، وهذا ما يؤكد كذب وZFيف وضلال رواية يوسيفوس.


52 - الدكتور كمال سليمان الصليبي:

هو الأساتذة بدائرة التاريخ والآثار بالجامعة الأمريكية في بيروت، ودرس الدكتور الصليبي اللغات السامية بنفس الجامعة، ثم تخصص في تاريخ الشرق الأوسط في جامعة لندن بالمملكة المتحدة، وله عدة مؤلفات تاريخية عن أصل اليهود.

53 - هو: الخس بن أحمد بن يعقوب الهيمضي، جغرافي عربي قديم، له مؤلف "صفة جزيرة العرب"، ومؤلف "الإكيل".

54 - هو: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، جغرافي عربي قديم، له المؤلف المشهور الذي يحمل عنوان "معجم البلدان".


63 - المصدر السابق: ص - 174.
64 - فاضل الريعي: فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم. مصدر سابق. المجلد الأول. ص - 249.
66 - برأي الدكتور كمال الصليبي.
67 - برأي الاستاذ فاضل الريعي.
68 - سفر الخلق "التكوين": الإصلاح العاشر، الفقرة (25).
69 - سفر الخلق "التكوين": الإصلاح الرابع عشر، الفقرة الثالثة عشره.
71 - الدكتور كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب. مصدر سابق. ص - 239.
184
٢٣ - سفر الخلق [التكوين]: الإصحاح الثاني والثلاثون، الفقرات (٢٤ -٢٨).
٢٤ - معجم اللاهوت الكبيائي: مصدر سابق. ص - ٢٨.
٢٥ - الدكتور كمال الصليبي: الثورة جاءت من جزيرة العرب. مصدر سابق. ص - ٢٤٣.
٢٦ - الدكتور كمال الصليبي: خفايا الثورة وأسرار شعب إسرائيل. مصدر سابق. ص - ٢١١.
٢٧ - المصدر السابق: ص - ٢٣٦.
٢٨ - المصدر السابق: ص - ٢٤٣ و٢٤٤.
٢٩ - المصدر السابق: ٢٤٤.
٣٠ - نفس المصدر السابق: ص - ٢٤٥ و٢٤٦.
٣١ - المصدر السابق: ٢٤٦.
٣٢ - سفر اللاويين الإصحاح الخامس عشر، (٢٤).
٣٣ - سفر الخلق [التكوين]: الإصحاح الثاني (٥).
٣٤ - سفر أرمينيا: الإصحاح الثاني، الفقرة السابعة. ص - ٢١.
٣٥ - سفر الخلق [التكوين]: الإصحاح الخامس عشر، الفقرات ١٨ - ٢١.
٣٦ - سفر الخلق [التكوين]: الإصحاح الثالث والعشرون، الفقرة الرابعة.
٣٧ - الدكتور كمال الصليبي: الثورة جاءت من شبه الجزيرة العربية. مصدر سابق.
٣٨ - بعض الاحصائ. الصفحات: ٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩.
٣٩ - نفس المصدر السابق: ص - ٢٦٨.
٤٠ - المصدر السابق: ص - ١٥٥.
٤١ - فاضل الربيعي: فلسطين الخليفية - أرض الثورة في اليمن القديم. ص - ٣٨٩.
٤٢ - المصدر السابق: ص - ٣٨٩.
93 - المصدر السابق: ص 440804.


95 - سفر الخلق «التكوين»: الإصلاح التاسع، الفقرات (2025).


99 - هو أبو الحسن بن الحسين السعودي.

100 - السعودي: روج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة. ص 178.

101 - ياقوت الحموي: معجم البلدان. دار صادر ودار بيروت. المجلد الثاني، بيروت 1965. الصفحات 3673689369.


103 - المصدر السابق: الصفحات 161-169.


105 - تاريخ أبو جبرين الطبري. الجزء الأول. ص 268.


186
107 - الدكتور أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ. العربي للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع. دمشق الطبعة الرابعة. ص 757.
108 - المصدر السابق: ص 199.

110 - Die National Widelgeburt Des Judischen Volkes In Seinem Lands.
Als Mittel Zutösung Der Judenfrage


112 - النص الكامل للإعلان عن قيام دولة إسرائيل موجود في المصدر التالي:

113 - Theodor Herzl The Jewish State an Attempt at Modern Solution of Jewish Question. PP, 55 and 71.

114 - The complete Diaries of Theodor Herzl. Vol. I. P 133.

115 - Herzberged.,: The Zionist Idea Historical Analysis And Reader.
P 227.

116 - سفر الخلق "التكوين": الإصلاح الخامس والعشرون، الفترة الثامنة عشر.

117 - Alfred guillaume: a study by him named "Palestine And The Bible".

118 - الدكتور روجيه غارودي: ملف إسرائيل - دراسة في الديموغرافية السياسية.


120 - نقلًا عن السيدة هيلاري جلاد. مراسلة صحيفة "البعث" السوريا في روما. في عددها رقم 8853 الصادر في حزيران/ يوليو من العام الميلادي 1992.

121 - حديث ثيدور هرتزل في مجموعة الكتابات الصهيونية الألمانية.


130 - أنيس فريحة: مقدمة كتاب "أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها.


الملحق (أ).
أهم المصادر والمراجع

1 - ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد. تحقيق: أحمد إبراهيم وإبراهيم الأميري وعبد السلام هارون. دار الكتاب العربي، بيروت.


3 - المصدر السابق: الطبعة السابعة. بدون تاريخ.


5 - الكتاب المقدس: كتاب العهد القديم.


7 - الدكتور فليب حضي: تاريخ سوريا و لبنان وفلسطين. ترجمة: جورج حداد وعبد المنعم رافق. بيروت. 198.


189


19 - فاضل الريعي: فلسطين المتخيلة - أرض التوراة في اليمن القديم. دار الفكر، دمشق.


26 - ياقوت الحموي: معجم البلدان. دار صادر ودار بيروت. بيروت 1965.
29 - سليم حسن: مصر القديمة. مطبعة دار الكتب المصرية. الجزء السابع والتاسع، 1950.
30 - صالح مسعود بوصير: جهاد شعب فلسطين في نصف قرن. دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت.

34 - LunkenBill: Vol., 11, op., cit.
35 - Ricciolli: Vol., 1.
37 - The Emergence of Yehud in Persion Period.
Als Mittel zur Lösung der Judenfrage.


42 - Theodor Herzl: The Jewish State - An Attempt at Modern Solution of Jewish Question.


45 - Alfred Guillaume: A Study by him, named: Palestine and the Bible.
محتويات الكتاب

• المقدمة

1 - مدخل

2 - التاريخ اليهودي القديم - قراءة نقدية

- مقدمة موجزة في التاريخ اليهودي التوراتي
- عصور التاريخ اليهودي المزود في فلسطين العربية:
  * أولاً: عصر القضاة
  * ثانياً: عصر الملوك، أو عصر المملكة اليهودية القديمة
  * ثالثاً: عصر انقسام المملكة اليهودية الموحدة في فلسطين العربية
- بعض الجوانب التاريخية في التاريخ اليهودي
  * أولاً: العبرانيون
  * ثانياً: نبي الله إبراهيم عليه السلام
  * ثالثاً: قوم لوط.
  
رابعاً: قصة الخروج الإسرائيلي بقيادة موسى عليه السلام

خامساً: أسطورة الغزو العسكري الإسرائيلي لأرض فلسطين العربية

سادساً: أسطورة المملكة اليهودية القديمة في فلسطين العربية

193
سابعا: الأسر أو السبي البابلي
ثامنا: العودة من الأسر البابلي
تاسعا: الاحتلال الروماني لفلسطين العربية.
عاشرا: الاحتلال الروماني لفلسطين العربية.
حادي عشر: اليهود في القرن الميلادي السادس عشر.
ثاني عشر: الديانة اليهودية

3 - اليهود القدماء

- من أين أتى اليهود القدماء؟
- الأماكن التوراتية:
- أولا: أرض كنعان التوراتية.
ثانيا: مصرام – مصرم أو أرض مصرالتوراتية
ثالثا: أرض مدين أو مدين التوراتية.
رابعا: ه – يردن التوراتي
خامسا: مدينة أريحا أو يريحو التوراتية
سادسا: أورشليم التوراتية

- الأساسيات الحوزية في التاريخ اليهودي حسب

- الدراسات التاريخية الحديثة:

- أولا: الإبراهيون "عبريم".
- ما هو الوطن الأصلي لإبراهيم؟
- إعادة تصور خلف سير هجرات إبراهيم.
- ثانيا: بني إسرائيل
- ثالثا: بني الله موسى عليه السلام
4 - اليهود المعاصرون

أولاً: يهود الخزر.
- الموطن الأصلي لشعب الخزر
- ديانة شعب الخزر قبل تهوده
- تهود شعب الخزر
- تأسيس أمبراطورية الخزر
- صفات بلاد الخزر وأهلها
- الحروب الإسلامية - الخزرية
- نهاية دولة الخزر

ثانياً: اليهود الأشكنازيَّ (الشكنازيم) أو اليهود الغربيون
- اليهود السفارديَّ (السفارديم) أو الشرقيون

5 - المزاعم الصهيونية في فلسطين العربية

أولاً: الحجة الدينية
ثانياً: الحجة التاريخية

ثالثاً: الحجة القانونية

- اتفاقية سايكس - بيكو

أولاً: تصريح بلفور

ثانياً: صك الانتداب البريطاني على فلسطين العربية

ثالثاً: قرار تقسيم فلسطين

- دولة إسرائيل الحالية.

أولاً: إسرائيل ليست دولة قومية.

ثانياً: إسرائيل ليست دولة دينية

ثالثاً: إسرائيل ليست دولة حضارية

رابعة: إسرائيل ليست دولة ديمقراطية

خامساً: إسرائيل الحالية دولة استعمارية

سادساً: إسرائيل الحالية دولة عنصرية

سابعاً: إسرائيل دولة إرهابية

ثامناً: إسرائيل دولة عدوانية توسعية

٦ - الملحق

ملحق رقم (١): وثيقة إعلان استقلال دولة إسرائيل

ملحق رقم (٢): إعلان استقلال فلسطين.

ملحق رقم (٣): قرار مجلس الأمة الأردني بالموافقة على وحدة الضفنتين

ملحق رقم (٤): عدد اللاجئين الفلسطينيين في حرب عام ١٩٤٨.
الخرائط
هوامش ومناهل الكتاب
أهم المراجع والمصادر
محتويات الكتاب

163
179
183
193
صدر للمؤلف


لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.